وزارة التربية
توحيد
الصف العاشر
المعهد الديني
الطبعة الأولى

وزارة التربية

# التوحيد

## الصف العاشر
## التعليم الديني


تأليف

أ. خالد ناصر الفريج

أ. عبدالله محمد العجمي  أ. سعد راشد الفضلي

أ. محمود الشبراوي منصور



الطبعة الأولى

١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ

٢٠١٧ - ٢٠١٨ م



جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى: ٢٠١٣ - ٢٠١٤م
٢٠١٧ - ٢٠١٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ
ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ
حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ
وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ

(سورة البقرة: ١٧٧)

صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت

# المحتوى


| الدرس | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | المقدمة | ١٣ |
| | **المفهوم الأول: (الإيمان بالملائكة)** | |
| الدرس الأول | التعريف بالملائكة | ١٩ |
| الدرس الثاني | الدلالة على الملائكة | ٢٥ |
| الدرس الثالث | صفات الملائكة | ٢٩ |
| الدرس الرابع | أخلاق الملائكة | ٣٥ |
| الدرس الخامس | أسماء الملائكة ووظائفهم | ٤١ |
| الدرس السادس | واجبنا تجاه الملائكة | ٥٣ |
| الدرس السابع | ثمرات الإيمان بالملائكة | ٥٩ |
| | **المفهوم الثاني: (الإيمان بالكتب السماوية)** | |
| الدرس الثامن | التعريف بالكتب السماوية | ٦٧ |
| الدرس التاسع | الدلالة على الكتب السماوية | ٧١ |
| الدرس العاشر | فضل الكتب السماوية وتفاضلها | ٧٧ |
| الدرس الحادي عشر | فضل القرآن الكريم | ٨٥ |
| الدرس الثاني عشر | القرآن والكتب السماوية الأخرى | ٩١ |
| الدرس الثالث عشر | واجبنا تجاه الكتب السماوية | ٩٧ |
| الدرس الرابع عشر | ثمرات الإيمان بالكتب السماوية | ١٠١ |

# المحتوى


| | | |
|---|---|---|
| | **المفهوم الثالث: (الإيمان بالرسل)** | |
| الدرس الخامس عشر | فضل الأنبياء وتفاضلهم | ١٠٩ |
| الدرس السادس عشر | الحكمة من إرسال الرسل | ١١٣ |
| الدرس السابع عشر | حاجة البشرية للرسل | ١١٥ |
| الدرس الثامن عشر | صفات الرسل | ١١٧ |
| الدرس التاسع عشر | أمور تفرد بها الأنبياء دون البشر | ١٢١ |
| الدرس العشرون | الوحي | ١٢٤ |
| الدرس الحادي والعشرون | من دلائل النبوة (المعجزة) | ١٢٨ |
| الدرس الثاني والعشرون | عصمة الرسل | ١٣٤ |
| | **المفهوم الرابع: (الإيمان باليوم الآخر)** | |
| الدرس الثالث والعشرون | حقيقة الإيمان باليوم الآخر | ١٤٣ |
| الدرس الرابع والعشرون | سؤال القبر ونعيمه وعذابه | ١٤٦ |
| الدرس الخامس والعشرون | البعث | ١٥٠ |
| الدرس السادس والعشرون | الحشر | ١٥٣ |
| الدرس السابع والعشرون | الشفاعة | ١٥٦ |
| الدرس الثامن والعشرون | صحائف الأعمال | ١٦٠ |
| الدرس التاسع والعشرون | الميزان | ١٦٣ |
| الدرس الثلاثون | الحوض | ١٦٩ |
| الدرس الحادي والثلاثون | الصراط | ١٧٤ |
| الدرس الثاني والثلاثون | النار | ١٧٧ |
| الدرس الثالث والثلاثون | الجنة | ١٨٠ |
| | **المفهوم الخامس: (الإيمان بالقضاء والقدر)** | |
| الدرس الرابع والثلاثون | تعريف القضاء والقدر | ١٨٩ |
| الدرس الخامس والعشرون | عقيدة أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر | ١٩٣ |
| الدرس السادس والعشرون | أفعال العباد مخلوقة مقدرة | ١٩٦ |
| الدرس السابع والعشرون | الواجب على العبد في باب القدر | ١٩٩ |
| الدرس الثامن والعشرون | الرضا بالقضاء والقدر | ٢٠٢ |
| الدرس التاسع والعشرون | الاحتجاج بالقدر | ٢٠٥ |
| | **المفهوم السادس: (فضل الصحابة ﷺ وواجب المسلم تجاههم)** | |
| الدرس الأربعون | منزلة الصحابة ﷺ ومكانتهم | ٢١٣ |
| الدرس الحادي والأربعون | الواجب نحو أصحاب النبي ﷺ | ٢١٩ |
| الدرس الثاني والأربعون | ترتيب الصحابة ﷺ في الفضل | ٢٢٤ |
| الدرس الثالث والأربعون | حكم سب الصحابة ﷺ | ٢٢٩ |

# المقدمة

إن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللّه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا ﷺ عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (سورة النساء: ١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٧٠ - ٧١)

أما بعد:

فهذا كتاب في مادة التوحيد نضعه بين يدي متعلمي الصف العاشر سائلين اللّه عز وجل أن يحقق الثمرة المرجوة منه، وقد استقيناه من كتاب ربنا - سبحانه وتعالى وسنة نبينا ﷺ وفق منهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين رضوان اللّه عليهم أجمعين.

وقد قدمناه بصورة مبسطة تقرب البعيد، وتسهل الصعب مما اعتمده الأئمة في العقيدة، وابتعدنا عن الألفاظ الغامضة والأساليب الجزلة التي استخدمها الفلاسفة والمتكلمون حين تناولوا هذه الأمور بالشرح والتحليل.

# المقدمة

وقد رأت اللجنة أن تكمل الحديث عن أركان الإيمان بعدما تناولت في منهج الصف التاسع الركن الأول وهو الإيمان بالله تعالى، فبدأنا بفضل اللّه تعالى وتوفيقه في استكمال ما بدأناه حتى تعم الفائدة على أبنائنا المتعلمين فيضبطوا عقائدهم كما يحب ربنا ويرضى، ولتؤتي أعمالهم الصالحة ثمارها عند ربهم جل وعلا فإن اللّه سبحانه وتعالى لا يقبل من قوم عملهم إلا إذا صحَّت عقيدتهم.

ولا ندعي الكمال فيما فعلنا فإن الكمال للّه تعالى وحده، ولكننا ترسمنا خُطى الذين سبقونا من علمائنا الأفاضل الذين خاضوا هذا المضمار، نسأل اللّه تعالى أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

ولكننا نستطيع أن نقول: إننا وضعنا القواعد الأساسية التي يسير عليها طالب العلم الشرعي وذلك بصور مبسطة سهلة بعيدة عن الغموض واللبس تضعه على بداية الطريق الصحيح عند البحث في مسائل العقيدة، وتعرفه كيف يسير في بحثه بطريقة علمية منهجية صحيحة.

واللّه سبحانه وتعالى من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

**المؤلفون**

المفهوم الأول

# الإيمان بالملائكة

## ❖ تمهيد:

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان في الدين الإسلامي، وهو من أركان العقيدة الإسلامية والذي لا يتحقق الإيمان إلا به.

قال اللّه تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾

(سورة البقرة: ٢٨٥)

وقد أمرنا اللّه تعالى بالإيمان به؛ وقرن مع الإيمان به الإيمان بملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، هذه هي أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن بها كلها.

والملائكة- عليهم السلام - كرام بررة، وهم عباد مكرمون لا يعصون اللّه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

والملائكة عالم غير عالم الإنس والجن، وهو عالم كريم كله طهر وصفاء ونقاء، وهم كرام أتقياء يعبدون اللّه حق العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به ولا يعصون اللّه أبداً.

وقد عظّم اللّه خلق الملائكة وقدرهم، وهم محيطون بنا يحفظوننا بأمر اللّه ويستمعون الذكر ويُحصون على كل عبد ما يفعله من خير أو شر، فلا يؤمن عبد حتى يستقر في قلبه الإيمان بوجودهم.

لا كمن يقولون إنهم قوى الخير الكامنة في الإنسان وأن الشياطين قوى الشر الكامنة في النفس البشرية منكرين بذلك وجودهم وحقيقتهم، وما أولئك بالمؤمنين.

# الدرس الأول

## التعريف بالملائكة

**اعلم عزيزي المتعلم** أنه في بداية كل موضوع لابد أن نعلم تعريفه اللغوي والشرعي، فما تعريف الملائكة في اللغة والشرع؟

### ❖ في اللغة:

الملائكة: جمع مَلَك وأصله: أَلَكَ من (الألوك) ومعناها: الرسالة[1]، ومنه اشتق الملائك؛ لأنهم رسل اللّه سبحانه وتعالى.

قال لَبيد:

وغُلامٍ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ  بأَلوكٍ فَبَذَلْنا ما سَأَلْ

قال الكسائي – رحمه اللّه –:

(أصله مَأْلك بتقديم الهمزة، من الألوك)[2].

وقال بعضهم: من المُلْك، فالمتولي من الملائكة سياسة يقال له: مَلَك، ومن البشر يقال له: مَلِك[3].

### ❖ في الشرع:

الملائكة خلق من مخلوقات اللّه، لهم أجسام نورانية لطيفة، قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا اللّه، وقد اختارهم اللّه واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون اللّه ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢/ ٢١٢.

(٢) الصحاح في اللغة: ٢/ ١٨١.

(٣) بصائر ذوي التمييز: ٤/ ٥٢٤.

## ❖ أصل خلقة الملائكة:

الملائكة عالم كريم غيبي مخلوقون عابدون للّه تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم اللّه تعالى من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه.

فالمادة التي خلق اللّه منها الملائكة هي (النور).

عن عائشة بنت الصديق رضي الله عنها قالت: قال رسول اللّه ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج[1] من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[2] [3].

ولم يبين لنا رسول اللّه ﷺ أي نور هذا الذي خلقوا منه ولذلك فإننا لا نستطيع أن نخوض في هذا الأمر لمزيد من التحديد؛ لأنه غيب لم يَرِد فيه ما يوضحه أكثر من هذا الحديث.

ولا ندري متى خُلقوا، فاللّه سبحانه لم يخبرنا بذلك، ولكننا نعلم أن خلقهم سابق على خلق آدم أبي البشر، فقد أخبرنا الله أنه أعلم ملائكته أنه جاعل في الأرض خليفة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: ٣٠)

والمراد بالخليفة آدم عليه السلام، وأمرهم بالسجود له حين خلقه: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ (سورة الحجر: ٢٩)

والملائكة، خلقتهم عظيمة، منهم مَن له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، وثبت أن جبريل عليه السلام له ستمائة جناح.

وهم جند من جنود اللّه، قادرون على التمثل بأمثال حسنة، والتشكل بأشكال جسمانية؛ حسبما تقتضيها الحالات التي يأذن بها اللّه سبحانه وتعالى.

وهم مقربون من اللّه ومكرَّمون، لا يوصفون بالذكورة والأنوثة، ولا يتناكحون، ولا يتناسلون، لا يأكلون ولا يشربون، وإنما طعامهم التسبيح والتهليل ولا يملون ولا يفترون ولا يتعبون، ويتصفون بالحسن والجمال، والحياء والنظام.

---

(١) المارج: هو اللهب المختلط بسواد النار، كما قال النووي في شرح مسلم: ١٨/ ١٢٣.

(٢) كما جاء وصف خلق آدم في القرآن الكريم.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة.

## ❖ الفرق بينهم وبين الجن:

ذكرنا أن الله تعالى خلق الجن من النار.

قال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ (سورة الحجر: ٢٧)

وقال عز وجل: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ (سورة الرحمن: ١٥)

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(المارج طرف اللهب وخالصه وأحسنه)[1].

ومن نظر في النصوص المتحدثة عن الملائكة والجن، أيقن بالفرق الكبير بينهما:

١ – فالملائكة لا يأكلون ولا يشربون، ولا يعصون اللّه ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

٢ – أما الجن فإنهم يأكلون ويشربون، ويكذبون ويعصون ربهم، ويخالفون أمره.

نعم هما عالمان محجوبان عنا ولا تدركهما أبصارنا، ولكنهما عالمان مختلفان في أصلهما وصفاتهما.

## ❖ هل إبليس من الملائكة؟

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (سورة البقرة: ٣٤)

قد يظن البعض عند قراءة هذه الآية أن إبليس من الملائكة، والصحيح: أنه ليس من الملائكة لقوله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ (سورة الكهف: ٥٠)

فهو ليس من الملائكة لأن إبليس خُلق من نار والملائكة خلقت من نور، ولأن طبيعة إبليس غير طبيعة الملائكة، فالملائكة وصفهم اللّه تعالى بأنهم لا يعصون اللّه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، أما الشيطان فإنه على العكس من ذلك فإنه كان مستكبراً وكان من الكافرين.

---

(١) البداية والنهاية: ١/ ٥٩.

ولكن لما وجه الخطاب إلى الملائكة بالسجود لآدم، وكان إبليس معهم مشاركاً لهم في العبادة ولكن قلبه كان والعياذ باللّه منطوياً على الكفر والاستكبار.

والفرق بينهما واضح:

١ - عصمة الملائكة من ارتكاب الكفر الذي ارتكبه إبليس.

٢ - أن اللّه صرح في القرآن الكريم بأن إبليس من الجن، والجن غير الملائكة.

## ❖ رؤية الملائكة:

ولما كانت الملائكة أجساماً نورانية لطيفة، فإن العباد لا يستطيعون رؤيتهم، خاصة أن اللّه لم يعط أبصارهم القدرة على هذه الرؤية.

ولم ير الملائكة في صورهم الحقيقية من هذه الأمة إلا نبينا محمد ﷺ فإنه رأى جبريل مرتين في صورته التي خلقه اللّه عليها[١]، وقد دلت النصوص على أن البشر يستطيعون رؤية الملائكة إذا تمثلوا في صورة بشر، وسنتكلم بشيء من التفصيل عن ذلك - بإذن اللّه - في درس (صفات الملائكة).

## ❖ أعداد الملائكة كثيرة:

وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا اللّه تعالى، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه في قصة المعراج أن النبي ﷺ قال: «رفع له البيت المعمور في السماء يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم»[٢].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (البيت المعمور بيت في السماء يقال له الضَّرَّاح وهو بحيال الكعبة من فوقها، حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة، ولا يعودون فيه أبدا)[٣].

وعن أُمنا عائشة بنت الصديق رضي الله عنها قالت: قال رسول اللّه ﷺ: «ما في السماء الدنيا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول اللّه ﷺ.
(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.
(٣) شعب الإيمان: ٣/ ٤٣٦.

موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم، فذلك قول الملائكة: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾[1].

وعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله: «ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد أو ملك راكع، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك! إلا أنّا لم نشرك بك شيئا»[2].

وهذه النصوص صريحة في أن الملائكة أجسام حقيقة، لا قوى معنوية - كما قال أهل الضلال والزيغ - وعلى مقتضى هذه النصوص أجمع المسلمون.

(١) رواه ابن نصر: ١/ ٤٤ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم حديث: ١٠٥٩.

(٢) مستدرك الحاكم، كتاب الأهوال، برقم حديث: ٨٧٣٩ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم حديث: ٩٤١.

# التقويم

**أ – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – الملائكة خلق من مخلوقات اللّه لهم أجسام نورانية لطيفة. (  )

٢ – الملائكة لهم من خصائص الربوبية والألوهية. (  )

٣ – الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولكنهم يتناسلون. (  )

٤ – الملائكة لا يعصون اللّه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. (  )

**ب – أجب عما يأتي:**

١ – ما عدد الملائكة الكرام؟

.....

.....

٢ – ما الفرق ما بين الملائكة والجن؟

.....

.....

**ج – علل ما يأتي:**

١ – لا نستطيع أبداً رؤية الملائكة بصورتهم الحقيقية.

.....

٢ – طرد إبليس اللعين من منزلة الملائكة.

.....

**د – املأ الفراغات الآتية بما يناسبها من كلمات:**

البيت المعمور بيت في السماء يقال له ..... وهو بحيال الكعبة من فوقها، حرمته في السماء كـــ ..... في الأرض، يصلي فيه كل يوم ..... ألفاً من الملائكة.

# الدرس الثاني
# الدلالة على الملائكة

**بعد أن درست عزيزي المتعلم** التعريف بالملائكة؛ لابد أن تعرف هنا دلالة الكتاب والسنة والإجماع.

## ❖ في القرآن الكريم:

جاء ذكر الحديث عن الملائكة في نحو خمس وسبعين آية من كتاب اللّه العزيز، منها:

قال اللّه عز وجل: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ (سورة البقرة: ١٧٧)

وقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٥)

وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة فاطر: ١)

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (سورة غافر: ٧)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (سورة فصلت: ٣٠)

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ١٩ – ٢٠)

وقوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ﴾ (سورة النساء: ١٧٢)

## ❖ في السنة النبوية:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة المعراج أن النبي ﷺ: «رُفِعَ له البيت المعمور في السماء، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم»[(١)]

والبيت المعمور في السماء السابعة، وقيل: في السادسة بمنزلة الكعبة في الأرض، وهو محاذ للكعبة في السماء، وحرمته كحرمة الكعبة في الأرض، ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم اللّه وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»[(٢)]

والحكمة في اجتماعهم في هاتين الصلاتين: ممن لطف اللّه تعالى بعباده وإكرامه لهم، بأن جعل اجتماع ملائكته في حال طاعة عباده لتكون شهادتهم لهم بأحسن الشهادة، وفيه بيان كلام اللّه تعالى مع ملائكته.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «تفضل صلاة في الجميع على صلاة الرجل وحده خمسا وعشرين درجة، قال: وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر»، قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[(٣)].

وفيه الإشارة إلى عظم صلاة الفجر لكون الملائكة تجتمع فيها، وفيه إعلامنا بحب ملائكة اللّه لنا لنزداد فيهم حباً ونتقرب إلى اللّه بذلك.

## ❖ الإجماع:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللّه:

(الملائكة من مخلوقات اللّه سبحانه باتفاق المسلمين، وليس بين أهل الملل خلاف في أن الملائكة

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

(٢) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ١٨٣.

(٣) صحيح مسلم «كتاب المساجد ومواضع الصلاة» باب فضل صلاة الجماعة.

جميعهم مخلوقون، وهي موجودة في الحقيقة وليسوا مجرد صفات أو أعراض، والمسلمون من أعظم الناس معرفة بوجود الملائكة كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة)[1].

## ❖ حكم الكفر بهم:

والإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان، ولا يصح إيمان عبد ما لم يؤمن بهم، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٥)

وقد أنكر قوم من الزائغين كون الملائكة أجساما، وقالوا: إنهم عبارة عن قوى الخير الكامنة في المخلوقات، وهذا تكذيب لكتاب اللّه تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين.

ورد اللّه عز وجل على الكافرين وبين أن من كفر بهذه الأركان فقد كفر باللّه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾

(سورة النساء: ١٣٦)

فأُطلق الكفر على من أنكر هذه الأركان وصفه بالبعد في الضلال، ودل ذلك دلالة واضحة أن الإيمان بالملائكة ركن عظيم من أركان الإيمان وأن تركه مُخرجٌ من الملة.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ٥/ ٢٤.

# التقويم

**أ – اكتب الدليل الشرعي من السنة على كل ما يأتي**

١ – الملائكة تجتهد في عبادة الله.

.....

٢ – مرافقة الملائكة للعباد في الليل والنهار.

.....

٣ – شهود الملائكة للصلاة.

.....

**ب – علل ما يأتي:**

١ – إطلاق الكفر على من أنكر الإيمان بالملائكة.

.....

٢ – بطلان قول: إن الملائكة عبارة عن قوى الخير الكامنة في المخلوقات.

.....

**ج – ضع علامة (√) مقابل العبارات الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – جاء الدلالة على الملائكة في الكتاب والسنة والإجماع. (  )

٢ – الملائكة من مخلوقات الله سبحانه وهي موجودة في الحقيقة. (  )

٣ – الإيمان بالملائكة من أصول الإيمان وقد يصح إيمان عبد بدونه. (  )

٤ – الملائكة تجتمع كل يوم في صلاة الظهر وفي صلاة العصر. (  )

# الدرس الثالث

# صفات الملائكة

**اعلم أيها المتعلم المُجد** عظم مكانة الملائكة عليهم السلام عند ربهم وأنهم الواسطة بين الله تعالى وبين رسله الكرام وعباده؛ وقد حجبهم الله تعالى عنا، فلا نراهم في صورهم التي خُلقوا عليها، ولكن كشفهم لبعض عباده المرسلين، وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكونوا من أكرم خلق الله.

ولعل من أعظم الآيات التي تدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (سورة آل عمران: ١٨)

وفيها أن الله احتج بشهادتهم على أعظم مشهود على الإطلاق وهو توحيده سبحانه، وقَرَنَ شهادتهم بشهادته ، والله لا يستشهد من خلقه إلا من عظم قدره وعنده، فهذه الآية تدل على علو قدر الملائكة ورفعة مكانتهم.

وقد تضمن الكتاب والسنة الكثير من النصوص المبينة لصفات الملائكة - عليهم السلام- الجِبلية التي خلقهم الله بها واختصهم دون غيرهم، وامتازوا بها عن الجن والإنس وسائر المخلوقات، فمنها:

## ❖ عظم الخِلقة:

ومن صفاتهم أنهم يتفاوتون في الخلق والمقدار فهم ليسوا على درجة واحدة، فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة، ومنهم من له ستمائة جناح، قال تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ ﴾ (سورة فاطر: ١)

## ❖ القوة:

إنهم موصوفون بالقوة والشدة، كما قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ (سورة التحريم: ٦) وهم موصوفون بعظم الأجسام والخلق.

وتشير النصوص إلى قوة الملائكة من حيث الجملة ، قال تعالى في وصف جبريل عليه السلام : ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (سورة التكوير: ٢٠).

وعن عائشة بنت الصديق قالت: قال رسول الله ﷺ في وصف جبريل: «رأيته منهبطاً من السماء، ساداً عِظَمُ خَلقِه ما بين السماءِ إلى الأرض»[١]

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش: إن ما بين أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام» [٢].

## ❖ جمالهم:

ومن صفاتهم الحسن والجمال، فهم على درجة عالية من ذلك، قال تعالى في حق جبريل عليه السلام: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾ (سورة النجم: ٦)

أي: (ذو خلق طويل حسن)[٣]

وقال تعالى مخبرا عن النسوة عند رؤيتهن ليوسف عليه السلام: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (سورة يوسف: ٣١)

وإنما قلنا ذلك لما هو مقرر عند الناس من وصفه الملائكة بالجمال الخلاق الباهر.

## ❖ لا ذكور ولا إناث:

فلا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، فمن وصفهم بالأنوثة من غير جهل فقد كفر، لتكذيبه القرآن في نفي ذلك، قال تعالى منكرا على الكفار ذلك: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَٰٓئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ الرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ (سورة الزخرف: ١٩)

وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ﴾ (سورة النجم : ٢٧)

وقال تعالى : ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ (سورة الإسراء: ٤٠)

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى﴾

(٢) سنن أبي داود،كتاب السنة، باب في الجهمية، ،وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم حديث: ٨٣٥.

(٣) تفسير ابن كثير: ٧/ ٤٤

ومن وصفهم بالذكورة؛ فقد جاء بدعاً من القول وزوراً لإثباته ما لم يثبت شرعاً.

ونفي أن يكونوا إناثا لا يلزم أن يكونوا ذكوراً؛ فإن الملائكة خلق فريد يختلف عن خلق الإنس والجن.

## ❖ لا يأكلون ولا يشربون:

وهم على عظم خلقهم لا يأكلون ولا يشربون، كما دلت على ذلك قصة إبراهيم عليه السلام، مع الملائكة، عندما أتوه في صورة شبان، فقدم لهم الطعام ولم يأكلوا، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ (سورة الذاريات: ٢٤ - ٢٨)

فالملائكة الكرام لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون ولا يتناكحون، ولا تعتريهم الشهوات أبداً.

## ❖ التشكل:

ولهم قدرة على التشكل، وقد يتمثل الملك على صورة إنسان معلوم، ومما يدل على ذلك أيضا مجيئهم لوطاً عليه السلام في صورة شبان حسان الوجوه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ (سورة العنكبوت: ٣٣)

ومجيء جبريل عليه السلام إلى مريم - عليها السلام- في صورة بشر، قال تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (سورة مريم: ١٧)

وكذلك كان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة الصحابي دحية الكلبي رضي الله عنه وفي صورة أعرابي - كما ذكرنا سابقاً-.

## ❖ مساكنهم:

مساكن الملائكة في السماء، وإنما هم يهبطون إلى الأرض تنفيذاً لأمر الله في الخلق، وما أسند إليهم من تصريف شؤونهم، قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ (سورة النحل: ٢)

وقال تعالى : ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ (سورة الزمر: ٧٥)

## ❖ العلم:

قال تعالى في خطابه للملائكة: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة : ٣٠)

فأثبت الله عز وجل للملائكة علماً وأثبت لنفسه علماً لا يعلمونه.

وقال تعالى في حق جبريل عليه السلام ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ (سورة النجم: ٥)

وهذا متمضن وصف جبريل بالعلم والتعليم.

قال الشوكاني – رحمه الله– : (عَلَّم جبريل عليه السلام هذا القرآن محمداً ﷺ)[1]

إلى غير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة من صفاتهم العظيمة وأخلاقهم الكريمة الدالة على علو شأنهم وسمو منازلهم – عليهم السلام –.

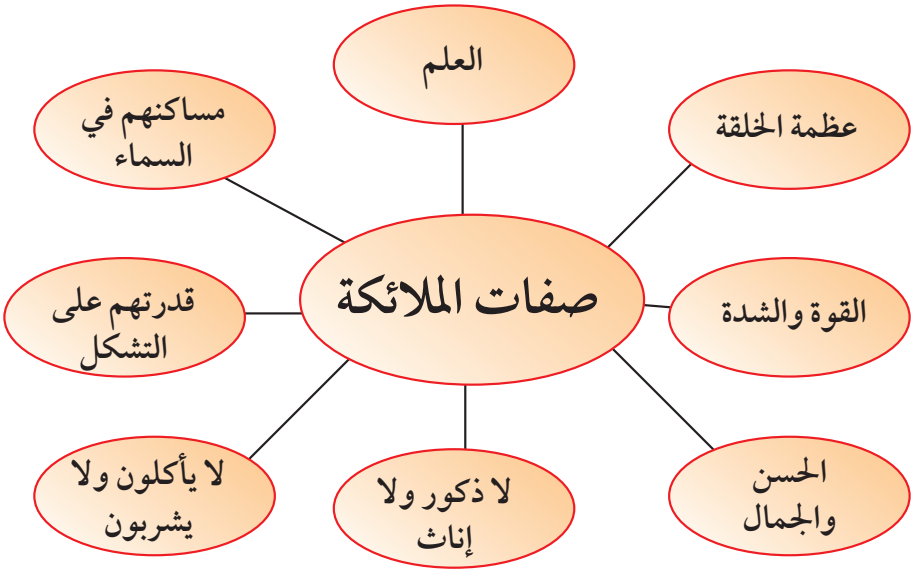


(١) فتح القدير: ٧/ ٦٦

# التقويم

**أ- أجب عما يأتي:**

١ - بماذا استشهد الله تعالى على توحيده في الألوهية؟

.....

٢ - هل الملك يتمثل بشخصية بشرية؟ وما المثال على ذلك؟

.....

**ب- دلل من الكتاب أو السنة على ما يأتي:**

١ - من صفات الملائكة أنهم متفاوتون في الخلق والمقدار.

.....

٢- الملائكة خلقهم الله على درجة عالية من الحسن والجمال.

.....

٣ - الملائكة الكرام لا يأكلون ولا يشربون ولا تعتريهم الشهوات

.....

٤ - مساكن الملائكة في السماء ويهبطون إلى الأرض تنفيذاً لأمر الله.

.....

**ج- علل ما يأتي:**

حجب الله تعالى عنا الملائكة فلا نراهم في صورهم الحقيقية.

.....

**د- اختر المكمل لكل عبارة مما يأتي بوضع خط تحت المكمل الصحيح:**

١ - من وصف الملائكة بالأنوثة من غير جهل فقد ..... (كفر - فسق - عصى)

٢ - ومن وصفهم بالذكورة فقد ..... (تهاون - ابتدع - ظلم)

٣ - من صفات الملائكة الكرام ..... (السرعة - النوم - العلم)

# الدرس الرابع
# أخلاق الملائكة

**وهنا أيها المتعلم** ستتعرف على أخلاق الملائكة الكرام.

## ❖ كرام بررة:

وأما صفاتهم الخُلُقية فهم من أعظم الخلق، فقد وصفهم الرب سبحانه بأنهم كرام أبرار.

قال تعالى : ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (سور عبس : ١٥ - ١٦)

وقال عز وجل : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ (سورة الانفطار : ١٠ - ١١)

ووصفهم النبي ﷺ بالأوصاف ذاتها حين قال: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة»[١] .

## ❖ يطيعون ربهم:

والملائكة يختلفون عن البشر؛ بأنهم جُبلُوا على الطاعة وعدم العصيان، خلقهم الله لعبادته وتنفيذ أوامره قال تعالى عنهم : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ٢٦ - ٢٨)

والملائكة يسبحون الله ليلاً ونهاراً، ويطوفون بالبيت المعمور في السماء، وهم يخشون الله تعالى ويخافونه.

وأجمع أهل العلم على أن الملائكة مجبولون على طاعة الله ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأجمعوا على إثبات ما ثبت به من أسمائهم وصفاتهم وأعمالهم وأنهم أعداد غفيرة لا يحصيهم إلا الله تعالى فما يعلم جنوده من الملائكة إلا هو جل وعلا.[٢]

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب في فضل قارئ القرآن، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم حديث: ٢٩٠٤

(٢) اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية: ٩٣.

## ❖ معصومون عن الخطأ:

لا يعصون الله في شيء، ولا تصدر منهم الذنوب، بل طبعهم الله على طاعته، والقيام بأمره، كما قال تعالى في وصفهم: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

(سورة التحريم: ٦)

وقال سبحانه أيضا: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الانبياء: ٢٧)

وهم مداومون على طاعته سبحانه، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾

(سورة الأنبياء: ٢٠)

## ❖ لا يملون ولا يفترون

فهم لا يفترون عن العبادة ولا يسأمون، قال تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ١٩)، وقال جل وعلا في آية أخرى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ (سورة فصلت: ٣٨)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ لجبرائيل عليه السلام: «ألا تزورنا أكثر مما تزورنا» قال: فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾[1]

## ❖ يتحلون بالحياء:

ومن أخلاقهم الحياء ففي الحديث أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما دخلا على النبي ﷺ وهو كاشف فخذه، فلم يسترها، فلما دخل عثمان رضي الله عنه جلس النبي ﷺ وسوى ثيابه، فسألته عائشة – رضي الله عنها – عن ذلك فقال «لا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»[2]

## ❖ التأذي من القبائح:

ومن صفاتهم أيضاً أنهم يتأذون من الروائح الكريهة والأشياء النتنة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان رضي الله عنه.

عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث، فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها، فقال ﷺ: « من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس»[1] .

## ❖ النفرة من المنكرات:

والملائكة لا يدخلون بيتا فيه تمثال ولا صورة ولا كلب ولا جرس، ويتأذون مما يتأذى منه بنو آدم.

عن عائشة بنت الصديق رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «إن البيت الذي فيه الصور، لا تدخله الملائكة» [2].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس»[3]

## ❖ تضع أجنحتها لطالب العلم:

فالملائكة تبسط أجنحتها لطالب العلم تكريماً له، ورضاً بما يصنع.

عن صفوان بن عسال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع»[4] .

وعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والاخر عالم فقال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، وإن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»[5] .

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا.

(٢) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٦٥٥.

(٣) صحيح مسلم ، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس في السفر.

(٤) سنن ابن ماجه، المقدمة، باب فضل العلماء، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم حديث: ٤٢١٣

(٥) سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله باب ما جاء في فضل الفقه، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم حديث: ٤٢١٣.

## ❖ محبة المؤمنين والدعاء والاستغفار لهم:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إذا أحب اللّه العبد نادى جبريل أن اللّه يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: أن اللّه يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض»[1].

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به : أمين ولك بمثل»[2] .

وأيضا الملائكة تستغفر للمؤمنين، قال تعالى :﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ (سورة غافر: ٧)

## ❖ الجهاد مع المؤمنين والشفاعة لهم:

ودلت الأحاديث على أن من الملائكة من يجاهد مع المؤمنين ، قال تعالى : ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ (سورة الأنفال: ٩)

عن عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما قالت: لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام فقال: «قد وضعت السلاح ووالله ما وضعناه، فاخرج إليهم قال: فإلى أين؟ قال: ها هنا! وأشار إلى بني قريضة، فخرج النبي ﷺ إليهم» [3]

وعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أصيب أبي يوم أحد، فجعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي، ورسول الله ﷺ لا ينهاني، فقال لي: «تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه»[4]

---

(١) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٨٢٠.

(٢) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٢٨٠

(٣) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٥٦١

(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الربيع بن أنس – رحمه الله– :

(كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة – أي الذين قتلهم الملائكة من الكفار– من قتلى الناس، بضرب فوق الأعناق وعلى البنان، مثل : وسم النار)[1].

وأيضا الملائكة تشفع يوم القيامة في المذنبين من الموحدين، قال تعالى ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ (سورة النجم: ٢٦)

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أن قال: «فتشفع الملائكة والنبيون والصديقون» [2]

وهذه بعض أخلاق الملائكة التي اختصهم اللّه بها دون سائر المخلوقات تشريفاﷺ وتكريماً لهم.

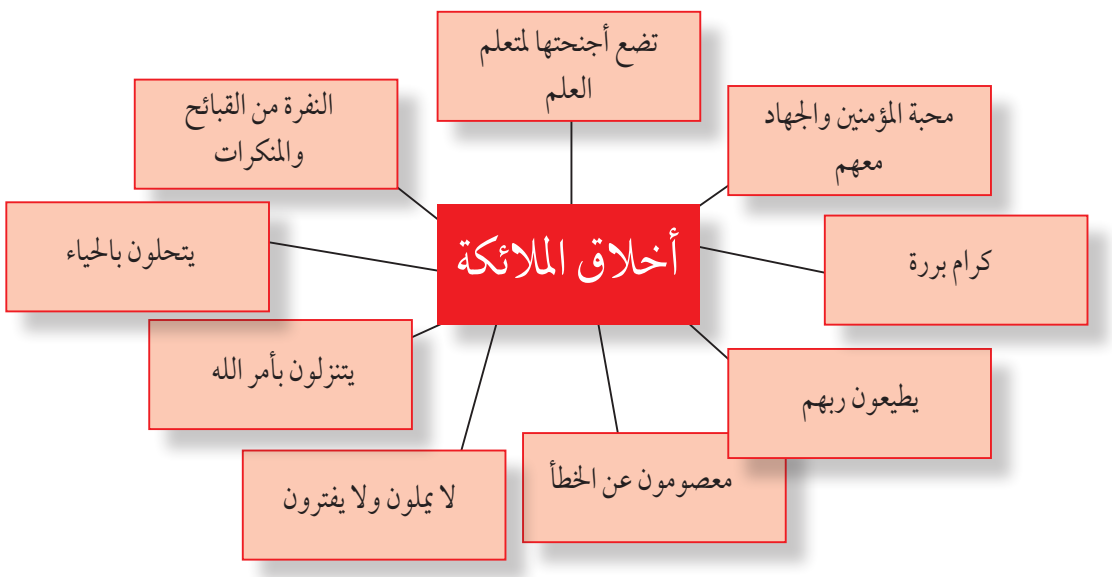


(١) الحبائك في أخبار الملائك: ١/ ٤٤.

(٢) صحيح ابن حيان ، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب إخباره ﷺ عن البعث ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم حديث: ٣٠٥٤.

# التقويم

**أ – ضع كل كلمة من الكلمات الآتية من الجدول المناسب لها:**

(المعلم – الجرس – السواك – القرآن – القاذورات – الصورة – التسبيح – المؤمن – الكلب – التمثال)

| تحبه الملائكة | تبغضه الملائكة |
|---|---|
| | |

**ب – أجب عما يأتي:**

١ – ما المقصود بالصفات الخُلُقية؟

.....

٢ – ما الذي تتأذى منه الملائكة؟

.....

**ج– ضع علامة (√) مقابل العبارات الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – الملائكة الكرام من أعظم المخلوقات خُلقاً حسناً. (  )

٢ – يتطوع الملائكة في العبادة وقد يتهاونون فيها. (  )

٣ – لا يعصون الله في شيء ولا تصدر منهم الذنوب (  )

**د – علل ما يأتي:**

١ – الملائكة لا يفتَرون عن العبادة ولا يسأمون.

.....

٢ – اختص الله تعالى الملائكة بصفات دون سائر المخلوقات.

.....

# الدرس الخامس
# أسماء الملائكة ووظائفهم

**اعلم أيها المتعلم النجيب** أن الملائكة جند من جنود الله تعالى، وقد أسند الله إليهم كثيراً من الأعمال الجليلة، وأعطاهم القدرة على تأديتها على كل وجه ، وهم بحسب ما هيأهم الله تعالى له ووكلهم به، والقرآن الكريم والسنة النبوية قد جاءت بذكر أسماء بعض من الملائكة ووظائفهم فمنهم:

- جبريل الأمين عليه السلام على وحي الله تعالى يرسله الله به إلى الأنبياء والرسل.
- ميكائيل عليه السلام الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.
- إسرافيل عليه السلام الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق.
- منكر ونكير الموكلان بسؤال الميت في قبره فيسألانه عن ربه ودينه ونبيه.
- مالك الموكل بالنار وهو خازنها.
- هاروت وماروت اللذان أُنزل عليهما السحر فتنة للناس.

وكذلك الملائكة الذين لم تذكر أسماؤهم:

فمنهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم الموكلون بالوحي، ومنهم الموكل بالجبال، ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار، ومنهم الموكلون بالأجنَّة في الأرحام، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد، ومنهم الموكلون بقبض أرواح المؤمنين، ومنهم الموكلون بقبض أرواح الكافرين، ومنهم الموكلون بسؤال العبد في القبر، ومنهم من يستغفر للمؤمنين ويصلون عليهم ويحبونهم، ومنهم من يشهد مجالس العلم وحلقات الذكر، فيحفونهم بأجنحتهم، ومنهم من هو قرين للإنسان لا يفارقه، ومنهم من يدعو العباد إلى فعل الخير، ومنهم من يشهد جنائز الصالحين، ويقاتلون مع المؤمنين ويثبتونهم في جهادهم مع أعداء الله، ومنهم الموكلون بحماية الصالحين، وتفريج كربهم، ومنهم الموكلون بالعذاب.

وسنتكلم عن كل ذلك بالتفصيل - بإذن الله تعالى -

## أولا : الملائكة الذين وَرَدَ ذِكْر أسمائهم ووظائفهم في القرآن الكريم أو السنة النبوية

### ❖ جبريل عليه السلام:

وهو من أعظم الملائكة الذين صرح الكتاب والسنة بذكرهم، بل هو من سادتهم وأفضلهم وأكرمهم على الله، وقد وصفه الله بالقوة والأمانة على تأدية مهمته.

قال تعالى في صفته: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (سورة التكوير: ١٩ – ٢٠) وقال تعالى : ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ (سورة النجم: ٥ – ٦).

ومن شدة قوته أن رفع مدائن قوم لوط عليه السلام بمن فيها من الأمم والحيوانات على طرف جناحه، حتى بلغ بها عنان السماء ، حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح الديكة التي فيها، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها، فهذا هو شديد القوى؛ أي له قوة وبأس، شديد وله مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند ذي العرش، ومطاع في الملأ الأعلى، أمين ذي أمانة عظيمة، ولهذا كان هو السفير بين الله وبين رسله.

قال ابن عباس رضي الله عنه:

(ذو مرة: أي ذو خلق حسن وبهاء وسناء وقوة شديدة)[1].

وقد كان يأتي إلى رسول الله ﷺ في صفات متعددة، ولم يره في صورته التي خُلق عليها إلا مرتين، وبقية الأوقات يأتيه في صورة رجل؛ رآه مرة بالأفق من ناحية المشرق وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ (سورة التكوير: ٢٣) ورآه مرة ثانية ليلة الإسراء في السماء وهذا ما أخبر الله عنه بقوله:﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾

(سورة النجم: ١٣ – ١٥)

عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن تفسير الآيتين المتقدمتين فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عِظَمُ خَلْقِه ما بين السماء إلى الأرض»[2]

---

(١) البداية والنهاية: ١/ ٩٧.

(٢) صحيح مسلم،كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل : ﴿ولقد رآه نزلة آخرى﴾.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق، يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم»[1]

## ❖ ميكائيل عليه السلام:

وهو الموكل بالقطر والنبات وقد ورد ذكره في القرآن، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ (سورة البقرة: ٩٨)

وهو ذو مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند ربه، ولذا خصه الله هنا بالذكر مع جبريل عليه السلام وعطفهما على الملائكة، مع أنهما من جنسهم لشرفهما.

وأيضا ورد ذكره بدعاء النبي ﷺ في صلاة الليل: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل»[2]

ولذلك قال العلماء إن هؤلاء الثلاثة المذكورين هم أفضل الملائكة.

## ❖ إسرافيل عليه السلام:

وهو الموكل بالنفخ بالصُّور ، وهو ثالث الملائكة المفضلين المتقدم ذكرهم.

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور ؟ فقال: «قرن ينفخ فيه»[3] .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كيف أنعم وقد التقم صاحبُ القَرْنِ القَرْنَ وحنى جبهته وأصغى سمعه ينظر متى يؤمر، قال المسلمون: يا رسول الله فما نقول؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا»[4]

---

(١) مسند أحمد، مسند عبدالله بن مسعود، برقم حديث: ٣٧٤٨ وحسنه الألباني في الإسراء والمعراج: ١٠٢.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم حديث: ١٣٠٥.

(٣) مسند أحمد، مسند عبدالله بن عمر، برقم حديث: ٦٢١٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم حديث: ١٠٨٠.

(٤) سنن الترمذي وحسنه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في القبر، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم حديث: ١٣٩١.

وينفخ إسرافيل في الصور نفختين: نفخة الفزع ثم نفخة البعث، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ (سورة الزمر: ٦٨)

## ❖ منكر ونكير – عليهما السلام–:

وهما الملكان الموكلان بسؤال العبد في قبره، عن ربه وعن دينه وعن الرجل الذي بعث فيه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت أو قال أحدكم، أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول هو: عبدالله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله»[1]

## ❖ مالك وخزنة النار – عليهم السلام– :

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ (سورة غافر: ٤٩)، هم الموكلون بالنار ويقال لهم الزبانية ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨﴾(سورة العلق: ١٨)، وفي مقدمتهم تسعة عشر ملكاً المذكورين في قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾ (سورة المدثر: ٢٠)، وخازنها مالك وهو المقدم عليهم، قال تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ (سورة الزخرف: ٧٧).

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رأيت الليلة رجلين أتياني فقالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل وهذا ميكائيل»[2]

## ❖ هاروت وماروت – عليهما السلام– :

وهما من الملائكة الذين صرح القرآن بأسمائهم، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ﴾ (سورة البقرة: ١٠٢)

---

(١) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الزمر، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم حديث: ١٠٧٩

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين.

وأما تعليمهما السحر فهو لبيان حقيقة السحر للناس، وأنه مِن فِعل الشياطين وأنه كفر وحرام، وأنهما نزلا لبيان اجتناب السحر لا لبيان فعله.

فهؤلاء أشهر من جاءت النصوص بذكر أسمائهم مع وظائفهم من الملائكة ممن يتعين على العبد الإيمان بهم.

**ثانياً : ملائكة لم يرد ذكر أسمائهم ولكن ورد ذكر وظائفهم في القرآن الكريم أو السنة النبوية:**

### ❖ ملك الموت عليه السلام:

ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة السجدة: ١١)

وهو من ساداتهم وله أعوان من الملائكة يأتون العبد بحسب عمله، فإن كان محسناً جاءوا بأحسن هيئة، وإن كان مسيئاً جاءوا بأشنع هيئة، قال تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٦١)

ولم يجيء مصرحاً باسمه في القرآن الكريم ولا في الأحاديث الصحيحة[1]

### ❖ خزنة الجنة – عليهم السلام–:

ومنهم خزنة بالجنة، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (سورة الزمر: ٧٣)

ومنهم موكلون بالجنان وإعداد الكرامات لأهلها وتهيئة الضيافة لساكنيها؛ من ملابس ومآكل ومشارب ومصاغ ومساكن وغير ذلك، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

---

(١) ولاتصح تسميته بعزرائيل، انظر معجم المناهي اللفظية/ بكر أبو زيد: ٢٣٨

## ❖ حملة العرش - عليهم السلام - :

ومنهم حملة العرش، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (سورة غافر:٧)

وقال تعالى : ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ (سورة الحاقة:١٧)

قال بعض العلماء:

(الذين حول العرش هم الملائكة الكروبيون، وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة)[١]

## ❖ ملك الجبال عليه السلام:

ومنهم الموكل بالجبال وهو ملك الجبال، وقد ورد ذكره في حديث خروج النبي ﷺ إلى أهل الطائف في بداية البعثة ودعوته إياهم وعدم استجابتهم له.

عن عائشة بنت الصديق رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد. فقال: ذلك فيما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا»[٢] .

والأخشبان: هما جبلا مكة أبو قبيس وقعيقعان.

## ❖ حفظة الأجنة - عليهم السلام -:

ومنهم المكلفون بتصوير الأجنة في أرحامها، ونفخ الروح فيها.

عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكا فصورها، وخلق سمعها وبصرها، وجلدها ولحمها وعظامها»[٣]

---

(١) تفسير ابن كثير: ٧/ ١٢٠.

(٢) متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٥٧٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل وكّل ملكاً يقول: يا ربِّ نطفة! يا ربِّ علقة! يا ربِّ مضغة! فإذا أراد أن يقضي خلقه، قال: أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمه» [1].

## ❖ الكَتَبَة – عليهم السلام–:

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال المكلفين من خير أو شر، وهم الكرام الكاتبون وعملهم كتابة أعمال الخلق. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الانفطار: ١٠ – ١٢)

وقال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

(سورة ق: ١٧ – ١٨)

قال مجاهد – رحمه الله–:

(ملك عن يمينه وآخر عن يساره، فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر)[2]

## ❖ الحفظة – عليهم السلام–:

ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ (سورة الرعد:١١)

قال مجاهد – رحمه الله –:

( ما من عبد إلا وملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال له: وراءك إلا شيء يأذن الله تعالى فيه فيصيبه)[3].

فهذه ملائكة تحفظ الإنسان من الشرور بأمر الله سبحانه، فإذا جاء القدر خلوا عنه.

قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام: ٦١)

---

(١) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١ / ٨٢٢.
(٢) تفسير الطبري: ٢٢/ ٣٤٤.
(٣) الدر المنثور: ٤/ ٦١٣.

## ❖ الزائرون - عليهم السلام-:

وهم سكان السماوات السبع يعمرونها بعبادة دائمة ليلا ونهارا وصباحا ومساء.

كما قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ (سورة الأنبياء: ٢٠)

وهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور، يدخل في كل يوم منهم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه.

عن مالك بن صعصعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «ثم رُفع لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور. يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم»[١]

## ❖ السيّاحون - عليهم السلام-:

ومنهم ملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر، فهم يطوفون في الطرقات يلتمسون مجالس القرآن الكريم، ومجالس العلم ومجالس التسبيح والتحميد والتهليل، ومجالس الاستغفار والدعاء فيحضرونها.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى بغيتكم، فيجيئون فيحفون بهم إلى السماء الدنيا فيقول الله: أي شيء تركتم عبادي يصنعون؟ فيقولون: تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك فيقول: هل رأوني؟ فيقولون: لا، فيقول: فكيف لو رأوني؟ فيقولون: لو رأوك لكانوا أشد تحميدا وتمجيدا وذكرا، فيقول: فأي شيء يطلبون؟ فيقولون: يطلبون الجنة، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا، فيقول : فكيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا، قال: فيقول: ومن أي شيء يتعوذون؟ فيقولون: من النار، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا ، فيقول: فكيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها كانو أشد منها هربا وأشد منها خوفا، فيقول : إني أشهدكم أني قد غفرت لهم! فيقولون: فإن فيهم فلانا الخطاء لم يردهم إنما جاء لحاجة، فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»[٢] .

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ

(٢) مسند أحمد، مسند أبي هريرة، برقم حديث: ٧٤١٨ وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم حديث: ٢١٧٣.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا»[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف،وجاءوا يستمعون الذكر»[2].

## ❖ التعاقب بالليل والنهار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»[3]

## ❖ حفظ الأماكن المقدسة:

وجاء في السنة ما يدل على أن مِنْ الملائكة مَنْ هو موكل بحفظ الأماكن المقدسة من الأعور الدجال.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سَيَطَؤُه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها»[4]

قال ابن القيم – رحمه الله–:

(إن الله سبحانه وكّل بالعالم العلوي والسفلي ملائكة، فهي تدبر أمر العالم بإذنه ومشيئته وأمره، فهذا يضيف التدبير إلى الملائكة تارة؛ لكونهم هم المباشرين للتدبير، كقوله ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾

---

(١) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٨٣٢

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة – وصحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل التهجير يوم الجمعة.

(٣) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١ / ١٨٣.

(٤) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٩٢١.

ويضيف التدبير إليه كقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ فهو المدبر أمرا وإذنا ومشيئة، والملائكة المدبرات مباشرة)[1] .

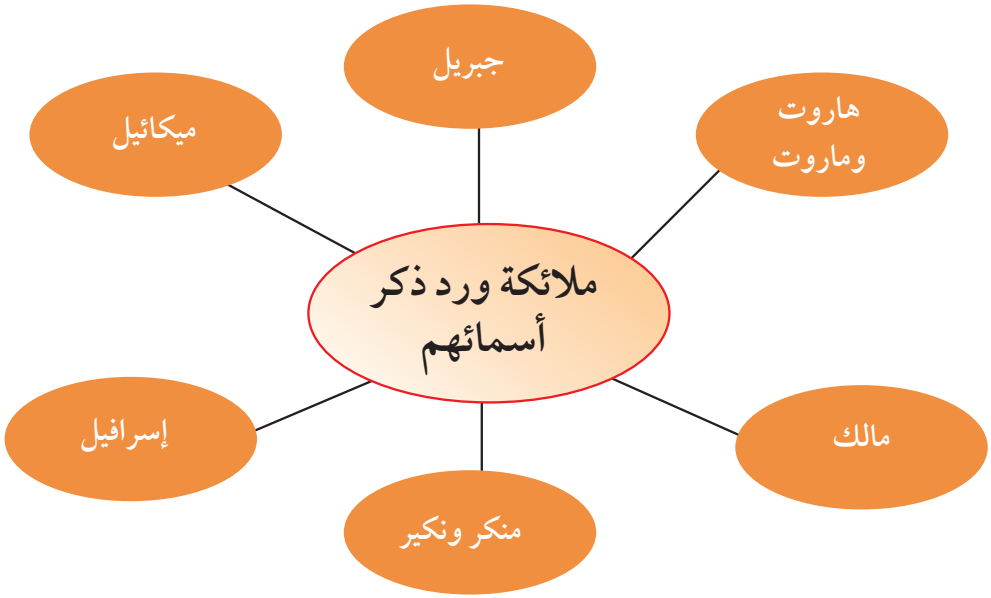

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ٢٣.

# التقويم

**أ- املأ الفراغات الآتية بما يناسبها فيما يأتي:**

١ -خزنة النار هم الموكلون بها، ويقال لهم..... وفي مقدمتهم ..... ملكا، وخازنها ..... وهو المقدم عليهم.

٢ - أفضل الملائكة هم ..... و..... و.....

**ب- دلل من القرآن الكريم أو السنة النبوية على ما يأتي:**

١ - الملائكة الموكلون بالنار هم الزبانية وخازنها مالك.

.....

٢ - لم ير النبي ﷺ جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية إلا مرتين.

.....

٣ - من الملائكة من وُكّل بحفظ الأماكن المقدسة من الأعور الدجال.

.....

**ج - علل ما يأتي:**

١ - الله عز وجل أعطى الملائكة الكرام قدرات عظيمة.

.....

٢ - أنزل الله السحر للأرض مع الملكين هاروت وماروت.

.....

**د- أذكرك وظيفة كل ملك كريم فيما يأتي:**

١- إسرافيل: .....

٢- منكر ونكير: .....

٣- الحفظة: .....

# الدرس السادس

# واجبنا تجاه الملائكة

**علمت عزيزي المتعلم** أن الملائكة عباد الله اختارهم واصطفاهم ولهم مكانة عند ربهم.

والمؤمن الذي يعبد الله ويتبع رضوانه؛ لا مناص له من أن يتولى الملائكة بالحب والتوقير، ويتجنب كل ما من شأنه أن يسيء إليهم ويؤذيهم، في هذا الدرس سنتناول ذلك بالتفصيل.

## ❖ وجوب الإيمان بالملائكة:

والإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور لابد للعبد من تحقيقها حتى يتحقق له الإيمان بالملائكة وهي:

١ - **الإقرار بوجودهم والتصديق بهم**: كما دلت على ذلك النصوص المتقدمة من أن الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان فلا يتحقق الإيمان إلا بذلك.

٢ - **الإيمان بمن علمنا اسمه منهم**: (كجبريل عليه السلام) ومن لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالا.

٣- **الإيمان بما علمنا من صفاتهم**: (كصفة جبريل عليه السلام) فقد أخبر النبي ﷺ: «رفرفا أخضر قد سد الأفق»[١]

وقد يتحول الملك بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل؛ كما حصل لجبريل عليه السلام حين أرسله تعالى إلى مريم فتمثل لها بشراً سوياً ، وحين جاء إلى النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه جاءه على هيئة رجل [٢] وسأل النبي ﷺ عن الإسلام ، والإيمان والإحسان والساعة.

٤ - **الإيمان بما علمنا من أعمالهم**: التي يقومون بها بأمر الله تعالى، كتسبيحه والتعبد له ليلا ونهارا بدون ملل ولا فتور، وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة.

٥ - **الإيمان بأنهم خلق كثير جداً**: لا يعلم عددهم إلا الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾(سورة المدثر: ٣١)

أي لا يعلم جنود ربك وهم الملائكة إلا هو وذلك لكثرتهم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: [لقد رأى من آيات ربه الكبرى]

(٢) وكان متمثلاً بصورة أعرابي، وكان يتمثل أحيانا صورة دحية الكلبي رضي الله عنه

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»[1].

فدل الحديث على كثرة الملائكة، فإذا كان البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه وإنما يأتي غيرهم، وجهنم يأتي بها يوم القيامة هذا العدد من الملائكة، فكيف بغيرهم من الملائكة الموكلين بأعمال أخرى ممن لا يعلم عددهم إلا خالقهم تبارك وتعالى.

٦ - **اعتقاد تفاضلهم وعدم تساويهم في الفضل والمنزلة عند الله:** على ما دلت على ذلك النصوص، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ (سورة الحج:٧٥) فأخبر سبحانه أن منهم مصطفين بالرسالة ومقربين، ودل على فضلهم على غيرهم.

وأفضل الملائكة: المقربون وحملة العرش، وأفضل المقربين الملائكةالثلاثة الوارد ذكرهم في دعاء النبي ﷺ الذي كان يفتتح به صلاة الليل فيقول: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة»[2].

وأفضل الملائكة على الإطلاق جبريل عليه السلام وهو الموكل بالوحي، فشرفه بشرف وظيفته، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ (سورة التكوير: ١٩-٢١).

قال الإمام البيهقي - رحمه الله-:

(أن الإيمان بالملائكة ينتظم في معانٍ: الأول: التصديق بوجودهم. الثاني: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه، كالإنس والجن مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكنّ الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يدعون آلهة كما دعتهم الأوائل. الثالث: الاعتراف بأنّ منهم رسلاً يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر)[3].

٧ - **محبتهم وموالاتهم والحذر من عداوتهم:** لقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ (سورة التوبة: ٧١).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب في شدة حر نار جهنم.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم حديث: ١٣٠٥.

(٣) مختصر شعب الإيمان: ١/ ٤٠٥ - ٤٠٦.

فدخل الملائكة في هذه الآية لأنهم مؤمنون قائمون بطاعة ربهم، وأخبر سبحانه عن موالاتهم لرسوله ﷺ وللمؤمنين فقال: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ (سورة التحريم: ٤).

فوجب على المؤمنين موالاة الملائكة؛ لموالاة الملائكة لهم ونصرهم وتأييدهم واستغفارهم لهم، وقد حذر الله تعالى من عداوة الملائكة فقال سبحانه: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ (سورة البقرة: ٩٨).

فأخبر سبحانه وتعالى أن عداوة الملائكة موجبة لعداوة الله وسخطه، وذلك لأنهم إنما يصدرون عن أمره وحكمه، فمن عاداهم فقد عادى ربه.

٨ - **الاعتقاد بأن الملائكة خلق من خلق الله**: لا شأن لهم في الخلق والتدبير وتصريف الأمور، بل هم جند من جنود الله يعلمون بأمر الله، والله تعالى هو الذي بيده الأمر كله لاشريك له في ذلك.

كما أنه لا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة لهم، بل يجب إخلاص العبادة لخالقهم وخالق الخلق أجمعين، الذي لا شريك له في ربوبيته وألوهيته ولا مثيل له في أسمائه وصفاته.

وقد بين الله تعالى ذلك فقال سبحانه: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران: ٨٠)

٩ - **البعد عن الذنوب والمعاصي والنجاسات**: وأعظم ما يؤذي الملائكة الذنوب والمعاصي والكفر والشرك، ولذا فإن أعظم ما يُهْدَى للملائكة ويرضيهم أن يخلص المرء لربه، ويتجنب كل ما يغضبه.

والملائكة لا تدخل الأماكن والبيوت التي يعصى فيها الله تعالى، أو التي يوجد فيها ما يكرهه الله ويبغضه، كالتماثيل والصور، ولا تقرب من تلبس بمعصية.

عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : سمعت أن رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة تماثيل»[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس»[2]

والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فهو يتأذون من الرائحة الكريهة والأقذار والأوساخ.

---

(١) متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٦٦٣.

(٢) صحيح مسلم، كتب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس في السفر.

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»[1] .

وقد نهى الرسول ﷺ عن البصاق عن اليمين أثناء الصلاة؛ لأن المصلي إذا قام يصلي يقف عن يمينه ملك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه؛ فإنما يناجي الله ما دام في مصلاه، ولا عن يمينه؛ فإن عن يمينه ملكاً، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه فيدفنها»[2]

قال الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله– :

(الإيمان بالملائكة يتضمن الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا؛ فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وهم أصناف كثيرة؛ منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد، ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم كجبريل وميكائيل ومالك خازن النار وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور).[3]

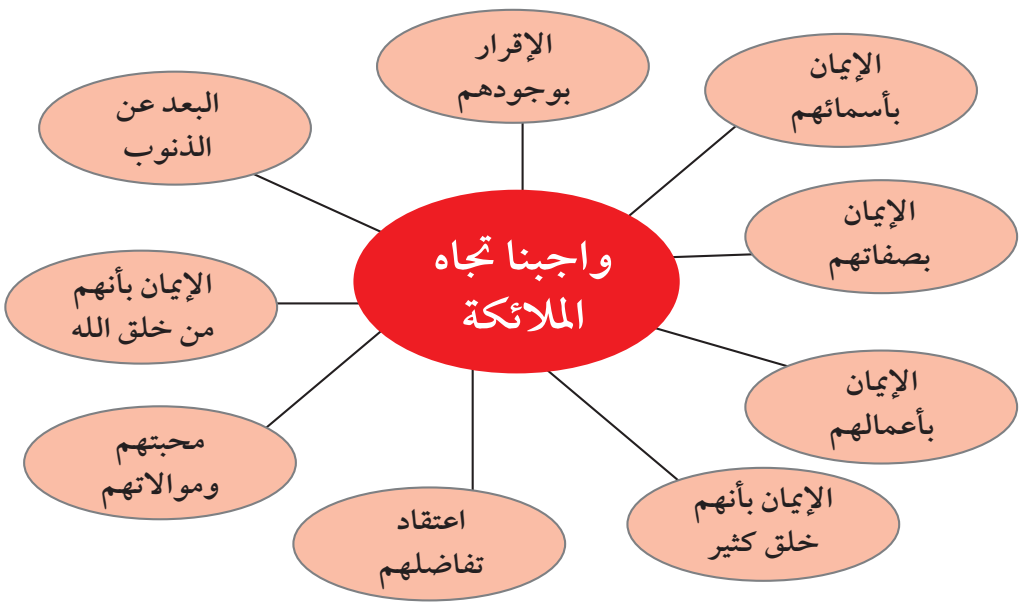


(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا.
(٢) صحيح البخاري،كتاب الصلاة، باب دفن النخامة في المسجد.
(٣) العقيدة الصحيحة وما يضادها: ٧.

# التقويم

**أ- أجب عما يأتي:**

١ - ما الذي يتضمنه الإيمان بالملائكة الكرام؟

.....

٢ - هل الملائكة متساوون في الفضل؟ ومن أفضلهم؟

.....

**ب- علل ما يأتي:**

١ - وجوب الإقرار بوجود الملائكة والتصديق بهم.

.....

٢ - أفضل الملائكة جميعهم هو جبريل عليه السلام .

.....

**ج - ما المقصود بموالاة الملائكة وتفاضلهم؟**

١ - الموالاة.

.....

٢ - التفاضل.

.....

**د- ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ - يجب الإيمان بما علمنا من أعمال الملائكة التي يقومون بها. (  )

٢ - الاعتقاد بأن الملائكة خلق من خلق الله وأن عددهم قليل. (  )

٣ - على المؤمن أن يبتعد عن الذنوب والمعاصي والنجاسات. (  )

٤ - لا يشترط على المؤمن محبة الملائكة الكرام وموالاتهم. (  )

# الدرس السابع

## ثمرات الإيمان بالملائكة

**بعد أن درست عزيزي المتعلم** ركن الإيمان بالملائكة، وعلمت أنه أحد أركان الإيمان الستة التي لا إيمان لمن لم يؤمن بها؛ لابد أن تعرف بأن الإيمان بالملائكة له ثمرات على المؤمن في الدنيا والآخرة.

### ❖ ثمرات الإيمان بالملائكة:

١ - **الاستجابة لله تعالى في أمره بالإيمان بهم**، وما يلزم من ذلك من الإيمان بأسمائهم ووظائفهم وصفاتهم، وما يجب علينا تجاههم، ومن فضل الله علينا أن عرّفنا بهذه المخلوقات الكريمة، وجعل الإيمان بها من الإيمان بالغيب والذي هو من صفات المتقين، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة البقرة: ٣-٥).

٢ - **العلم بعظمة الله تعالى خالقهم** وقوته وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق، ودفع الغرور عن النفس والافتخار بالعمل، فالملائكة على دوام طاعتهم خاضعين له سبحانه: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ٢٠)

والملائكة مع عظم خلقهم ماهم إلا خلق الله، والخلق كله دليل على وحدانيته تعالى واستحقاقه للعبادة.

٣ - **شكر الله تعالى على لطفه وعنايته بعباده** حيث كلف من الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك مما تتحقق به مصالحهم في الدنيا والآخرة، وإن من يستشعر وجود الملائكة معه وعدم مفارقتها له ويؤمن برقابتهم لأعماله وأقواله وشهادتهم على كل ما يصدر عنه ليستحي من الله ومن جنوده، فلا يخالفه في أمر في العلانية أو في

السر، فكيف يعصي الله من علم أن كل شيء من محسوب ومكتوب.

٤ - **محبة الله سبحانه ومحبة الملائكة** على ما هداهم الله إليه من تحقيق عبادة الله على الوجه الأكمل، ونصرتهم للمؤمنين واستغفارهم لهم، فالمسلم عندما يؤمن بالملائكة وأعمالهم ، ويرى كيف أن الله عز وجل وكَّل ملائكة بالسماء وملائكة بالأرض، وكل ذلك من أجل الإنسان وراحته؛ يتوجه إلى الله بالشكر فتزداد محبة الله في قلبه ويعمل على طاعته.

٥ - **طمأنينة المسلم** التي يورثها الإيمان بالملائكة وأن لله عباداً وَكَّلهم بحفظه ورعايته بعد حفظ الله له، فالمسلم مطمئن إلى حماية الله له، فقد جعل الله عليه حافظاً من الجن والشياطين ومن كل شر، قال تعالى:﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ (سورة الرعد:١١)

٦ - **بذل العبد جهده في طاعة ربه** سبحانه، اقتداءً بالملائكة الكرام، الذين يتفانون في طاعته مع عصمتهم من الذنوب وقربهم من ربهم جلّ وعلا، قال تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ (سورة الأعراف: ٢٠٦)

وهم مع ذلك يسألونه الصفح والمغفرة عن التقصير في العمل، فالملائكة تقول لربها يوم القيامة: «سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»[١] .

والمسلم مهما بلغ في عبادته، فلن يبلغ مقدار عبادة الملائكة، فهو أولى بنبذ الكبر والاغترار بالعمل، فالمؤمن الحقيقي يعرف عظمة الله ويقدره حق قدره فلا يعبد غيره ولا يطيع سواه.

٧ - **الاجتهاد في البعد عما حرمه الله** خوفا من الله أولاً، ثم حياء من الملائكة الذين لا يفارقون بني آدم، ويكتبون ويسجلون أعمالهم، فإن الإنسان قد تستولي عليه الشهوة ويغفل عن مراقبة الله له، فإذا علم أن معه من لا يفارقه من الملائكة الكرام، كان ذلك باعثا له على الحياء، والكف عن معصية الله تعالى.

٨ - **الاقتداء بهم** في حسن نظامهم، وإتقان أعمالهم.

---

(١) مسند الحاكم، كتاب الأهوال، برقم حديث: ٨٧٣٩ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم حديث: ٩٤١.

عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها، فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأوَل، ويتراصون في الصف»[1] .

فحث النبي ﷺ الصحابة على الاصطفاف في الصلاة، كما تصف الملائكة عند ربها، وذلك لحسن نظامهم، عند وقوفهم بين يدى ربهم.

٩ - **عدم الوقوع في الخرافات**، فعندما أطلعنا الله عز وجل على أمر هذه الأرواح المؤمنة وأفعالها، فإنه بذلك قد حفظنا وجَنَّبنا الوقوع في الخرافات والأوهام التي يقع فيها من لايؤمنون بالله، وهذه نعمة كبيرة تستحق الشكر الدائم لله عز وجل على عنايته بعباده.

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة.

## التقويم

**أ- املأ الفراغات الآتية بما يناسبها من كلمات:**

١ -الملائكة تقول لربها يوم القيامة: (سبحانك ما ..... حق عبادتك).

٢ - حث النبي ﷺ الصحابة على الاصطفاف في الصلاة كما تصف.....عند ربها.

**ب- علل ما يأتي:**

١ - نَكُفُّ عن معصية الله تعالى إذا استشعرنا وجود الملائكة.

.....

٢ - عدم الوقوع في الخرافات حينما نتعلق بالإيمان الصحيح.

.....

**ج - دلل من الكتاب أو السنة على كل عبارة من العبارات الآتية:**

١ - استجابة الملائكة لأمر الله تعالى مباشرة.

.....

٢ - عظمة الله سبحانه يتضح في عظمة خلق الملائكة.

.....

**د- حدد ما الحكم الشرعي باستخدام كلمة مما بين القوسين (يصح - لا يصح):**

١ - الاقتداء بالملائكة الكرام في حسن نظامهم وإتقان أعمالهم. (  )

٢ - لا تتحقق طمأنينة المسلم والتي يورثها الإيمان بالملائكة الكرام. (  )

٣ - بذل العبد جهد في طاعة ربه سبحانه اقتداء بالملائكة الكرام. (  )

٤ - الاجتهاد في البعد عما حرمه الله خوفا من الملائكة أولاً. (  )

# المفهوم الثاني

# الإيمان بالكتب السماوية

## ❖ تمهيد:

أهل السنة والجماعة: يؤمنون بالله ويعتقدون اعتقاداً جازماً أن الله سبحانه أنزل على رسله كتباً فيها: أمره ونهيه ووعده ووعيده، وما أراده الله من خلقه، وفيها هدى ونور.

قال سبحانه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٥).

وأن الله أنزل كتبه على رسله لهداية البشرية.

قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ( سورة الأعراف: ٢)

وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (سورة يونس : ٣٧).

وهذه الكتب هي : القرآن ، والتوراة ، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى – عليهم السلام – .

وأعظمها:التوراة والإنجيل والقرآن، وأعظم هذه الثلاثة وناسخها وأفضها القرآن الكريم.

وعندما أنزل الله الكتب – عدا القرآن– لم يتكفل بحفظها؛ بل استحفظ عليها الأحبار والربانيون، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ (سورة المائدة: ٤٤)

لكنهم لم يحافظوا عليها ، وما رعوها حق رعايتها، فحصل فيها تغيير وتبديل.

إلا القرآن الكريم الذي تكفله سبحانه بحفظه من عبث العابثين.

قال عز شأنه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (سورة الحجر:٩)

وهو كلام رب العالمين، وكتابه المبين، وحبله المتين، أنزله الله على رسوله محمد ﷺ ليكون دستورا للأمة، ومخرجا للناس من الظلمات إلى النور، وهاديا لهم إلى الرشاد وإلى الصراط المستقيم.

# الدرس الثامن
# التعريف بالكتب السماوية

**اعلم عزيزي المتعلم** أنه في بداية كل موضوع لابد أن نعلم تعريفه اللغوي والشرعي، فما تعريف الكتب في اللغة والشرع؟

## ❖ في اللغة:

جمع كتاب، والكتاب مصدر كتب يكتب كتاباً ويطلق على عدة معانٍ منها:

١ – اسم لما كتب مجموعاً.

٢ – ما يكتبه الشخص ويرسله إلى غيره.

٣ – المكتوب وما كتب فيه.

٤ – الصحف المجموعة.

٥ – المُنزَّل من عند الله تعالى.

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ (سورة النساء: ١٥٣).

## ❖ في الشرع:

والمراد بالكتب هنا: الكتب والصحف السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله – عليهم السلام – هداية للبشرية ورحمة بهم.

والتي حَوَت كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسله، سواء ما ألقاه مكتوبا كالتوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب، والتي أنزلها تعالى على رسله رحمة للخلق وهداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

## ❖ الحكمة من إنزال الكتب:

أنزلت الكتب السماوية كلها لغاية واحدة، وهدف واحد وهو أن يُعْبَدَ الله وحده لا شريك له، ولتكون منهج حياة للبشر الذي يعيشون في هذه الأرض، تقودهم بما فيها من هداية إلى كل خير، ولتكون روحاً ونوراً تحيي نفوسهم، وتكشف ظلماتها، وتنير لهم دروب الحياة كلها.

فاقتضت حكمة الله أن ينزل هذه الكتب على المصطفين من رسله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (سورة الأعراف:٣٥)

## ❖ مقارنة بين الكتاب السماوي والكتاب الوضعي:

١- الكتاب السماوي: هو الكتاب المنزل عن طريق الوحي من الله تعالى على رسله الكرام، وفيه إرشادات سماوية من لدن العليم الخبير بنفوس العباد وطبائعهم، وما يحتاجون إليه في إصلاح حالهم في الدنيا والآخرة.

- أما الكتاب الوضعي: فهو من وضع البشر أنفسهم، وهو عبارة عن مجموعة من المبادئ والقوانين العامة، وضعها بعض الناس المستنيرين لأممهم ليسيروا عليها ويعملوا بما فيها.

٢- الكتاب السماوي: أساسه الإيمان بخالق واحد لهذا الكون، لا شريك له في ملكه، ويجب الخضوع له، والتذلل لهذا الإله الخالق الرازق.

ويجب إفراده وحده بالعبادة لا شريك له، والإيمان باليوم الآخر، والحساب والجزاء، وبالثواب في الجنة، وبالعقاب في النار.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ (سورة النحل: ٣٦).

- أما الكتاب الوضعي: فقد يخضع فيه لمعبود معين، أو معبودات متعددة، قد يُقدّس الأحجار والأصنام، ويجيز تعدد الآلهة فيجعلها كثيرة ومتغايرة ومتنافرة.

٣- الكتاب السماوي: غير قابل للنسخ والتبديل أو التغيير، ولا يمكن أن يخطئ؛ لأنه من وضع الله تعالى الخالق للبشر جميعا، وهو العالم بهم وباحتياجاتهم وما يصلح لهم.

قال تعالى :﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (سورة هود:١)

- أما الكتاب الوضعي: فقد يتغير من وقت لآخر، ومن جيل إلى جيل، فيلازمه النقص وعدم الكمال؛ ذلك أنه من وضع الإنسان، والإنسان لا يمكنه أن يحيط بجميع حاجات البشر.

٤ – الكتاب السماوي: كامل وشامل؛ لأنه من وضع ملك السماوات والأرض، علام الغيوب الذي لا تغيب عنه صغيرة ولا كبيرة، والذي يحيط بكل شيء عِلماً.

قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ (سورة المائدة:٣)

- أما الكتاب الوضعي: فهو عرضة للتفاوت والخلل والقصور؛ لأن الإنسان مهما كان فهو ضعيف وجاهل، وأي عمل يصنعه لابد فيه من العجز والقصور.

٥ – الكتاب السماوي: جاء للإنسان ليحافظ على إنسانيته، ويشبع الحاجات والرغبات التي فطره الله عليها، دون وقوع الظلم والإجحاف في حق أحد، مع الأخذ بالاعتبار التفاوت بين حاجات بني البشر وقدراتهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٠)

- أما الكتاب الوضعي: فقد وضع حسب رغبات البشر وميولهم، ولن يوافق الجميع، بالتالي هو عرضة للوقوع في الظلم، لما في الإنسان من اختلاف الأهواء.

## التقويم

**أ- أجب عما يأتي:**

١ - ذكر العلماء عدة معانٍ لغوية للكتب، عدّدها.

.....

.....

٢ - فرّق ما بين المعنى اللغوى والمعنى الشرعي للكتب.

.....

٣ - ما المقصود بالكتاب (السماوي)؟

.....

**ب- قارن بين الكتاب السماوي والكتاب الوضعي بالنسبة لـ:**

- التوحيد

.....

- الكمال.

.....

**ج - علل، الكتاب السماوي كامل وشامل في جميع نواحي الحياة:**

.....

**د- ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ - أنزل الله تعالى الكتب والصحف والسماوية على رسله لهداية البشرية. (  )

٢ - جميع الكتب السماوية نزلت مكتوبة من عند الله تعالى. (  )

٣ - الكتاب السماوي غير قابل للنسخ والتبديل أو التغيير. (  )

٤ - الكتاب الوضعي عبارة عن مجموعة من المبادئ والقوانين وضعها البشر. (  )

**هـ - ارجع لكتاب (الرسل والرسالات/ د. الاشقر) واكتب تقريراً عن : صفات الكتب السماوية.**

# الدرس التاسع
# الدلالة على الكتب السماوية

**اعلم أيها المتعلم النجيب** أن الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين ولا يتحقق الإيمان إلا به، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة:

## ❖ في القرآن الكريم:

قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ (سورة النساء: ١٣٦).

أمر الله عباده المؤمنين في الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان، والإيمان بالقرآن وبجميع الكتب المتقدمة.

قال جل شأنه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ (سورة الأنعام: ٩٢)

فهذه الرسالة المحمدية للناس كافة في كل بقاع الأرض.

وقال سبحانه: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ (سورة النحل:٨٩)

أمرهم بالإيمان بالله برسوله محمد ﷺ والكتاب الذي أنزل على رسوله وهو القرآن.

وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ (سورة الحديد: ٢٥).

بين الحق سبحانه أن الرسالة إنما جاءت بالعدل بين الناس.

وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ (سورة البقرة: ١٧٧)

أخبر عز وجل أن حقيقة البر: وهو الإيمان بما ذكر من أركان الإيمان.

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله–:

(الكتاب هو اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء، حتى ختمت بأشرفها، وهو القرآن المهيمن على ما قبله من الكتب)[١].

## ❖ في السنة النبوية:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»[٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» [٣].

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيباً ، بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[٤] .

## ❖ الإجماع:

أجمع أهل العلم على وجوب الإيمان بجميع الكتب السماوية، وأنه ركن من أركان الإيمان

---

(١) تفسير ابن كثير: ١/ ٢٩٧

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ

(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الست، أما الإيمان بالكتب السماوية على وجه التفصيل؛ فإلاجماع منعقد على وجوب الإيمان بهذه الكتب: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وبصحف إبراهيم وصحف موسى - عليهم السلام-.

## ❖ حكم الكفر بها:

تقرر بعد هذا وجوب الإيمان بالكتب والتصديق بها جميعها، واعتقاد أنها كلها من الله تعالى، أنزلها على رسله بالحق والهدى والنور والضياء.

وأن من كفر بشيء من أركان الإيمان فقد ضل ضلالاً بعيدا وخرج عن قصد السبيل، وهو كافر بالله خارج عن ملة الإ سلام وذلك بعد إقامة الحجة عليه.

## ❖ أسماء الكتب:

**أ- التوراة:** هي كتاب الله الذي آتاه موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾

(سورة المائدة: ٤٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «احتج آدم وموسى فقال له موسى عليه السلام: يا آدم أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم عليه السلام: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدر الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى»[1] .

والتوراة هي أعظم كتب بني إسرائل، وفيها تفصيل شريعتهم وأحكامهم التي أنزلها الله على موسى عليه السلام وقد أخبر الله في كتابه عن تحريف اليهود للتوراة وتبديلها.

**ب- الإنجيل:** وهو كتاب الله الذي أنزله على عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ (سورة المائدة:٤٦)

(١) متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٨٤٢.

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله–:

(لم يخالف الإنجيل التوراة إلا في قليل من الأحكام مما كانوا يختلفون فيه، كما أخبر الله عن المسيح أنه قال لبني إسرائيل: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾)[1]

وقد لحق الإنجيل من التحريف ما لحق التوراة.

ج – **الزبور**: وهو كتاب الله الذي أنزله على داود عليه السلام: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾

(سورة النساء: ١٦٣).

قال قتادة – رحمة الله–:

(كتّاب نحدث أنه دعاء علمه داود، وتحميد وتمجيد لله ليس فيه حلال ولا حرام، ولا فرائض ولا حدود)[2]

د– **صحف إبراهيم وموسى –عليهما السلام–**: وقد جاء ذكرها في موضعين من كتاب الله، الأول في قول الله تعالى :﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾

(سورة النجم: ٣٦ – ٣٧)

والثاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾

(سورة الأعلى : ١٨ – ١٩).

هـ – **القرآن العظيم**: وهو كتاب الله الذي أنزله على نبينا محمد ﷺ مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً[3] عليه، وهو آخر كتب الله نزولا وأشرفها وأكملها، والناسخ لما قبله من الكتب وقد كانت دعوته لعامة الثقلين من الإنس والجن.

---

(١) تفسير ابن كثير:٢/ ٣٦.

(٢) فتح القدير: ٤/ ٣٢٢.

(٣) مهيمناً: أي شهيداً على ما قبله من الكتب وحاكما عليها.

قال تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (سورة المائدة:٤٨).

## ❖ كتب لم تذكر:

هناك كتب سماوية نزلت مع كل نبي ولم يسمِّها سبحانه، وإنما ذكرها بجملتها مجتمعة.

كما قال سبحانه: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة البقرة:٢١٣)

فكلمة (وأنزل معهم الكتاب) دلت على جميعهم دون أن يستثني منهم أحداً، فالواجب على المؤمن الإيمان بها جملة وتفصيلا، فإن ذلك ركنا من أركان الإيمان.

## التقويم

**أ- أجب عما يأتي:**

١ - ما القيم التي جاءت بها رسالة الإسلام؟

.....

٢ - ما حكم الكفر بالكتب السماوية؟

.....

.....

**ب- علل ما يأتي:**

- من كفر بكتاب سماوي واحد فقد كفر بجميع الكتب.

.....

**ج - دلل من القرآن الكريم على ما يأتي:**

١ - أمر الله عباده المؤمنين في الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان.

قال تعالى: ﴿.....﴾

٢ - الرسالة المحمدية للناس كافة في كل بقاع الأرض.

قال تعالى: ﴿.....﴾

**د- ذكر اسم الكتاب السماوي فيما يأتي:**

١ - (  ) جاء معدلاً لبعض أحكام التوراة.

٢ - (  ) فيه دعاء وتحميد وتمجيد لله.

# الدرس العاشر

# فضل الكتب السماوية وتفاضلها

**أعلم أيها المتعلم المُجد** أن الله عز وجل خلق الإنسان، وأوجد بداخله الشهوات، ووهبه العقل الذي يستطيع أين يميز به بين الأشياء، فيفعل أحسنها ويترك خبيثها، إلا أن هذه العقول سرعان ما تصغر وتتضاءل متى عُرض عليها أمر لا تعرفه.

فالكتب السماوية ضرورية للناس، لأن عقل الإنسان وحده لا يستطيع أن يلم بكل الحاجات، فمنزلة الرسالة لدى البشرية أهم من منزلة الروح لدى البدن.

## ❖ حاجة الناس للكتب:

حاجة البشرية إلى الكتب السماوية فوق كل حاجة ، لأنه لا حياة للقلوب ولا طمأنينة إلا بمعرفة الله وكيفية عبادته وما الطريق الموصل إلى ذلك، وما لهم في الدار الآخرة من الثواب والجزاء.

وهنا يتضح لنا حاجة البشر إلى الكتب السماوية في ثلاثة أمور:

**الأول**: بيان حق الله تعالى على العباد من وجوب الإيمان بوجوده ووحدانيته، وبيان توحيده بالعبادة لا شريك له، وبيان أسمائه الحسنى وصفاته العليا، والعقل البشري لايستطيع إدراك ذلك كله وحده.

**الثاني**: بيان ما يجب على الناس اعتقاده ببقاء النفس الإنسانية بعد الموت وأن لها حياة أخرى بعد الحياة الدنيا، يحاسب فيها البشر على أعمالهم طيبها وخبيثها، ويعرفون أحوال الدار الآخرة، بما تحمله من أهوال.

**الثالث**: وضع قانون عام ينظم حياة البشر ويقيم العدل ويقضي مصالح الناس، ويلم بكل شؤون الناس في أي وقت، ويرعى كل حقوق البشر، فيحترم الأعراض ويحرّم دماء البشر.

## ❖ الإسلام دين الأنبياء جميعهم:

فإن الله بعث المرسلين مبشرين ومنذرين، يبشرون الموحد المتبع سبيلهم، وينذرون المشرك

المخالف طرقهم، وإن دين الإسلام الذي بعث الرسل جميعاً به دين التوحيد هو الغاية من خلق الإنس والجن.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (سورة آل عمران: ١٩).

فالإسلام هو دين جميع الأنبياء الرسل، وهو الدين الذي أُمِر به إبراهيم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة البقرة: ١٣١).

وقال موسى عليه السلام لقومه: ﴿ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ (سورة يونس: ٨٤)

والحواريون قالوا لعيسى عليه السلام: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ٥٢)

فالغاية إذاً هي الدعوة إلى دين الإسلام، وإلى عبادة الله وحده لا شريك له.

## ❖ الكتب أصولها واحدة:

تتفق الكتب السماوية في أمور عديدة منها:

١ - وحدة المصدر: فهي منزلة من عند الله.

قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ (سورة آل عمران: ٣ - ٤)

٢ - مسائل العقيدة: فالكتب اشتملت على الدعوة إلى عبادة الله وحده، والإيمان بالرسل واليوم الآخر.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (سورة النحل: ٣٦)

٣ - القواعد العامة: فهي تقرر القواعد العامة التي لابد أن تعيها البشرية؛ كقاعدة الثواب والعقاب، وهي أن الإنسان يحاسب بعمله، فيعاقب بذنوبه وأوزاره، ولا يؤاخذ بفعل غيره.

قال تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (سورة النجم: ٣٨ - ٣٩)

٤ - العدل: وهذا من مواطن الاتفاق؛ فجميع الأنبياء - عليهم السلام- حملوا ميزان العدل.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (سورة الحديد: ٢٥).

٥ - الدعوة إلى مكارم الأخلاق: فالكتب كلها دعت إلى مكارم الأخلاق، كالعفو عن المسيء، وكالقول الحسن، وبر الوالدين، والوفاء بالعهد ، وإكرام الضيف، إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (سورة الإسراء: ٩).

٦ - العبادات: فكثير من العبادات التي نقوم بها كانت معروفة عند الرسل وأتباعهم، كالصلاة والزكاة.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ (سورة الأنبياء: ٧٣).

## ❖ اختلاف الشرائع:

إذا كان الدين الذي جاءت به الرسل واحداً وهو الإسلام فإن شرائع الأنبياء مختلفة.

قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (سورة المائدة: ٤٨)

وليس معنى ذلك أن الشرائع تختلف اختلافاً كلياً، فالناظر في الشرائع يجد أنها متفقة في المسائل الأساسية، والاختلاف بينها إنما يكون في بعض التفاصيل الشرعية:

١ - **تفاصيل العبادات**: كشروطها وأركانها وصفتها، وقد يحل الله أمراً في شريعة ويحرمه في شريعة أخرى لحكمة منه، ومن أمثلة ذلك:

أ- الصوم: خفف الله عن هذه الأمة وأحل الفطر من الغروب إلى الفجر سواءً أنام الصائم أم لم ينم.

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ (سورة البقرة: ١٨٧)

ب- ستر العورة حال الاغتسال لم يكن واجباً عند بني إسرائيل، فعن إبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده»(١).

ج- حرم الله على اليهود ما قصه علينا: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ﴾ (سورة الأنعام: ١٤٦).

٢ - **الطول والقصر**: فالقرآن أطول الكتب السماوية، فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أُعطيت مكان التوراة السَّبع، ومكانَ الزبور المئين، ومكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلت بالمفَصَّل»(٢).

٣- **عدم حاجة شريعة الإسلام إلى غيرها**: فلا تحتاج إلى شريعة سابقة ولا لاحقة، بخلاف الشرائع الأخرى فقد كانت تكمل بعضها البعض، بخلاف شريعة الإسلام فإنَّ الله أغنى المسلمين بها عن غيرها.

## ❖ تحريف أهل الكتاب لكتبهم:

أخبر الله عز وجل في القرآن الكريم عن تحريف أهل الكتاب لكتب الله المنزلة عليهم وتغييرها وتبديلها.

فمن أدلة التوراة: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ﴾ (سورة الأنعام: ٩١).

إما الإنجيل: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (سورة المائدة: ١٥)

---

(١) متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان: ١/ ١٠٧.

(٢) سنن البيهقي، كتاب الصلاة باب تخصيص السبع الطوال بالذكر، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم حديث: ١٠٥٩.

فدلت هذه الآيات على وقوع التحريف والتبديل في التوراة والإنجيل؛ ولهذا اتفق علماء المسلمين على أن التوراة والإنجيل قد دخلهما التحريف والتغيير.

## ❖ حفظ الله تعالى للقرآن من التحريف:

أما القرآن العظيم فهو سليم مما طرأ على الكتب السابقة من التحريف والتبديل، وهو محفوظ من كل ذلك بحفظ الله له وصيانته إياه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (سورة الحجر:٩)

قال الطبري – رحمه الله–:

(إنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه)[١] .

فدلت هذه الآيات على كمال حفظ الله للقرآن بدءا بنزوله إلى أن يأذن برفعه إليه سليماً من كل تغيير، إذ تكفل بتعليمه لنبيه ﷺ ثم جمعه في صدره وبيانه له وتفسيره في سنته المطهرة، ثم هيأ الله له بعد ذلك من عدول الرجال الذين حفظوه في الصدور والسطور عبر الأجيال والقرون، فبقي سليما منزها من كل باطل، على مختلف العصور، غضاً طرياً كما أنزل من الله تعالى على رسوله ﷺ.

## ❖ ما موقفنا تجاه الكتب السابقة؟

إن ما تضمنته الكتب السابقة في صورتها الموجودة اليوم على ثلاثة أقسام:

١ – ماجاء في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة تصديقاً له بأنه قد جاء في أحد الكتب، فإننا نؤمن به ونعتقد صحته، مثل : ما جاء في معجزة موسى عليه السلام بانشقاق البحر له.

---

(١) تفسير ابن جرير: ١٤ / ٧.

٢ – ما جاء في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة تكذيباً له وأنه افتراء على الله تعالى، فإننا نجزم بعدم صحته، ولا نؤمن به؛ مثل: ادعاء أن عيسى عليه السلام ابن الله تعالى.

٣ – ما لم يأت في القرآن أو السنة الصحيحة تصديق له ولا تكذيب؛ فإن موقفنا منه التوقف، فلا نصدق به ولا نكذبه، مثل : بعض الإسرائيليات التي ذكرت في كتب التفسير.

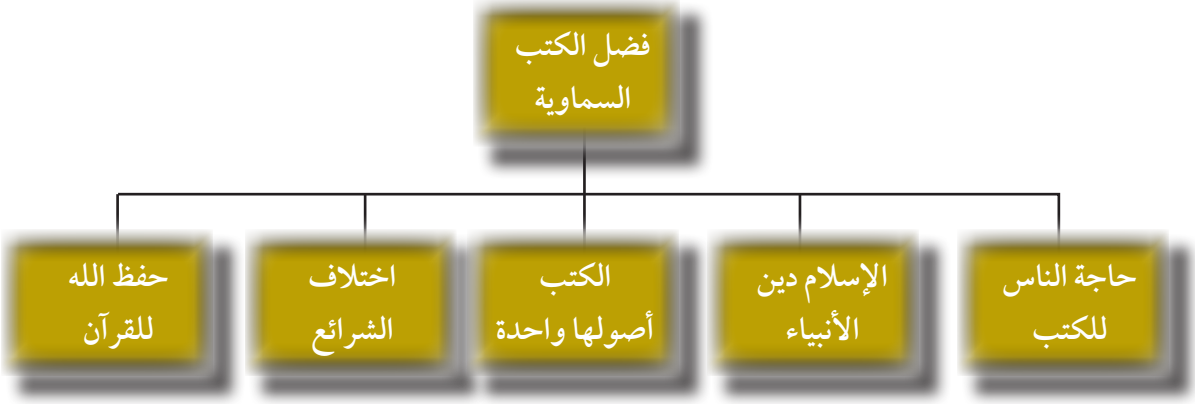

# التقويم

**أ- ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١-الكتب السماوية لم تشتمل على الدعوة إلى توحيد الله. (  )

٢ - جميع الأنبياء- عليهم السلام- حملوا ميزان العدل والقسط. (  )

٣ - الكتب السماوية كلها دعت إلى مكارم الأخلاق. (  )

٤ - العبادات كانت مختلفة تماماً بين الرسل والأنبياء. (  )

**ب- بيِّن المسائل التي اختلفت فيها الشرائع السماوية.**

١-.....

٢-.....

٣-.....

**ج - دلل من الكتب أو السنة على ما يأتي:**

١ - تحريف التوراة من قبل اليهود.

.....

٢ - تحريف الإنجيل من قبل النصارى.

.....

٣ - حفظ الله تعالى للقرآن الكريم من التحريف.

.....

د- صِل عبارة المجموعة (أ) ما يناسبها من عبارات المجموعة (ب) وذلك بوضع الرقم أمامه:

| م | (أ) | الرقم | (ب) |
|---|---|---|---|
| ١ | ما جاء في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة تصديق له | | فلا نصدق به ولا نكذبه |
| ٢ | ما جاء في القرآن الكريم أو السنة تكذيب له | | نؤمن به ونعتقد صحته |
| ٣ | ما لم يأت في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة تصديق له ولا تكذيب له | | نجزم بعدم صحته |

# الدرس الحادي عشر
# فضل القرآن الكريم

**وهنا أيها المتعلم النبيه** لابد أن تعرف جيداً فضل القرآن الكريم.

## ❖ القرآن أفضل الكتب منزلة:

القرآن الكريم هو كلام رب العالمين، وكتابه المبين وحبله المتين، أنزله اللّه على رسوله محمد بن عبداللّه ﷺ ليكون دستوراً للأمة، ومخرجا للناس من الظلمات إلى النور، وهاديا لهم إلى الرشاد وإلى الصراط المستقيم.

وقد بين اللّه فيه أخبار الأولين والآخرين، وفصَّل فيه الحلال والحرام، وأصول الآداب والعبادات والمعاملات، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة النحل: ٨٩)

والقرآن الكريم: المعجزة الكبرى الخالدة لرسوله ﷺ وهو آخر الكتب السماوية، لا يُنسخ ولا يُبدل، وقد تكفل اللّه تعالى بحفظه إلى يوم يرفعه، وذلك قبل يوم القيامة.

وللقرآن أسماء كثيرة من أشهرها: القرآن: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء: ٨٢)

والفرقان: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ (سورة الفرقان: ١)

والكتاب: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٥١)

والتنزيل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الشعراء: ١٩٢)

والذكر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (سورة الحجر: ٩)

والهدى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ (سورة الصف: ٩)

وقد جمعت هذه الآية أسماء القرآن الكريم: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥)

ويدل تعدد الأسماء على أهمية المسمى كما هو معروف في لغة العرب.

## ❖ خصائص القرآن الكريم:

للقرآن الكريم خصائص متعددة ومزايا كثيرة، ينفرد بها عن الكتب السماوية السابقة، منها:

١ - عموم دعوته وشمول الشريعة التي جاء بها لعموم الثقلين من الجن والإنس، فلا يسع أحداً منهم إلا الإيمان به ولا أن يعبدوا اللّه إلا بما شرع فيه.

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ (سورة الفرقان: ١)

وأخبر سبحانه عن استماع الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ (سورة الجن: ١ - ٢)

٢ - نسخه لجميع الكتب السابقة فلا يجوز لأهل الكتاب ولا لغيرهم أن يعبدوا اللّه بعد نزول القرآن بغيره، فلا دين إلا ما جاء به، ولا عبادة إلا ما شرع اللّه فيه، ولا حلال إلا ما أحل فيه، ولا حرام إلا ما حرم فيه.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (سورة آل عمران: ٨٥)

وعن جابر بن عبداللّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حياً، ما وسعه إلا أن يتبعني»[١].

٣ - سماحة الشريعة التي جاء بها القرآن ويسرها، بخلاف الشرائع في الكتب السابقة، فقد كانت مشتملة على كثير من الآصار، والأغلال التي فرضت على أصحابها.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (سورة الأعراف: ١٥٧)

---

(١) مسند أحمد، مسند جابر بن عبداللّه، برقم حديث: ١٥٥٤٦ وحسنه الألباني في موسوعة العقيدة: ٢/ ١٠٠.

٤ – أن القرآن هو الكتاب الوحيد من بين الكتب الإلهية الذي تكفل اللّه بحفظ لفظه ومعناه، من أن يتطرق إليه التحريف اللفظي أو المعنوي.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (سورة الحجر: ٩)

وقال عز وجل مبيناً تكفله بتفسيره وتوضيحه على ما أراد وشرع: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (سورة القيامة: ١٧ – ١٩)

قال ابن كثير – رحمه اللّه:

(أي بعد حفظه وتلاوته نبينه لك ونوضحه، ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا)[١].

وقد هيأ اللّه تعالى لحفظ كتابه من العلماء الجهابذة من قاموا بذلك خير قيام، من لدن النبي ﷺ إلى يومنا هذا، فحفظوا لفظه وفهموا معناه، واستقاموا على العمل به، ولم يَدَعوا مجالا من مجالات خدمة القرآن وحفظه إلا وألفوا فيه المؤلفات المطولة، إلى غير ذلك من المجالات التي تجسد من خلالها حفظ اللّه لكتابه بما هيأ له هؤلاء العلماء من خدمة كتابه وعلومه حتى بقي محفوظاً يقرأ ويفسّر غضًّا طريًّا كما أنزِل.

٥ – أن القرآن الكريم مشتمل على وجوه كثيرة من الإعجاز شارك فيها غيره من الكتب المنزلة، وهو في الجملة المعجزة العظمى وحجة اللّه البالغة الباقية التي أيد بها نبيه وأتباعه إلى قيام الساعة.

ومن صور إعجاز القرآن حسن تأليفه وفصاحته وبلاغته وقد وقع التحدي للإنس والجن على مراتب ثلاث:

أ– فقد تحداهم اللّه على أن يأتوا بمثله فعجزوا وما استطاعوا، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (سورة الإسراء: ٨٨)

ب – ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله فما قدروا.

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾ (سورة هود: ١٣)

---

(١) تفسير ابن كثير: ٨/ ٢٧٨.

ج – ثم تحداهم مرة ثالثة بأن يأتوا بسورة منه فما استطاعوا.

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ (سورة يونس: ٣٨)

فثبت بهذا إعجاز القرآن الكريم وذلك لما عجز الخلق عن معارضته بأدنى مراتب التحدي.

٦ – أن اللّه تعالى بين في القرآن كل شيء مما يحتاج له الناس في أمر دينهم ودنياهم، ومعاشهم ومعادهم.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة النحل: ٨٩)

وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ (سورة الأنعام: ٣٨)

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

(أنزل في هذا القرآن كل علم، وكل شيء قد بين لنا في القرآن)[1].

٧ – أن اللّه تعالى يسّر القرآن للمتذكر والمتدبر وهذا من أعظم خصائصه.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (سورة القمر: ١٧)

وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (سورة ص: ٢٩)

قال ابن عباس رضي الله عنه:

(لولا أن اللّه يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام اللّه)[2].

٨ – أن القرآن تضمن خلاصة تعاليم الكتب السابقة وأصول شرائع الرسل.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (سورة المائدة: ٤٨)

---

(١) تفسير ابن كثير: ٨/ ٤٥٣.

(٢) فتح القدير: ٧/ ٩٢.

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ (سورة الشورى: ١٣)

٩ – أن القرآن مشتمل على أخبار الرسل والأمم الماضية وتفصيل ذلك بشكل لم يسبق إليه كتاب قبله.

قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ (سورة هود: ١٢٠)

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (سورة هود: ١٠٠)

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرًا﴾ (سورة طه: ٩٩)

١٠ – أن القرآن هو آخر كتب اللّه نزولا وخاتمها والشاهد عليها.

قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾

(سورة آل عمران: ٣)

فهذه بعض خصائص القرآن الكريم على سائر الكتب، مما لا يتحقق الإيمان به إلا باعتقادها والعمل بها.

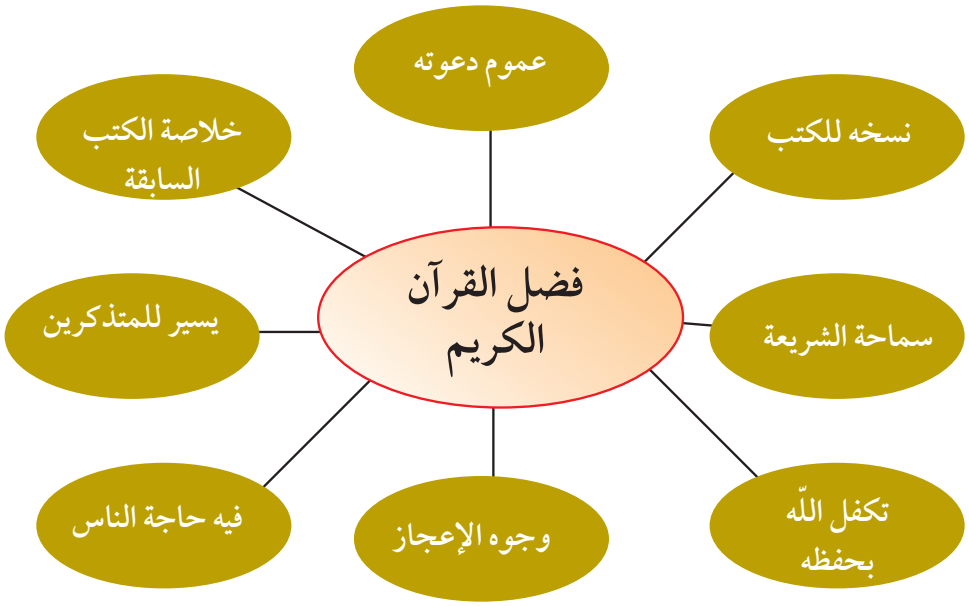

## التقويم

**أ – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – القرآن الكريم هو كلام رب العالمين وكتابه المبين وحبله المتين. (  )

٢ – بيّن اللّه في القرآن أخبار العالمين وفصّل فيه الحلال والحرام. (  )

٣ – عموم الدعوة المحمدية وشمول الشريعة التي جاء بها للإنس فقط. (  )

٤ – سماحة الشريعة التي جاء بها القرآن بخلاف الشرائع في الكتب السابقة. (  )

**ب – للقرآن الكريم أسماء كثيرة عدّدها**

.....

.....

.....

**ج – علل ما يأتي:**

١ – لا يجوز لأهل الكتاب أن يعبدوا اللّه بكتبهم بعد نزول القرآن.

.....

٢ – القرآن هو الكتاب الوحيد من بين الكتب الإلهية الذي تكفل اللّه بحفظه.

.....

**د – وقع التحدي في القرآن الكريم للإنس والجن على مراتب ثلاث، اكتبها .**

١ –.....

٢ –.....

٣ –.....

# الدرس الثاني عشر
# القرآن الكريم والكتب الأخرى

**بعد أن درست عزيزي المتعلم** فضل القرآن الكريم، كان من البد معرفة دور القرآن الكريم تجاه الكتب الأخرى.

## ❖ عموم رسالته ﷺ وختمها للرسالات:

الرسالات السماوية السابقة أنزلت لأقوام بأعيانهم، ورسالة الإسلام الخاتمة التي أنزلت على خاتم الأنبياء

والرسل رسالة عامة للبشرية كلها؛ بل عامة للإنس والجن، وهذا يقتضي أن تمتاز هذه الرسالة عن غيرها من الرسالات بما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وقد جعلها اللّه كذلك.

فقد أنزل اللّه على رسوله ﷺ قبل وفاته: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (سورة المائدة: ٣)

لقد جمعت الشريعة الخاتمة محاسن الرسالات السابقة وفاقتها كمالاً وجلالاً، وهذا المعنى الذي أشار إليه القرآن في غير موضع.

كقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ (سورة النحل: ٨٩)

وقال جلّ وعلا: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ (سورة الأنعام: ٣٨)

قال الحسن البصري- رحمه اللّه:

(أنزل اللّه مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، ثّم أودع علوم الثلاثة القرآن)[1].

## ❖ التعبد بالقرآن الكريم:

وهي من خصائص القرآن التي لا تكون لسواه، وفيه الثواب لقارئه ولمستمعه، وهو من

---

(١) أضواء البيان: ٣/ ٣٣٦.

العبادات الشرعية العظيمة، وفيه الثواب مستقل فيحصل سواء كان في صلاة أو في خارجها.

قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ (سورة المزمل: ١ - ٤)

وقال سبحانه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾

(سورة الإسراء: ٧٨ - ٧٩)

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾ (سورة فاطر: ٢٩)

فتأمل كيف عبر عن الصلاة بالقرآن، وما ذاك إلا لأن الصلاة لا تصح إلا به.

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[1].

وقد عد العلماء الفاتحة ركنا من أركان الصلاة لا تصح إلا بها، وغير ذلك من العبادات التي يشترط أو يسن فيها تلاوة شيء من القرآن، والتي لا يقوم فيها مقامه شيء من الكلام سواه، مما يدل على اختصاص القرآن بأنه متعبد بتلاوته فيها، فضلاً عن الثواب لقارئه.

وعن عبداللّه بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب اللّه فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿ألم﴾ حرف! ولكن ألف حرف، ولامٌ حرف، وميمٌ حرف»[2]

ويتضح من ذلك فضل القرآن العظيم، ومكانته السامية بين العبادات حتى مازجها وكأنه روحها الذي به تصح، وعمادها الذي تقوم به.

## ❖ ناسخ ومهيمن على سائر الكتب:

القرآن آخر الكتب السماوية وهو خاتمها، وهو أطولها وأشملها، وهو الحاكم عليها، وهو رسالة اللّه لجميع الخلق، ولا يقبل اللّه من أحد ديناً إلا ما جاء في هذا القرآن العظيم.

---

(١) متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان: ١/ ١٢٠.

(٢) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم حديث: ٦٤٦٩.

وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين واللاحقين، وفيه الحكم والحكمة، والأحكام الذي عرضت عليها الكتب السابقة.

والقرآن الكريم مهيمن على كل الكتب التي قبله، وشاهد على أنها حق من عند اللّه تعالى، يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما فيها من التحريف والتبديل، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير، فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه منها فهو باطل، فصارت له الهيمنة عليها من كل وجه.

قال اللّه تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (سور المائدة: ٤٨)

وكون القرآن مصدقاً لما بين يديه من الكتاب تحقق من وجوه:

**الأول**: أن الكتب السماوية المتقدمة تضمنت ذكر هذا القرآن ومدحه، والإخبار بأنّ اللّه سينزله على عبده ورسوله محمد ﷺ فكان نزوله على الصفة التي أخبرت بها الكتب السابقة تصديقاً لتلك الكتب، مما زادها صدقاً عند حامليها من ذوي البصائر الذين انقادوا لأمر اللّه واتبعوا شرائع اللّه، وصدقوا رسل اللّه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ (سورة الإسراء: ١٠٧ – ١٠٨)

أي إن كان ما وعدنا اللّه في كتبه المتقدمة وعلى ألسنة رسله من إنزال القرآن وبعثة محمد ﷺ.

**الثاني**: أن القرآن جاء بأمور صدّق فيها الكتب السماوية السابقة: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ (سورة المدثر: ٣١) واستيقان الذين أتوا الكتاب إنما يكون بسبب علمهم بهذا من كتبهم.

**الثالث**: أن القرآن أخبر بإنزال الكتب السماوية، وأنها من عند اللّه، وأمر بالإيمان بها كما سبق بيانه.

والمهيمن في لغة العرب تطلق ويراد بها القائم على الشيء، وهو اسم من أسماء اللّه تعالى، ذلك أنّ اللّه تعالى قائم على شؤون خلقه، تصريفاً وتدبيراً ورعاية.

والقرآن قائم على الكتب السماوية التي أنزلت من قبل يأمر بالإيمان بها، ويبين ما فيها من حق، وينفي التحريف والتغيير الذي طرأ عليها، وهو حاكم على تلك الكتب لأنه الرسالة الإلهية الأخيرة التي يجب المصير إليها والرجوع إليها والتحاكم إليها، وكل ما خالفها مما جاء في الرسالات السابقة فهو محرف.

قال ابن كثير – رحمه اللّه:

(اسم المهيمن يتضمن الأمين والشاهد والحاكم على كل كتاب قبله، وجعل اللّه هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها أشملها وأعظمها وأكملها؛ حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها)[1].

وهذا يقتضي أن يجعل هذا الكتاب هو المرجع الأول والأخير في التعرف على الدين الذي يريده اللّه تعالى، ولا يجوز أن نحاكم القرآن إلى الكتب السماوية السابقة كما يفعل الضالون من اليهود والنصاري.

قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾

(سورة فصلت: ٤١- ٤٢)

(١) تفسير ابي كثير: ٢/ ٥٨٧.

# التقويم

**أ – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – الرسالات السماوية السابقة أنزلت لأقوام بأعيانهم خاصة. (  )

٢ – الرسالة الخاتمة أنزلت لعامة الخلق كلها من الإنس فقط. (  )

٣ – جمعت الشريعة الخاتمة محاسن الرسالات السابق وفاقتها. (  )

٤ – القرآن آخر الكتب السماوية وخاتمها وليس حاكماً عليها. (  )

**ب– علل ما يأتي:**

١ – لا يقبل اللّه من أحد ديناً إلا ما جاء في هذا القرآن العظيم.

.....

.....

٢ – القرآن هو المرجع الأول والأخير في التعرف على الدين.

.....

.....

٣ – لا يجوز أن نتحاكم إلى الكتب السماوية السابقة

.....

.....

**جـ – اشرح هده العبارة:** (القرآن الكريم مهيمن على الكتب التي قبله).

.....

.....

.....

**د – تحقق كون القرآن الكريم مصدقا لما بين يديه من الكتاب من عدة وجوه، أكتبها.**

.....

.....

.....

**هـ – فُضل القرآن الكريم على بقية الكتب السماوية بعدة فضائل، أذكرها.**

.....

.....

.....

# الدرس الثالث عشر
# واجبنا تجاه الكتب السماوية

**اعلم أيها المتعلم الكريم** أنه يجب الإيمان إجمالاً بأن اللّه سبحانه قد أنزل كتباً على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه، ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمى اللّه منها كالصحف والتوراة والإنجيل والزبور والقرآن.

والإيمان بكتب اللّه يشتمل على عدة جوانب دلت النصوص على وجوب اعتقادها وتقريرها لتحقيق هذا الركن العظيم من أركان الإيمان، وهي:

١ - التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من اللّه عز وجل، وأنها كلام اللّه تعالى لا كلام غيره، وأن اللّه تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد سبحانه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ (سورة آل عمران: ٢ - ٤)

فأخبر اللّه عز وجل أنه أنزل هذه الكتب المذكورة من عنده، وهذا يدل على أنه هو المتكلم بها وأنها منه بدأت لا من غيره، ولذا توعد في نهاية السباق من كفر بآيات اللّه بالعذاب الشديد.

٢ - الإيمان بأنها دعت كلها إلى عبادة اللّه وحده، وقد جاءت بالخير والهدى، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (سورة آل عمران: ٧٩)

فبين اللّه أنه ما ينبغي لأحد من البشر آتاه اللّه الكتاب والحكم والنبوة، أن يأمر الناس أن يتخذوه إلها من دون اللّه، وذلك أن كتب اللّه إنما جاءت بإخلاص العبادة للّه وحده.

وقال تعالى مبيناً أن كتبه جاءت بالحق والهدى، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ (سورة البقرة: ٢١٣)

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ﴾ (سورة المائدة: ٤٤)

وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (سورة المائدة: ٤٦)

وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥)

إلى غير ذلك من الآيات المتضمنة أن كتب اللّه تعالى قد جاءت بالهدى والنور من اللّه تعالى.

٣ – الإيمان بأن كتب اللّه يصدق بعضها بعضاً فلا تناقض بينها، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (سورة المائدة: ٤٨)

فيجب الإيمان بهذا واعتقاد سلامة كتب اللّه من كل تناقض أو تعارض، وهذا من أعظم خصائص كتب اللّه عن كتب الحق، وكلام اللّه عن كلام الخلق فإن كتب المخلوقين عرضة للنقص والخلل والتعارض.

٤ – الإيمان بما سمى اللّه عز وجل ورسوله ﷺ على وجه الخصوص، والتصديق بها، وهذه الكتب هي:

أ – التوراة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ (سورة المائدة: ٤٤)

ب – الإنجيل: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (سورة المائدة: ٤٦)

ج – الزبور: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ (سورة الإسراء: ٥٥)

د – الصحف: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (سورة الأعلى: ١٨ – ١٩)

هـ– القرآن الكريم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥) والإيمان إجمالا بالكتب السماوية التي لم تُذكر أسماؤها.

٥ – العمل بالأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته أو لم نفهمها، والاعتقاد الجازم بنسخ جميع الكتب والصحف التي أنزلها الله على رسله بالقرآن الكريم، وأنه لا يسع أحداً من الإنس أو الجن، لا من أصحاب الكتب السابقة، ولا من غيرهم، أن يتعبدوا الله بعد نزول القرآن بغير ما جاء فيه أو يتحاكموا إلى غيره، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ (سورة الفرقان: ١)

وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة المائدة: ١٥ - ١٦)

وقال تعالى آمرا نبيه ﷺ أن يحكم بين أهل الكتاب بالقرآن: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (سورة المائدة: ٤٩)

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه، فقال ﷺ: «أَمُتَهَوِّكُونَ[1] فيها يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً، ما وسعه إلا أن يتبعني»[2].

وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابق إلا ما صح منها وأقره القرآن الكريم.

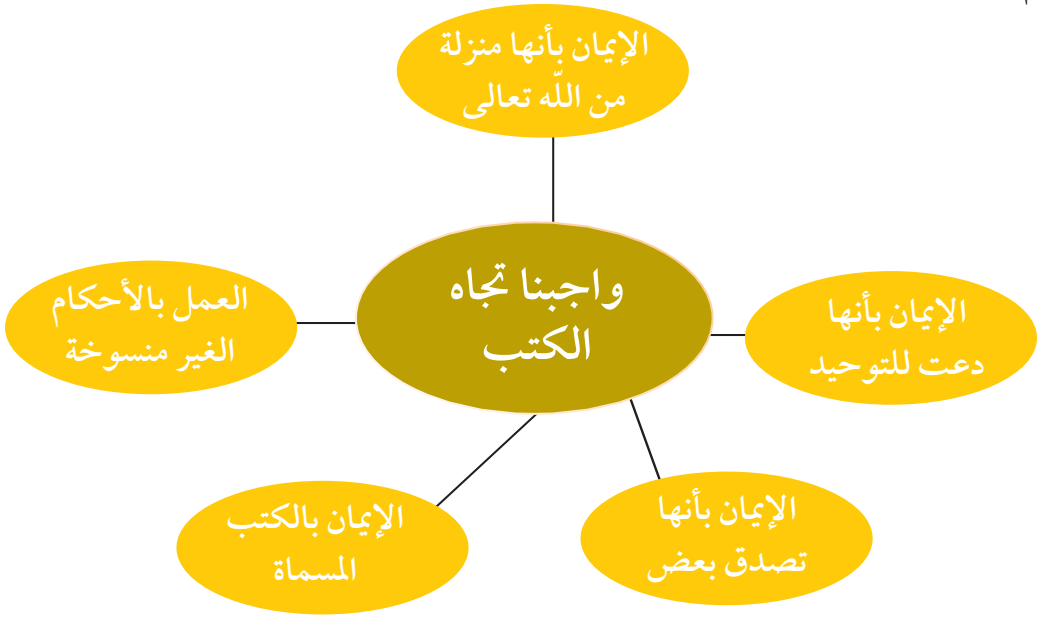


(١) متهوكون: مُتَحَيِّرون

(٢) مسند أحمد، مسند جابر بن عبدالله، برقم حديث: ١٥٥٤٦ وحسنه الألباني في موسوعة العقيدة: ٢/ ١٠٠.

## التقويم

**أ – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – اللّه سبحانه تكلم بالكتب حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد. (  )

٢ – كُتُب اللّه عز وجل إنما جاءت بإخلاص العبادة للّه وحده. (  )

٣ – الكتب السماوية قد يكون فيها تناقض بين بعضها البعض. (  )

٤ – يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابق عموماً. (  )

**ب – عدّد الكتب السماوية التي سمّاها اللّه في القرآن الكريم.**

.....

.....

**ج – علل ما يأتي:**

١ – لا يجوز للمسلم أن يتعبد اللّه بغير الإسلام.

.....

٢ – الكتب السماوية دعت كلها إلى عبادة اللّه وحده.

.....

**د – أكتب دليلا من القرآن الكريم على ما يأتي:**

١ – الكتب السماوية جميعها جادت بالحق والهدى.

قال تعالى: ﴿.....﴾

٢ – الكتب السماوية يصدق بعضها بعضا فلا تناقض بينها.

قال تعالى: ﴿.....﴾

# الدرس الرابع عشر
# ثمرات الإيمان بالكتب السماوية

**بعد أن عرفت أيها المتعلم العزيز** واجبك تجاه الكتب، كان من الأهمية بمكان أن تعلم أن للإيمان بالكتب السماوية آثاره العظيمة والمتعددة، فمن ذلك:

١ – العلم بعناية اللّه تعالى بعباده، وكمال رحمته حيث أنزل لكل قوم كتابا يهديهم به، ويحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة، وأنزل اللّه عز وجل كتبه هداية للعباد، وجعل لها المنزلة السامية، والمكانة الرفيعة، وجعل الإيمان بها ركنا من أركان دينه، لا يصح إيمان العبد إلا بالإيمان بها.

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾

(سورة البقرة: ٢٨٥)

٢ – العلم بحكمة الله تعالى في شرعه، حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم ويلائم أشخاصهم في كل عصر ومصر إلى قيام الساعة، ومن ثم فيتعيّن شكر اللّه على هذه النعم العظيمة.

والشعور بالراحة والطمأنينة، وذلك بمعرفته أن اللّه سبحانه قد أنزل على كل قوم من الشرائع ما يناسب حالهم، ويهديهم لما فيه صلاح أمرهم في الدنيا والآخرة.

قال اللّه تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ (سورة المائدة: ٤٨)

فيزداد المؤمن حبا لربه ومغفرة له وتعظيما لقدره، وتنطلق جوارحه عاملة بأوامر اللّه، لينال ثمرة هذا الإيمان وهي السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة.

٣ – شكر اللّه تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم وصلاحهم، فهذه الكتب نور وهدى في الدنيا والآخرة، وقد

رتب سبحانه على الإيمان بكتبه ثمرات عظيمة، لعل من أهمها السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة، ذلك أن من لم يؤمن بتلك الكتب فقد خالف أمر اللّه تعالى، وضل ضلالا بعيدا.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ (سورة النساء: ١٣٦)

٤ - أخذ كتاب اللّه بقوة، والتمسك به وتعظيم أوامره والعمل بها، وعدم ضرب بعضها ببعض، والإيمان بمتشابهه، ورده إلى محكمه، على طريقة الراسخين في العلم.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾

(سورة آل عمران: ٧)

٥ - أنه منهج حياة متكامل يهدي للتي هي أقوم، ولا سعادة للبشرية إلا به.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾ (سورة الإسراء: ٩)

يهدي للتي هي أقوم بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض، والتي تطلق الطاقات البشرية الصالحة للعمل والبناء، ويهدي للتي هي أقوم في ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله، فهي كلها مشدودة إلى العروة الوثقى التي لا تنفصم، ويهدي للتي هي أقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض فلا يتأثرون بالرأي والهوى ولا يميلون مع المصالح والأغراض.

٦ – استشعار المسلم لنعم اللّه عليه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى، فقد جعل له كتبا تهديه سبل الرشاد، فلم يتركه سبحانه هملا تتخطفه الأهواء والشهوات، بل هيأ له من الأسباب ما يصلح أمره ويسدد وجهته. ولن يقدّر العبد ما أسبغ اللّه عليه من نعمة الإيمان به، وما يتبعه من إيمان بما أنزله من كتب إلا عندما يتأمل حال من حرم هذه النعم، وحال من كان يحيا حياة الغي والضلال.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾

(سورة الأعراف: ١٧٩)

## التقويم

**أ – اكتب الدليل من القرآن الكريم على ما يأتي:**

١ – عناية اللّه تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاب.

قال تعالى: ﴿.....﴾

٢ – شرع لكل قوم ما ينسب أحوالهم ويلائم أشخاصهم.

قال تعالى: ﴿.....﴾

٣ – القرآن الكريم منهج حياة متكامل يهدي للتي هي أقوم.

قال تعالى: ﴿.....﴾

**ب – علل ما يأتي:**

١ – الكتب السماوية نور وهدى في الدنيا والآخرة.

.....

٢ – أخذ كتاب اللّه تعالى بقوة والتمسك به.

.....

**ج – اختر المكمل الصحيح لكل عبارة مما يأتي وذلك بوضع خط تحت المكمل الصحيح.**

١ – يزداد المؤمن حبا لربه ومعرفة له وتنطلق جوارحه في: (العمل – السير – الخير)

٢ – لم يتركه سبحانه هملاً بل هيأ لهم من أسباب: (الهدى – الرزق – القوة)

٣ – يهدي للتي هي أقوم في علاقات الناس ببعض فلا: (يميلون – يكرهون – ينسحبون)

**د – بين الحكم الشرعي من خلال دراستك مع التعليل.**

١ – شكر اللّه تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم حيث أنزل إليهم الكتب.

.....

٢ – الغفلة عن استشعار نعم اللّه علينا وآلائه التي لا تعد ولا تحصى.

.....

# المفهوم الثالث

# الإيمان بالرسل

## ❖ مقدمة:

من رحمة اللّه بعباده وعنايته بهم أن أرسل إليهم الرسل الكرام للهداية والإرشاد، ودلالة الناس إلى الطريق الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة، والإيمان بالرسل هو أحد أركان الإيمان التي لا يتحقق إلا بها.

ومعناه الاعتقاد الجازم بأن اللّه تعالى أرسل رسلاً اصطفاهم لتبليغ رسالاته، فمن اتبعهم فقد اهتدى، ومن عصاهم فقد غوى، وأنهم قد بلغوا ما أُنزل إليهم من ربهم، وأدوا الأمانة ونصحوا الأمة، وجاهدوا في اللّه حق جهاده، وأقاموا الحجة ولم يبدلوا أو يغيروا أو يكتموا شيئاً مما أرسلوا به.

ولقد جرت سنة اللّه في خلقه أن يصطفي بعض عباده لمهمة النبوة والرسالة، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾

(سورة الحج: ٧٥)

وهذا الاصطفاء والاختيار منحة إلهية امتنَّ اللّه بها على الأنبياء والمرسلين فلم يصلوا إليها بكسب ولا جهد، ولا كانت ثمرة لعمل أو رياضة للنفس كما يزعم أهل الضلال من الفلاسفة.

فالنبوة والرسالة فضل من اللّه تعالى يختص به من شاء من عباده، وهو سبحانه أعلم بمن يصلح لهذا الشأن، فهو سبحانه صاحب الاختيار والاصطفاء، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (سورة القصص: ٦٨)

ومع كون النبوة منحة إلهية إلا أن اللّه لا يختار لها إلا أناسا خصهم وميزهم بخصائص ومميزات ليست موجودة في سائر البشر.

فالرسل أكمل البشر خُلقاً وخَلقاً، وأرجحهم عقلاً، وأوفرهم ذكاءً، وهذا هو شأن الرسل أجمعين.

## الدرس الخامس عشر

## فضل الأنبياء وتفاضلهم

**اعلم عزيزي المتعلم** أنه لما كان الرسل والأنبياء - عليهم السلام - هم الواسطة بين اللّه تعالى وخلقه فقد اقتضت حكمة اللّه تعالى أن يكونوا أفضل الخلق على الإطلاق، وهذه هي دلالة الكتاب والسنة والإجماع.

### ❖ في القرآن الكريم:

فقد وردت آيات كثيرة تبين عظم فضل الرسل والأنبياء، وعظم مكانتهم.

قال سبحانه وتعالى مبيناً مراتب أوليائه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ (سورة النساء: ٦٩)

فأول هذه المراتب وأعلاها الأنبياء ثم الصديقون ثم الشهداء ثم الصالحون[١].

وذكر اللّه سبحانه وتعالى جملة من الأنبياء في آيات من سورة الأنعام، ثم قال سبحانه وتعالى في آخرها: ﴿وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الأنعام: ٨٦)

### ❖ في السنة النبوية:

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول اللّه ﷺ: أي الناس أشدُّ بلاءً؟ فقال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلاه على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»[٢].

وهذا صريح في أن الأنبياء أمثل البشر.

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول اللّه ﷺ نظر إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

---

(١) الرسل والرسالات: ١/ ١٦٢.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب عيادة المريض وثواب المرض، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم حديث: ١٤٤.

فقال: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي»[1].

وفي هذا الاستثناء الدليل على أن الأنبياء أفضل الأولين والآخرين.

## ❖ الإجماع:

فقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الأنبياء أفضل البشر على الإطلاق.

وأشار إلى ذلك ابن تيمية – رحمه اللّه – فقال:

(الأنبياء أفضل الخلق باتفاق المسلمين وبعدهم الصديقون، والشهداء والصالحون، وأن تفضيل بعض الفرق للأولياء والصالحين على النبي مخالف لإجماع الأمة)[2].

## ❖ أفضل الأنبياء:

أخبرنا الحق تبارك وتعالى أنه فضَّل بعض النبيين على بعض، كما قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ (سورة الإسراء: ٥٥)

وأفضل الرسل والأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد ﷺ وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ (سورة الأحزاب: ٧)

ومحمد ﷺ أفضل الرسل على الإطلاق، وسيد ولد آدم، وصاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، وصاحب لواء الحمد والحوض المورود وشفيع الخلائق يوم القيامة.

---

(١) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم حديث: ٨٢٢.

(٢) مجموع الفتاوى: ١١/ ٣٢.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول اللّه ﷺ قال: «فُضِّلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»[1].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع»[2].

## ❖ حكم الإيمان بهم:

أوجب اللّه تعالى علينا الإيمان بجميع الرسل والأنبياء دون تفريق بين واحد منهم.

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾

(سورة البقرة: ٢٨٥)

وبيَّن سبحانه أنه من آمن ببعض الرسل دون بعض فقد كفر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ (سورة النساء: ١٥٠ - ١٥١).

---

(١) صحيح مسلم «كتاب المساجد» باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا.

(٢) صحي مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نبينا محمد ﷺ.

## التقّويم

**أ – أجب عما يأتي:**

١ – ما المقصود بالإيمان بالرسل عليهم السلام؟

.....

٢ – من هو أفضل الرسل على الإطلاق؟ وما الدليل من السنة؟

أفضل الرسل: .....

الدليل: .....

٣ – ما حكم الإيمان بالرسل؟ وما حكم الإيمان ببعض الرسل دون بعض؟

.....

.....

.....

**ب – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – الأنبياء والرسل هم أفضل البشر. ( )

٢ – تفضيل بعض الفرق غير النبي على النبي موافق لإجماع الأمة. ( )

**ج – املأ الفراغات التالية بكلمات مناسبة.**

أفضل الرسل هم أولو العزم الخمسة وهم .....، وإبراهيم، و.....، وعيسى، و.....، صلوات اللّه تعالى عليهم أجمعين.

**د – انسب هذه العبارة إلى قائلها:**

الأنبياء أفضل الخلق باتفاق المسلمين وبعدهم الصديقون، والشهداء، والصالحون

قائل العبارة:(.....)

**هـ – سُئل النبي ﷺ عن أشد الناس بلاءً، قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل».**

اكتب ما تستنتجه من الحديث الشريف.

.....

# الدرس السادس عشر
# الحكمة من إرسال الرسل

**عزيزي المتعلم** لعلك تعلم أن العقل وحده لا يكفي لدلالة الإنسان على طريق الخير والشر، وذلك لأن عقولنا قاصرة، ولذا أرسل اللّه تعالى الرسل عليهم السلام، وكان ذلك لغايات سامية وأهداف عظيمة من أهمها ما يأتي:

**أولاً**: تعريف الناس بالغاية التي خلق اللّه الخلق لأجلها، وهي عبادته وتوحيده والتي لا تعرف إلا عن طريق الرسل الذين اصطفاهم اللّه من خلقه وفضلهم على العالمين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾

(سورة النحل: ٣٦)

**ثانياً**: إصلاح النفوس وتزكيتها، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة الجمعة: ٢)

**ثالثاً**: إقامة الحجة على البشر بإرسال الرسل، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (سورة النساء: ١٦٥)

**رابعاً**: بيان بعض أمور الغيب التي لا يدركها الناس بعقولهم، مثل أسماء اللّه وصفاته، ومعرفة الملائكة واليوم الآخر وغير ذلك، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾

(سورة آل عمران: ٤٤)

**خامساً**: كون الرسل قدوة حسنة لأتباعهم، كمَّلهم اللّه بالأخلاق الفاضلة وعصمهم من الشبهات والشهوات، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (سورة الممتحنة: ٦)

## التقويم

**أ – اختر الجواب الصحيح مما بين القوسين فيما يأتي بوضع خط تحته:**

١ – الغاية التي خلق اللّه تعالى الناس من أجلها.

(عبادته وتوحيده – كسب الأرزاق – التكاثر والتناسل والتباهي في الأرض)

٢ – من الأمور الغيبية التي أخبر بها الرسل عليهم السلام.

(معرفة الملائكة – أسماء اللّه تعالى وصفاته – اليوم الآخر – جميع ما سبق)

**ب – اذكر اثنتين من الحِكم التي من أجلها أرسل اللّه تعالى الرسل عليهم السلام.**

١ – .....

٢ – .....

**ج – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – بُعث الرسل والأنبياء لإصلاح النفوس وتزكيتها وتحذيرها من كل ما يرد بها. (  )

٢ – أمور الغيب يمكن أن تُعرف من غير الأنبياء والرسل. (  )

**د – أرسل اللّه تعالى الرسل عليهم السلام لغايات جليلة وأهداف عظيمة. من خلال فهمك لهذه العبارة استخرج قيمة مستفادة من الدروس. واكتب مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

– مظاهرها السلوكية:

١ – .....

٢ – .....

# الدرس السابع عشر
# حاجة البشرية للرسل

من أعظم نعم اللّه تعالى على عباده، وأشرف مِنَنه عليهم، أن أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبين لهم الصراط المستقيم، ولولا ذلك لكَانوا بمنزلة الأنعام وأشرَّ حالاً منها، فمن قبل رسالة اللّه واستقام عليها فهو من خير البرية، ومن ردها وخرج عنها فهو من شر البرية، وليست حاجة أهل الأرض إلى الرسول كحاجتهم إلى الشمس والقمر والرياح والمطر، ولا كحاجة الإنسان إلى حياته، ولا كحاجة العين لضوئها، والجسم إلى الطعام والشراب بل أعظم من ذلك وأشد حاجة من كل ذلك.

قال ابن تيمية – رحمه اللّه:

(والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده؛ فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة)[1].

## ❖ ونستطيع أن نلخص احتياج الإنسان إلى الرسالة فيما يأتي:

١ –أن الإنسان مخلوق، ولابد أن يتعرف على خالقه، ويعرف ماذا يريد منه؟ ولماذا خلقه؟ ولا يستقل الإنسان بمعرفة ذلك، ولا سبيل إليه من خلال الأنبياء والمرسلين.

٢ – أن الإنسان محتاج إلى الطريق الذي يوصله إلى رضا اللّه تعالى في الدنيا، وإلى جنته ونعيمه في الدار الآخرة وهذه طرق لا يرشد إليها، ولا يدل عليها إلا الأنبياء والمرسلون.

٣ – أن الإنسان ضعيف بنفسه ومتربص به أعداء كثيرون، من شيطان يريد إغواءه، ورفقه سوء تُزَيِّن له القبيح، ونفس أمارة بالسوء، ولذا فهو محتاج إلى ما يحفظ به نفسه من كيد أعدائه، والأنبياء والمرسلون أرشدوا إلى ذلك وبينوه غاية البيان.

٤ – أن الإنسان محتاج إلى ما يحقق به الطمأنينة والأمن النفسي، ويرشده إلى أسباب السعادة الحقيقية وهذا هو ما يرشد إليه الأنبياء والمرسلون[2].

---

(١) مجموع الفتاوى: ١٩/ ٩٩.

(٢) الإسلام أصوله ومبادئه: ١/ ١١٦.

## التقويم

**أ – انسب هذه العبارة إلى قائلها.**

(الرسالة ضرورة في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة).

– قائل العبارة (.....)

**ب – لِمَ كان الإنسان في حاجة إلى الرسل عليهم السلام؟**

.....

.....

**ج – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١– لولا الرسالة لكان الناس بمنزلة الأنعام وأشر حالاً منها. (  )

٢– إن الإنسان متدين بفطرته التي خلقه اللّه عليها فلا حاجة للرسالة. (  )

٣– الأنبياء والرسل يرشدون الناس إلى ما تتحقق به الطمأنينة والأمن النفسي. (  )

**د – ماذا تفعل في المواقف الآتية من خلال ما تعلمته من الدرس:**

١ – سمعت صديقاً لك يقول: (نحن لسنا في حاجة إلى الرسل).

.....

٢ – سألك أخوك كيف أتعرف على خالقي وصفاته وما يجوز له وما يستحيل عليه.

.....

**هـ – استعن بكتاب (الإسلام أصوله ومبادئه للدكتور محمد بن صالح السحيم) واكتب بحثاً عن مدى حاجة الناس إلى الرسل عليهم السلام.**

# الدرس الثامن عشر
# صفات الرسل

## * البشرية:

شاءت حكمة العليم الخبير أن يكون الرسل الذين يرسلهم إلى البشر من البشر أنفسهم.

قال اللّه تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴾ (سورة الأنبياء: ٧ – ٨)

والرسل جميعهم من البشر حتى يتمكن الناس من مخاطبتهم والفهم منهم، ولو بعث اللّه رسله إليهم من الملائكة لما أمكنهم ذلك.

قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٤ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴾ (سورة الإسراء: ٩٤ – ٩٥)

فلو كان سكان الأرض ملائكة لأرسل اللّه إليهم رسولاً من جنسهم، أما وأنهم بشر فحكمة اللّه تعالى تقتضي أن يكون رسولهم من جنسهم[1].

## ❖ ما مقتضى بشرية الرسل؟

لم كان الرسل بشراً استلزم ذلك أن يتصفوا بكل صفات البشر مما لا ينافي النبوة، ومن ذلك:

– أنهم مخلوقون كسائر البشر، فهم محتاجون إلى ما يحتاجه سائر البشر من طعام وشراب واحتماء من البرد والحر ونحوه.

– أنهم ليسوا بآلهة ولا فيهم شيء من صفات الألوهية، ذلك أن صفات البشرية تنافي الألوهية في كل شيء، فالرسل جميعهم لا يعدون لأنفسهم شيئا من الألوهية ويتبرؤون مما ينسب إليهم.

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن

(١) الرسل والرسالات: ١/ ٧٣ بتصرف.

﴿تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران: ٧٩ - ٨٠)

أنهم يصيبهم ما يصيب البشر من الحزن والفرح والجهد والنشاط، وإنما اصطفاهم اللّه لتبليغ دينه ولا يعلمون من الغيب إلا ما أطلعهم اللّه عليه، قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ (سورة الجن: ٢٦ - ٢٧)

## ❖ الكمال في الأخلاق:

لقد بلغ الأنبياء في هذا مبلغاً عظيماً، وقد استحقوا أن يثني عليهم رب العالمين، قد أثنى اللّه تعالى على خليله إبراهيم عليه السلام ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ (سورة هود: ٧٥)

وأثنى على إسماعيل عليه السلام بصدق الوعد: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (سورة مريم: ٥٤)

وقالت ابنة العبد الصالح تصف موسى عليه السلام وقوته وأمانته: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ (سورة القصص: ٢٦)

ولقد أثنى اللّه سبحانه وتعالى على خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثناءً عطراً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم: ١)

ومن خُلقه الكريم صلى الله عليه وسلم ما فطره اللّه تعالى عليه من الرأفة والرحمة: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة التوبة: ١٢٨)

## ❖ خير الناس نسباً:

الرسل ذوو أنساب كريمة وهم من خيار أنساب أقوامهم، فجميع الرسل بعد نوح عليه السلام من ذريته، وجميع الرسل بعد إبراهيم عليه السلام من ذريته، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ (سورة الحديد: ٢٦)

ولذلك فإن اللّه تعالى يصطفي لرسالته من كان من خيار قومه في النسب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً، حتى كنت من القرن الذي كنت منه»[1].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم.

## ❖ أحرار بعيدون عن الرق:

من صفات الكمال أن الأنبياء لا يكونون أرقاء.

يقول السفاريني – رحمه اللّه:

(الرق وصف نقص لا يليق بمقام النبوة، والنبي يكون داعياً للناس آناء الليل وأطراف النهار، والرقيق لا يتيسر له ذلك، وأيضا الرق صفة نقص يستنكف الناس أن يتبعوا من اتصف بها، وأن يكون لهم إماماً وقدوة، وهي أثر الكفر، والأنبياء منزهون عن ذلك)[1].

## ❖ تحقيق العبودية:

حاز الرسل عليهم السلام السبق في هذا الميدان، فقد كانت حياتهم انطلاقة جادة في تحقيق هذه العبودية، وهذا خاتم المرسلين يثني عليه ربه في أشرف المقامات بالعبودية ومنها:

– مقام الوحي: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ (سورة النجم: ١٠)

– مقام إنزال الكتاب: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ (سورة الفرقان: ١)

– مقام الدعوة: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ (سورة الجن: ١٩)

– مقام الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء: ١)

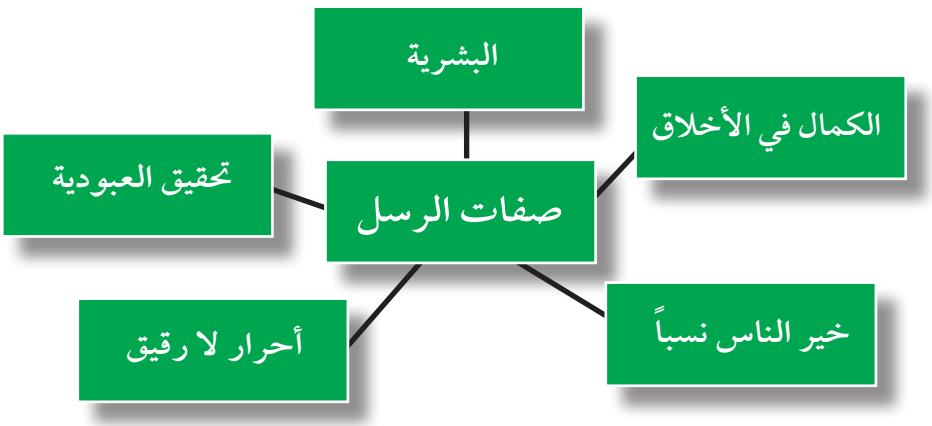


(١) لوامع الانوار البهية: ٢/ ٢٦٥

## التقويم

**أ – اكتب سبباً مناسبا لما يأتي:**

١ – لِمَ كان الرسل جميعهم من البشر؟

.....

٢ – استحالة الرق على الرسل عليهم السلام.

.....

**ب – من خلال دراستك لموضوع (صفات الرسل) تبيَّن أن الرسل ليسوا بآلهة وليس فيهم شيء من صفات الألوهية. اكتب دليلاً على ذلك.**

الدليل: .....

**ج – ما مقتضى كون الرسل من البشر؟**

١ – .....

٢ – .....

**د – سجل ثلاثاً من صفات الرسل عليهم السلام.**

١ – .....

٢ – .....

٣ – .....

**هـ – لقد بلغ الأنبياء في الكمال الخلقي مبلغاً عظيماً. من خلال فهمك لهذه العبارة استخرج قيمة مستفادة من الدرس. واكتب مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

– مظاهرها السلوكية:

١ – .....

٢ – .....

# الدرس التاسع عشر
# أمور تفرد بها الأنبياء دون البشر

اصطفى اللّه تعالى رسله وأنبياءه، واختارهم لتبليغ مراده من خلقه، فكان لابد من تميزهم عن سائر البشر، ولقد اختصهم اللّه تعالى بأمور كثيرة لم يختص بها أحداً غيرهم، من هذه الأمور ما يأتي:

## ❖ الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم:

مما اختص اللّه تعالى به أنبياءه أن أعينهم تنام وقلوبهم لا تنام، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث الإسراء: «والنبي نائمة عيناه، ولا ينام قلبه»(١).

وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، وفي حديث عائشة – رضي اللّه عنها – قال ﷺ عن نفسه: «إن عيني تنام ولا ينام قلبي»(٢).

## ❖ تخيير الأنبياء عند الموت:

مما تفرد به الأنبياء عليهم السلام أنهم يخيرون بين الدنيا والآخرة، فعن عائشة – رضي اللّه عنها – قالت: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «ما من نبي يمرض إلا خُيِّر بين الدنيا والآخرة»(٣).

وقالت عائشة – رضي اللّه عنها: كان ﷺ في شكواه الذي قُبض فيه أخذته بحَة شديدة، فسمعته يقول: «مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» فعلمتُ أنه خُيِّر(٤).

## ❖ لا يُقبر نبي إلا حيث يموت:

مما اختص اللّه به أنبياءه أنه لا يقبر نبي إلا في الموضع الذي مات فيه، وفي هذا مزيد من التكريم له بعد موته ففي الحديث: «لم يُقبر نبي إلا حيث يموت»(٥) ولهذا فإن الصحابة دفنوا النبي ﷺ في حجرة عائشة حيث قُبض.

---

(١) صيح البخاري، كتاب المناقب، باب كان رسول الله ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه.
(٢) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٢٠٨.
(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة النساء.
(٤) المصدر السابق.
(٥) مسند أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم حديث: ٥٢٠١.

## ❖ لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء:

من إكرام اللّه تعالى لأنبيائه ورسله أن الأرض لا تأكل أجسادهم بعد موتهم.

عن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إن اللّه حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[(١)].

## ❖ الأنبياء أحياء في قبورهم:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره»[(٢)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة الإسراء: «وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي، وإذا عيسى بن مريم قائم يصلي، وإذا إبراهيم قائم يصلي»[(٣)].

## ❖ نزول الوحي والعصمة:

وهما مما اختص به اللّه سبحانه وتعالى أنبياءه ورسله دون غيرهم من البشر وسنتناولهما بشيء من التفصيل – إن شاء اللّه تعالى – في الدروس القادمة.

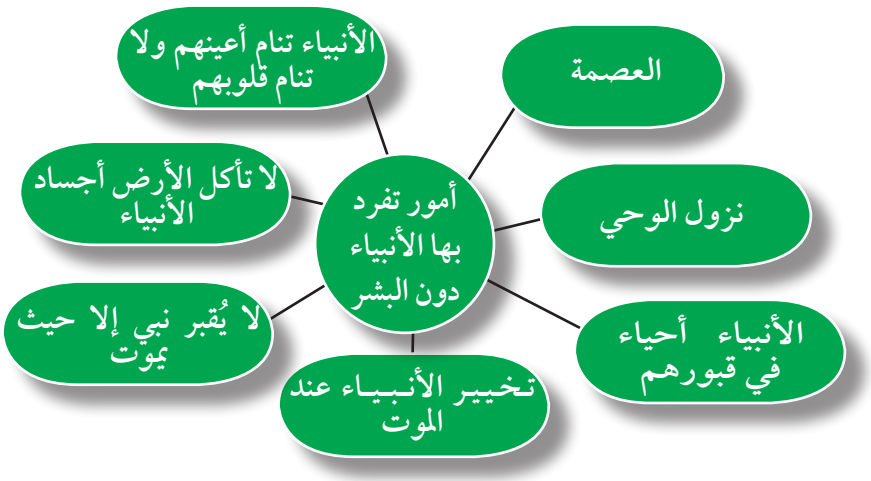


(١) سنن ابن ماجه ١/ ٨٨٩ وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم حديث: ٢٢١٢.
(٢) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى.
(٣) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب في ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال.

# التقويم

**أ – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي:**

١ – اختص اللّه تعالى أنبياءه بأمور كثيرة لم يختص بها أحداً غيرهم. (  )

٢ – مما تفرد به الأنبياء عليهم السلام أنهم يخيرون بين الدنيا والآخرة. (  )

٣ – الأرض تأكل أجساد الأنبياء كسائر البشر. (  )

**ب – من خلال دراستك للموضوع، اكتب ثلاثاً مما تميز به الأنبياء عن غيرهم من البشر.**

١ – .....

٢ – .....

٣ – .....

**ج –اكتب دليلاً من السنة النبوية يوضح أن النبي ﷺ خُيِّر بين الدنيا والآخرة عند موته.**

.....

**د – لقد فضّل اللّه تعالى أنبياءه على جميع خلقه، واختصهم بخصائص لا توجد في غيرهم. من خلال فهمك لهذه العبارة استخرج قيمة مستفادة من الدرس. واكب مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

– مظاهرها السلوكية:

١ – .....

٢ – .....

**هـ – استعن بكتاب (الرسل والرسالات) واكتب بحثاً عن الأمور التي تفرد بها الأنبياء والرسل.**

## الدرس العشرون

# الوحي

### في اللغة:

يطلق الوحي لغة ويراد به معانٍ كثيرة منها:

١ – الإلهام الفطري للإنسان كالوحي لأم موسى عليه السلام أن ترضعه ثم تضعه في اليم.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (سورة القصص: ٧)

٢ – الإلهام الغريزي للحيوان كالوحي إلى النحل.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ (سورة النحل: ٦٨)

٣ – الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء، كإيحاء زكريا لقومه.

قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (سورة مريم: ١١)

٤ – ما يلقيه اللّه تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه.

قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (سورة الأنفال: ١٢)

### ❖ اصطلاحاً:

إعلام اللّه تعالى أنبياءه ورسله بما يريد من خلقه، فهو الصلة بين اللّه تعالى وبين رسله وأنبيائه كي يوصل إليهم ما يريد إيصاله من علم وحكم وأمر ونهي وإرشاد وغير ذلك.

### ❖ مقدمات الوحي:

قال اللّه تعالى مبيناً هذه المقامات: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ (سورة الشورى: ٥١)

فأخبر اللّه تعالى أن تكليمه ووحيه للبشر يقع على ثلاثة مقامات:

**الأول**: ما يقذفه اللّه تعالى في قلب الموحى إليه مما أراد بحيث لا يشك فيه أنه من عند اللّه تعالى. ودليله قوله الله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾

عند عبداللّه بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا اللّه واجملوا في الطلب»[1].

وألحق بعض أهل العلم بهذا القسم رؤى الأنبياء في المنام، كرؤيا إبراهيم عليه السلام على ما أخبر اللّه تعالى عنه.

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ (سورة الصافات: ١٠٢)

وكرؤى النبي ﷺ في بداية البعثة كما جاء في حديث عائشة – رضي اللّه عنها – قالت: «أول ما بُدئ به رسول اللّه ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح»[2].

**الثاني**: التكليم من وراء حجاب بلا واسطة، كما ثبت لبعض الرسل كتكليم اللّه تعالى لموسى عليه السلام على ما أخبر اللّه تعالى به في أكثر من موضع من كتابه الكريم.

قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (سورة النساء: ١٦٤)

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ (سورة الأعراف: ١٤٣)

وكتكليم اللّه تعالى لنبينا محمد ﷺ ليلة الإسراء على ما هو ثابت في السنة الصحيحة، ودليل هذه المرتبة قول اللّه تعالى: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ (سورة الشورى: ٥١)

**الثالث**: الوحي إلى الرسول عن طريق الملك وهذا كنزول جبريل عليه السلام بالوحي من اللّه تعالى على الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ (سورة الشورى ٥١)

والقرآن كله نزل بهذه الطريقة تكلم اللّه سبحانه وتعالى به، وسمعه جبريل عليه السلام من اللّه عز وجل، وبلغه جبريل لنبينا محمد ﷺ.

---

(١) شرح السنة للبغوي، كتاب الرِّقاق، باب التوكل على اللّه عز وجل.

(٢) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٤٨.

قال اللّه تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾

(سورة الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤)

## ❖ صفة مجيء الوحي للنبي ﷺ

بالتأمل في النصوص في هذا الموضوع نجد أن للمَلَك ثلاثة أحوال:

١ - أن يراه الرسول ﷺ على صورته التي خلقه اللّه تعالى عليها، ولم يحدث هذا لرسولنا الكريم ﷺ إلا مرتين.

٢ - أن يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس، فيذهب عنه وقد وعى عنه الرسول ﷺ ما قال.

٣ - أن يتمثل له الملك رجلاً فيكلمه ويخاطبه ويعي عنه قوله، وهذه أخف الأحوال على الرسول ﷺ وقد حدث هذا من جبريل في اللقاء الأول عندما فجأة في غار حراء[١].

سأل الحارث بن هشام رضي الله عنه النبي ﷺ عن الوحي، فقال: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول»[٢].

ومعنى فصم: أي أقلع وانكشف.

---

(١) الرسل والرسالات: ١/ ٦٤.

(٢) متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٧٢٧.

## التقويم

أ – يطلق الوحي في اللغة ويراد به معانٍ كثيرة. اكتب ثلاثة منها مع الدليل.

١ – .....

٢ – .....

٣ – .....

ب – ما الوحي شرعاً؟

.....

ج – اختر من عبارات المجموعة (أ) ما يناسب عبارات المجموعة (ب)

| م | (أ) | الرقم | (ب) |
|---|---|---|---|
| ١ | من صفة مجيء الوحي للنبي ﷺ | | ما كان يحدث مع موسى عليه السلام |
| ٢ | الكليم من وراء حجاب مثل | | ما كان يحدث مع النبي ﷺ ونزول جبريل عليه السلام |
| ٣ | الوحي بواسطة الملك مثل | | أن يأتيه مثل صلصلة الجرس. |

د – اكتب المعنى اللغوي للوحي الوارد في كل آية من الآيات الكريمة بين القوسين:

١ – قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ (.....)

٢ – قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (.....)

٣ – قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ﴾ (.....)

٤ – قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (.....)

هـ – ما موقفك تجاه شخص سمعته ينكر نزول الوحي على الأنبياء؟

.....

و – ارجع إلى مكتبة المعهد، واكتب بحثاً عن صفة مجيء الوحي للنبي ﷺ.

## الدرس الحادي والعشرون

## من دلائل النبوة (المعجزة)

### ❖ تعريفها:

**المعجزة في اللغة**: مأخوذة من العجز وهو زوال القدرة على الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير[١].

**المعجزة اصطلاح**: هي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي والإعجاز، سالم عن المعارضة[٢].

وسنحاول شرح هذا التعريف بالتفصيل:

١ - أمر خارق للعادة: أي ليس من عادة البشر فعل هذا الشيء، كتفجّر الماء من بين أصابع رسول اللّه ﷺ.

٢ - مقرون بالتحدي: أي يتحدى بها النبي من يخالفه على وجه الإعجاز، كتحدي إبراهيم عليه السلام للنمرود بأن يأتي بالشمس من المغرب، فبهت الذي كفر.

٣ - سالم عن المعارضة: معناها لا أحد يستطيع أن يأتي بمثلها، كالذي حصل مع سيدنا موسى عليه السلام؛ حيث لم يستطع سحرة فرعون أن يأتوا بمثل ما أتى به موسى عليه السلام.

### ❖ أنواع المعجزات وأمثلة عليها:

أيد اللّه رسله - عليهم السلام - بالآيات العظيمة والمعجزات الباهرة لتكون حجة، كالقرآن الكريم، وانشقاق القمر، وانقلاب العصا حية، وخلق الطير من الطين وغيرها.

فالمعجزة الخارقة للعادة دليل على النبوة الصادقة.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحديد: ٢٥)

---

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي: ١/ ٦٥.

(٢) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٢٨٩ - ٢٩٠.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى اللّه إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»[1].

## وإليك أنواع المعجزة:

١ - **المعجزات الحسية**: هي أن يُجري اللّه تعالى على يد رسوله أمرا خارقاً للعادة فلا يتمكن بصفته البشرية من فعله أو القيام بمثله بحسب المعتاد المألوف في قوانين الكون، لولا أن الخالق أجراه على يديه تأييدا له في أنه رسول صادق.

ومنها: معجزة انقلاب العصا إلى حية لموسى عليه السلام، وعندما عاين السحرة ما فعلته حية موسى عليه السلام علموا أن هذا ليس من صنع البشر إنما هو من صنع خالق البشر[2].

٢ - **المعجزات العقلية الخالدة**: هي أن يتحدى الرسول من يشك في صدق ما جاء به من عند اللّه تعالى أن يأتوا بمثله، فإن ظهر عجزهم علموا أن ذلك من فعل اللّه تعالى، وأن الرسول صادق فيما يبلغ عن ربه، ومنها: القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (سورة الإسراء: ٨٨)

### ❖ معجزات نبينا محمد ﷺ:

١ - **معجزة الإسراء والمعراج**: من الآيات البينات والمعجزات الخارقات إسراء اللّه تعالى بنبيه محمداً ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾

(سورة الإسراء: ١)

ومن هناك عرج به إلى السماوات العلا، وهناك رأى من آيات ربه الكبرى.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ.
(٢) الرسل والرسالات: ١/ ١٢٨ بتصرف.

قال تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾

(سورة النجم: ١٢ – ١٨)

٢ – **معجزة انشقاق القمر**: فقد سأل المشركون الرسول ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر شقين، حتى رأوا حراء بينهما، وقد كان القمر عند انشقاقه بدراً، وقد ذكر اللّه تعالى هذه المعجزة في كتابه الكريم، قال اللّه تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾

(سورة القمر: ١)

وينقل ابن كثير إجماع المسلمين على وقوع هذه، وذكر أيضاً أنه قد وردت أحاديث تذكر انشقاق القمر متواترة من طرق متعددة تفيد القطع[١].

٣ – **معجزة نبع الماء من بين أصابعه** ﷺ: وقد وقع من هذا شيء كثير من الرسول ﷺ نذكر طرفاً منه، فمن ذلك:

ما جاء عن جابر بن عبداللّه رضي الله عنه قال: «عطش الناس يوم الحديبية، ورسول اللّه ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: «مالكم»، قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ما في ركوتك، قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة[٢].

٤ – **حنين الجذع**: جاء عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كان رسول اللّه ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع فأتاه يمسح يده عليه» [٣].

وفي رواية أيضاً «فلما وضع المنبر: سمعنا للجذع مثل صوت العشار، حتى نزل رسول اللّه ﷺ فوضع يده عليها فسكنت»[٤].

---

(١) البداية والنهاية: ٣/ ١١٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية .

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة.

(٤) المرجع السابق.

٥ - **القرآن الكريم (المعجزة الخالدة)**: القرآن الكريم هو كلام اللّه تعالى غير المخلوق المتكلم به حقيقة المنزل على نبينا محمد ﷺ المنقول إلينا تواتراً والمتعبد بتلاوته والمتحدي بأقصر سورة منه.

والقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة للنبي محمد ﷺ ذلك أن كل نبي انقضت معجزته بموته إلا نبينا ﷺ فما زالت معجزته باقية محفوظة، متمثلة في كلام اللّه الذي قال سبحانه: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (سورة فصلت: ٤٢)

وقد ذكر اللّه سبحانه هذه الحقيقة وهي أن القرآن كلام اللّه في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (سورة التوبة: ٦)

وعن جابر بن عبداللّه رضي الله عنه أنه قال: كان رسول اللّه ﷺ يعرض نفسه في الموسم على الناس في الموقف فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربي»[(١)].

وتضافرت الدلائل العقلية والحسية على تأكيد أن القرآن الكريم كلام الله تعالى:

- فمن تلك الدلائل ما ثبت من عجز المشركين عن أن يأتوا بآية فضلا عن سورة فضلا عن أن يأتوا بمثله، وهذا مع توافر همهم لمعارضة النبي ﷺ في دعوته، وتمكنهم من اللسان العربي الذي نزل القرآن به لفظا ونظماً، كل ذلك يدل على أن هذا الكلام ليس بكلام البشر، وإنما هو كلام رب العالمين.

- ومنها ما اشتمل عليه من الإخبار عن المغيبات فما أخبر عن أمر إلا وقع كفلق الصبح، ولهذا لما هزمت الفرس والروم في بعض معاركهم، وسجل القرآن هذا وأخبر بأن الروم سيغلبون الفرس، فوقع الأمر كما أخبر قال تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (سورة الروم: ١ - ٣).

- ومنها أيضا ما اشتمل عليه القرآن الكريم من الإعجاز العلمي بإخباره عن حقائق علمية، لم تكتشف إلا بعد أربعة عشر قرناً، ومن تلك الحقائق ما أثبته القرآن من وجود حاجز مائي يفصل بين الماء المالح والماء العذب لئلا يختلطا، قال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ (سورة الرحمن: ١٩ - ٢٠).

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الإيمان، باب فيما انكرت الجهمية، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم حديث: ١٩٤٧.

فجاء العلم الحديث وأكد هذه الحقيقة وقررها.

هذا هو القرآن كلام الله الذي أعجز البشرية جمعاء في فصاحة نظمه وعدالة حكمه وصحة خبره، ولا يزال التحدي به قائما، ولا يزال عجز البشرية عن مواجهة هذا التحدي قائما أيضاً، ليظل القرآن حجة الله البالغة أمام خصومه ومعارضيه.

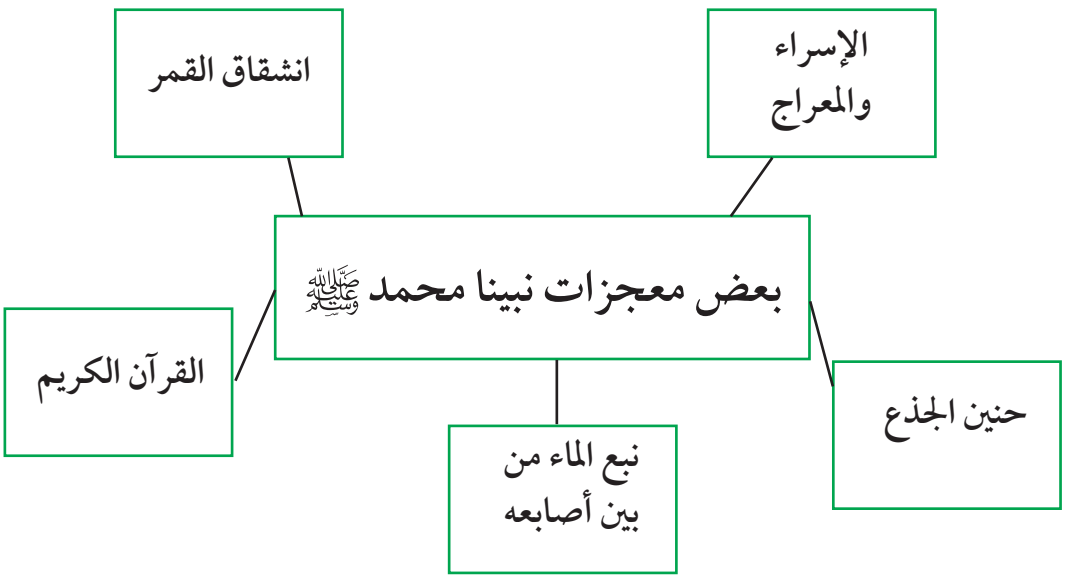

## التقويم

**أ- أجب عما يأتي:**

١ - ما المراد بالمعجزة في اللغة والاصطلاح؟

.....

٢ - سجل بقلمك أنواع المعجزة.

.....

**ب- أيد الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بمعجزات كثيرة. أكتب أربعاً منها.**

- .....
- .....
- .....
- .....

**ج- اكتب قيمة مستفادة من الدرس. واكتب مظهرين سلوكيين لها.**

- القيمة: .....
- مظاهرها السلوكية:

١ - .....

٢ - .....

**د- تحدث عن بعض الدلائل التي تؤكد أن القرآن الكريم معجزة خالدة.**

- .....
- .....
- .....

**هـ - بم ترد على صديق لك يزعم أن المعجزات نوع من الخرافات الكاذبة؟**

- .....

# الدرس الثاني والعشرون

# عصمة الرسل

## ❖ تعريف العصمة:

هي حفظ الله تعالى أنبياءه ورسله من الوقوع في أمور قد يقع فيها سائر البشر.

فلقد اصطفى الله سبحانه وتعالى لرسالته وتبليغها أفضل خلقه، وأكملهم خَلقاً وخُلقاً، وعصمهم من الكبائر وبرأهم من كل عيب، فهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وتعالى في تبليغ رسالاته.

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (سورة المائدة: ٦٧)

## ❖ الحكمة من عصمتهم:

إن الله عز وجل عصم رسله لأنهم أمناء وحيه إلى عباده، وجعلهم قدوة لمن آمن بهم واتبعهم من خلقه، فالحكمة تقتضي أن يكونوا معصومين وكذلك المنطق العقلي، لأنهم لو لم يكونوا معصومين لجاز عليهم الكذب أو عدم تبليغ ما أمروا بتبليغه أو فِعل ما نهوا عنه.

ولهذا فهم معصومون من ذلك كله، قال الله تعالى :﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ (سورة الأحزاب: ٢١).

## ❖ أمور لا تنافي العصمة:

الأعراض البشرية الجبلية التي لا تنافي العصمة، والمقصود بها الأمور التي جبل الله سبحانه وتعالى الناس عليها، ومن هذه الأعراض ما يأتي:

١ - خوف إبراهيم عليه السلام عندما رأى أيدي ضيوفه لا تمتد إلى الطعام الذي قدمه لهم، ولم يكن يعلم أنهم ملائكة تشكلوا في صور البشر، قال تعالى :﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾ (سورة هود: ٧٠)

فهذا خوف طبيعي لا يلام عليه نبينا إبراهيم عليه السلام.

٢ – عدم صبر موسى عليه السلام فلقد وعد موسى الخضر بأن يصبر في صحبته له، فلا يسأله عن أمر يفعله حتى يحدث له منه ذكراً، ولكنه لم يتمالك نفسه، إذ رأى تصرفات غريبة، فكان في كل مرّة يسأل، وفي كل مرة يذكّره: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (سورة الكهف: ٧٥).

٣ – نسيان آدم عليه السلام وجحوده، ومن ذلك نسيان آدم عليه السلام وجحوده فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هوخالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كلٍّ منهم وبيصاً من نور، ثمّ عرضها على آدم، فقال: أي ربِّ مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي ربّ من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك، يقال له داود، فقال: ربِّ كم جعلت عمره؟قال: ستين سنة، قال : أي ربِّ زده من عمري أربعين سنة، فلما انقضى عمر آدم، جاءه ملك الموت، فقال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة، قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته»[١] .

٤ – نبي يحرق قرية النمل:

قرصت نملة نبياً من الأنبياء، فغضب وأمر بقرية النمل فأحرقت، فعاتبه الله على ذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «نزل نبيٌّ من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله إليه: فهلاّ نملة واحدة»[٢]

٥ – نسيان نبينا صلى الله عليه وسلم وصلاته الظهر ركعتين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي فصلى بنا ركعتين ثم سلم، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد، فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه، ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى، وخرجت السرعان من أبواب المسجد، فقالوا: قصرت الصلاة؟ وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه، وفي القوم رجل في يديه طول يقال له: ذو اليدين، قال: يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة؟ قال: «لم أنس ولم تقصر»، فقال : «أكما يقول ذو اليدين؟» فقالوا: نعم ، فتقدم فصلى ما ترك ثم سلم، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول ، ثم رفع رأسه وكبر، ثم

(١) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الأعراف، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم حديث: ٣٠٧٦.
(٢) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم.

كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر ثم سلم»[١] .

وقد صرح الرسول ﷺ بطروء النسيان عليه كعادة البشر، ولكن لا يكون النسيان في حمل الرسالة أو تبليغها. عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ولكني إنما أنا بشر، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني»[٢]

قال هذا بعد نسيانه في الصلاة، أما الحديث الذي يُروى بلفظ: «إني لا أنسى، ولكن أُنسَّى، ولكن أنسَّى لأسنّ» فلا يجوز أن يعارض به الحديث السابق، لأنّ هذا الحديث - كما يقول ابن حجر- لا أصل له، فإنه من بلاغات مالك التي لم توجد موصولة بعد البحث الشديد.[٣]

٦ - الخطأ في إصابة الحق في القضاء:

الأنبياء والرسل يجتهدون في حكم مايعرض عليهم من وقائع، ويحكمون وفق ما يبدو لهم، فهم لا يعلمون الغيب، وقد يخطئون في إصابة الحق، فمن ذلك عدم إصابة نبي الله داود عليه السلام في الحكم، وتوفيق الله لابنه سليمان عليه السلام في تلك المسألة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود، فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود، فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها ، فقضى به للصغرى»[٤] .

وقد وضح الرسول ﷺ هذه القضية وجلاّها، فقد روت أمُّ سلمة - رضي الله عنها- أن النبي ﷺ سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم، فقال: «إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو ليتركها» [٥] .

---

(١) صحيح البخاري، أبواب المساجد ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره.
(٢) متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان: ١/ ١٧٠.
(٣) نيل الأوطار: ٣/ ١١٧.
(٤) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أنه أواب﴾.
(٥) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من قضي له بحق أخيه فلا يأخذه.

## التقويم

**أ- أجب عما يأتي:**

١ – ما مفهوم العصمة؟

.....

٢ – من الذين عصمهم الله تعالى؟

.....

**ب – علل ما يأتي:**

١ – عصمة الله تعالى لأنبيائه ورسله عليهم السلام.

.....

٢ – النسيان في غير أمور الوحي قد يطرأ على الأنبياء.

.....

**ج – سجل بقلمك بعض الأمور التي لا تنافي العصمة.**

١ –.....

٢–.....

**د- ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – الأنبياء والرسل معصومون من الكبائر. (  )

٢ – الأعراض البشرية الجبلية تنافي العصمة. (  )

٣ – الأنبياء والرسل قد يخطئون في إصابة الحق في القضاء (  )

٤ – المرض والجوع والنسيان في أمور الدنيا قد يقع للأنبياء والرسل. (  )

**هـ - أكمل الفراغات الآتية بكلمات مناسبة:**

الأنبياء والرسل..... في حكم ما يعرض عليهم من وقائع، ويحكمون وفق ما يبدو لهم، فهم لا يعلمون..... وقد يخطئون في إصابة ..... في القضاء.

# المفهوم الرابع

# الإيمان باليوم الآخر

## ❖ مقدمة:

والإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، فمن أنكر فقد كفر.

قال تعالى : ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾

(سورة البقرة: ١٧٧).

وقال ﷺ كما جاء في حديث جبريل عليه السلام وفيه: «فأخبرني عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»[1] .

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان، والإسلام والإحسان.

## الدرس الثالث والعشرون
## حقيقة الإيمان باليوم الآخر

**الإيمان باليوم الآخر**: هو الاعتقاد بنهاية الحياة الدنيا والدخول بعدها إلى دار أخرى، تبدأ بالموت والحياة البرزخية وتمر بقيام الساعة ثم البعث والجزاء إلى دخول الناس الجنة أو النار.

ولليوم الآخر أسماء كثيرة ورد ذكرها في القرآن الكريم، وإليك بعضها.

### ❖ بعض أسماء اليوم الآخر:

هذا اليوم ذكر بأكثر من اسم في القرآن الكريم منها:

- يوم القيامة: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (سورة القيامة:١).
- القارعة: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ (سورة القارعة: ١ - ٢).
- يوم الدين: ﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۝١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ (سورة الانفطار: ١٤ - ١٥).
- الطامة: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ (سورة النازعات: ٣٤).
- الواقعة: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ﴾ (سورة الواقعة: ١).
- الحاقة: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ (سورة الحاقة: ٣٠).
- الصاخة: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ (سورة عبس: ٣٣).
- الغاشية: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ (سورة الغاشية: ١).

ولليوم الآخر أسماء أخرى كثيرة جاء ذكرها في القرآن الكريم.

### ❖ دليل ثبوت اليوم الآخر:

إضافة إلى ما سبق من الأدلة على اليوم الآخر عند ذكر أسمائه فهناك أدلة كثيرة أخرى.

فقد وجَّه القرآن الكريم النظر إلى أن حكمة الله تعالى تقتضي بأنه من غير الممكن أن تكون الحياة الدنيا هي نهاية وجود الإنسان، لأنه لو كانت حياة الإنسان في الدنيا هي كل شيء لكان خلق الكون كله ضرباً من اللعب والعبث الذي تنزه عنه ربنا سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ (سورة القيامة: ٣٦)

## ❖ ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

من ثمرات الإيمان باليوم الآخر ما يلي:

**أولاً**: الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب اليوم، والبعد عن معصيته خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

**ثانياً**: تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

ثالثاً: تعميق الإيمان بالله ورسوله لأن اليوم الآخر من الغيبيات التي أخبر الله تعالى بها في القرآن الكريم، وأخبر بها النبي ﷺ في السنة.

## ❖ مشتملات اليوم الآخر:

يشتمل اليوم الآخر على أمور كثيرة منها البعث والحشر، وصحائف الأعمال والميزان والصراط والشفاعة والجنة والنار، وقد اعتبر كثير من العلماء أن سؤال القبر من مشتملات اليوم الآخر، ففي القبر تبدأ مقدمات اليوم الآخر بسؤال الملكين للميت في القبر، وسنتناول هذه الأمور بشيء من التفصيل.

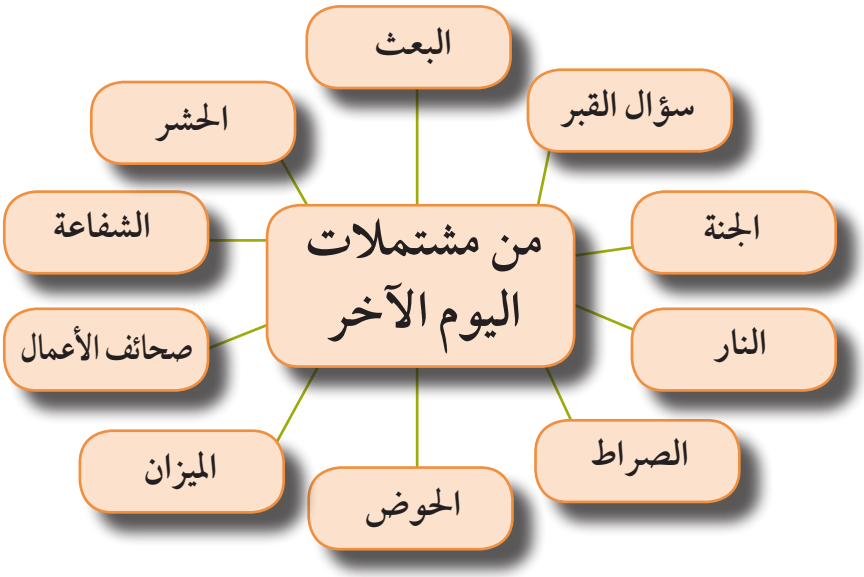

## التقويم

**أ- أجب عما يأتي:**

١ – ما المقصود بالإيمان باليوم الآخر؟

.....

٢ – ما دليل ثبوت اليوم الآخر؟

.....

٣ – ذكر الله تعالى اليوم الآخر بأكثر من اسم في القرآن الكريم. أكتب ثلاثة منها مع الدليل.

١ – .....

٢ – .....

٣ – .....

**ب – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – في القبر تبدأ مقدمات اليوم الآخر. (  )

٢ – من أنكر وجود اليوم الآخر فهو فاسق. (  )

٣ – التصديق باليوم الآخر يجعل الإنسان يبتعد عن معصية الله تعالى. (  )

**ج – ما ثمرات الإيمان باليوم الآخر؟**

.....

.....

**د – اكتب بعض ما يشتمل عليه اليوم الآخر.**

.....

.....

**هـ – من خلال دراستك، ما موقفك تجاه من ينكرون اليوم الآخر ويقولون إن الموت هو نهاية كل شيء؟**

.....

# الدرس الرابع والعشرون
## سؤال القبر ونعيمه وعذابه

يجب على كل مكلف الإيمان بأن أول ما يكون للميت بعد إدخاله للقبر، سؤال الملكين وذلك بأن يرد الله تعالى عليه روحه بالقدر الذي يستطيع معه فهم السؤال والإجابة عنه، وجاء في الأحاديث أنَّ كل إنسان يعرض عليه مقعده بعد أن يسأل في قبره ، وقد صرّح بذلك الرسول ﷺ.

فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار ، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ: «أخبر أن الملكين يقولان للعبد بعد أن يجيب الإجابة السديدة: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وأنهما يقولان للمنافق: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: إلتئمي عليه، فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه، فلا يزال معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»[2].

وسؤال القبر يكون لجميع المكلفين ونعيمه وعذابه يكون للجسد والروح معاً.

### ❖ هول القبر وفظاعته:

روى هانئ مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى، حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتذكر القبر فتبكي؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه» قال: وسمعت رسول ﷺ يقول: «ما رأيت منظراً قط إلا القبر أفظع منه»[3] .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي.
(٢) سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب عذاب القبر، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم حديث: ١٣٩١.
(٣) سنن الترمذي ، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، وحسنه الألباني .

## ❖ ظلمة القبر:

وجاء أن امرأة ماتت وكانت تَقُمُّ المسجد في عهد الرسول ﷺ، فأخبروه أنها ماتت من الليل ودفنوها، وكرهوا إيقاظه، فطلب من أصحابه أن يدلوه على قبرها، فجاء إلى قبرها فصلى عليها ثم قال ﷺ: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن الله عز وجل منورها لهم بصلاتي عليهم»[(١)] .

## ❖ ضمة القبر:

عندما يوضع الميت في القبر فإنه يضمه ضمة لا ينجو منها أحد كبيراً كان أو صغيراً صالحاً أو طالحاً، فقد جاء في الأحاديث أن القبر ضم سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو الذي تحرك لموته العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة.

فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه»[(٢)].

وعن عائشة – رضي الله عنها – أن الرسول ﷺ قال: «إن للقبر ضغطة، لو كان أحد ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ»[(٣)]

## ❖ من أسباب عذاب القبر:

### ١ – عدم الاستتار من البول، والنميمة:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ على قبرين، فقال: «إنهما ليعذبان ومايعذبان في كبير، ثم قال : بلى، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله، ثم قال: ثم أخذ عوداً رطباً فكسره اثنتين، ثم غرز كل واحد منهما على قبر ثم قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»[(٤)] .

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر.

(٢) سنن النسائي ، كتاب الجنائز وتمني الموت، باب ضمة القبر، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم حديث: ٦٩٨٧.

(٣) مسند أحمد، مسند عائشة، برقم حديث، ٢٥٠١٥ وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم حديث ٢١٨٠.

(٤) صحيح البخاري كتاب الجمعة ، باب من انتظر حتى تدفن.

٢ - الغُلُول:

من الذنوب التي يعذب صاحبها في القبر الغلول، وقد صح في ذلك أكثر من حديث.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أهدى رجل لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له: مدعم، فبينما مدعم يحط رحلاً لرسول الله ﷺ إذا أصابه سهم عائر فقتله، فقال الناس : هنيئاً له الجنة، فقال الرسول ﷺ: «كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه ناراً»، فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي ﷺ فقال: «شراك من نار أو شراكين من نار» [1] .

## ❖ غير المقبور هل يسأل وينعم ويعذب؟

الذي مات ولم يقبر كمن في جوف حوت البحر أو في ذرات رماد بعد إحراقه، أو في بطون السباع فإنه يسأل وينعم إن كان طائعاً، ويعذب إن كان عاصياً بكيفية يعلمها الله تعالى وحده، وليس لأحد أن يذهب بعقله فيها إلى أبعد مما أراده الشرع، لأن العقول لا تدرك إلا ما كان واقعا تحت الإدراك والحس البشري، أما ما غاب عنا مثل سؤال القبر ونعيمه وعذابه فهو من الغيبيات التي لا تستطيع العقول إدراكها.

## ❖ ثمرة الإيمان بسؤال القبر:

الاستعداد التام لإتقان الإجابة عن أسئلة الملكين وذلك بالتزام العقيدة الصحيحة، والاجتهاد في طاعة الله تعالى، واجتناب معاصيه طمعاً في نعيم القبر واتقاء عذابه.

---

(١) متفق عليه - اللؤلو والمرجان : ١/ ٢٣.

## التقويم

**أ- ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – سؤال القبر يكون للمكلفين وغير المكلفين ( )

٢ – أخبر النبي ﷺ أن عامة عذاب القبر من البول. ( )

٣ – غير المقبور لا يُسأَل القبر. ( )

**ب – اكتب دليلاً مناسباً على ما يأتي:**

١ – عندما يوضع الميت في القبر فإنه يُضم ضمة لا ينجو منها صغير ولا كبير.

.....

٢ – كل إنسان يُعرض عليه مقعده بعد أن يُسأل في قبره.

.....

**ج – اختر الإجابة الصحيحة من بين القوسين فيما يأتي:**

١ – الإيمان بسؤال القبر ونعيمه وعذابه (مستحب – مندوب – واجب)

٢ – من أسباب عذاب القبر ( الغيبة – النميمة – الغلول – جميع ما سبق)

٣ – سؤال القبر ونعيمه وعذابه يكون (للجسد دون الروح – للروح دون الجسد – للروح والجسد)

**د – كيف تتصرف في المواقف الآتية من خلال دراستك؟**

– سمعتَ شخصاً يقول: سؤال القبر من الخرافات.

.....

– صديقك يقولك لك: من مات ولم يُدفن لا يُسأل لأنه ليس له قبر.

.....

– قائل يقول: عذاب القبر للكفار فقط.

.....

# الدرس الخامس والعشرون

# البعث

## ❖ تعريف البعث:

البعث في اللغة معناه: الإثارة والتحريك، تقول: بعثت البعير فانبعث أي أثرته فثار، ومنه بعث الموتى وذلك بإحيائهم وإخراجهم من قبورهم.

واصطلاحاً : إعادة خلق إجساد بني آدم بعد إفنائهم وإرجاع الروح إليها كما كانت، وسَوقهم إلى أرض المحشر لفصل القضاء.

## ❖ ثبوت البعث ودليله:

البعث ثابت بالكتاب والسنة، فقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات الدالة على إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم، والأدلة أيضاً متواترة على أن الله تعالى يعيد الأجساد نفسها ويجمع رفاتها المتحلل حتى تعود كما كانت فيعيد إليها أرواحها، فسبحان من لا يعجزه شيء وهو على كل شيء قدير.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ (سورة المجادلة: ٦)

وقال ﷺ: «يبعث كل عبد على ما مات عليه»[1] .

## ❖ صفة البعث:

- يبعث الناس من قبورهم عراة حفاة غير مختونين (أي غير متطهرين).

قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٤)

- يبعث المحرم ملبيا ويبعث الشهيد جرحه يثعب دما، اللون لون الدم والريح ريح المسك.

- يستحب أن يلقن الميت الشهادة حتى يبعث عليها فيكون من أهل الجنة.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت.

## ❖ كيفية إعادة الجسم:

والإنسان يتكون في اليوم الآخر من عظم صغير اسمه ( عَجْبُ الذَّنَبْ ) عندما يصيبه الماء ينمو كما قال ﷺ: «ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، وليس في الإنسان شيء إلا بلى إلا عظم واحد وعجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة» (١).

## ❖ شبهة منكري البعث والرد عليها:

استبعدت طائفة من الناس بعث الناس وإحيائهم بعد موتهم، لأن عقولهم لا تتسع لأن تدرك أن الحياة تعود إلى الأجساد بعد تفرقها وتحللها وهي شبهة قديمة، وقد تكفل القرآن الكريم بالرد على هؤلاء الملحدين، تذكر كتب السنة أن أُبَي بن خلف جاء إلى النبي ﷺ ومعه عظم بال ثم فتته ثم نفخه وطيره في الهواء ثم قال للنبي ﷺ: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا بعدما رمَّ وبلي، فأنزل اللّه الرد المفحم عليه وعلى كل من يقول بهذا القول: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

(سورة يس: ٧٨ – ٨٣)

## ❖ حكم الإيمان بالبعث:

البعث ثابت – كما ذكرنا– بالقرآن والسنة، ولذا يجب الإيمان به، ومن ينكره فهو كافر لأنه يعتبر مكذباً للقرآن الكريم والسنة النبوية.

---

(١) صحيح مسلم،كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب ما بين النفختين.

## التقويم

**أ- ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ - البعث ثابت بالكتاب دون السنة. (  )

٢ - الإيمان بالبعث واجب. (  )

٣- كل شيء في الإنسان يفنى إلا عجب الذنب. (  )

**ب- أجب عما يأتي:**

١ - عرف البعث لغة واصطلاحاً.

.....

٢ - كيف تعاد الأجسام في اليوم الآخر؟

.....

**ج - اكتب دليلاً من القرآن الكريم على البعث.**

قال تعالى: ﴿.....﴾

**د- ما صفة البعث؟**

.....

.....

**هـ - اكتب قيمة مستفادة من الدرس. واستخرج مظهرين سلوكيين لها.**

- القيمة: .....

- مظاهرها السلوكية:

١ - .....

٢ - .....

# الدرس السادس والعشرون

# الحشر

## ❖ تعريف الحشر:

الحشر لغة: الجمع، يقال حشرت الناس إذا جمعتهم.

واصطلاحا: سوق الناس إلى موقف الحساب بعد بعثهم ، وهذا الموقف الذي يساقون إليه يسمى (المحشر) وفيه يحاسب الناس على أعمالهم ، ويعرف كل أحد منهم مصيره.

## ❖ الدليل على الحشر ووجوب الإيمان به:

دلَّ الكتاب والسنة على ذلك الحشر، منها قول الله تعالى :﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (سورة الواقعة : ٤٩ – ٥٠)

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (سورة هود : ١٠٣)

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ (سورة مريم: ٨٥).

وقوله تعالى ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة : ١٤٨)

وقوله تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (سورة الكهف : ٤٧)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– :

(وأما البهائم فجميعها يحشرها الله سبحانه كما دل عليه الكتاب والسنة، قال تعالى:﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[1] وقوله تعالى﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (سورة التكوير: ٥)

وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ ( سورة الشورى: ٢٩)

ومن السنة ما روته عائشة – رضي الله عنها– قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراةً غرلاً، قلت يا رسول الله: النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى

---

(١) مجموع الفتاوي: ٤/ ٢٤٨.

بعض؟ قال ﷺ: يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعظهم إلى بعض؟»[1]

فالواجب الإيمان بالحشر ومن أنكره فهو كافر، لأنه أنكر ماجاء به القرآن الكريم والسنة النبوية.

## ❖ أحوال الناس في أرض المحشر:

تتفاوت أحوال الناس في أرض المحشر حسب أعمالهم.

أما المتقون: فيحشرون إلى الرحمن وفوداً وجماعات يعلوهم الفرح والسرور.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ (سورة مريم: ٨٥)

هكذا يحشر الله المتقين: وفداً، انظروا إلى هذا الوفد المهيب الجليل، إنه وفد الموحدين! إنه وفد المتقين! إنه وفد المؤمنين! فإلى أين يتجه هذا الوفد؟ إنهم قادمون إلى خير موفود عليه، إلى دار كرامته ورضوانه.

أما المجرمون: فإنهم يساقون إلى جهنم ورداً، يساقون إلى جهنم عطاشى.

وانظروا إلى دقة اللفظين: (يحشر) و (يساق) إنه التكريم للمتقين، والتوبيخ والاستهزاء والسخرية بالمجرمين والمشركين والظالمين، هكذا يحشر المتقون ، ويساق المجرمون كما تساق البهائم والدواب.

قال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (سورة مريم: ٨٦)

إن مما يقرب تصوير ما يحصل يوم القيامة من أهوال وعظائم؛ ذلك الحشر الذي يكون للخلائق منذ أن خلقهم الله إلى آخر الخلق على أرض المحشر؛ فيجتمعون على تلك الأرض من أولهم إلى آخرهم إنسهم وجنهم وحتى حيواناتهم.

## ❖ صفة أرض المحشر:

لقد وصف النبي ﷺ أرض المحشر فيما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقُرْصة نَقِي»، قال سهل أو غيره: ليس فيها معلم لأحد[2] .

وقرص النقي: أي كرغيف مصنوع من دقيق خالص من الغش والنخالة.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب كيفية الحشر.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة.

## التقويم

**أ – أكمل ما يأتي:**

– الحشر في اللغة: .....

– الحشر في الاصطلاح: .....

**ب – ما أحوال الناس في أرض المحشر؟**

.....

.....

**ج – ما حكم الإيمان بالحشر؟ وما حكم منكره؟**

.....

**د – ما صفة أرض المحشر؟**

.....

**هـ – اكتب قيمة مستفادة من الدرس. واستخرج مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

مظاهرها السلوكية:

١– .....

٢– .....

**و – عن طريق المعجم المفهرس استخرج بعض الآيات التي ورد فيها ذكر الحشر، واختر آية منها، واشرحها بإيجاز مستعيناً ببعض كتب التفسير.**

# الدرس السابع والعشرون
## الشفاعة

يوم القيامة يوم عصيب وطويل، تشتد فيه الأهوال، وتكثر فيه الكربات، لذلك يضطر الناس إلى طلب الشفاعة بفصل القضاء بينهم وإراحتهم من هذا الموقف.

### ❖ تعريف الشفاعة:

الشفاعة لغة: طلب الخير للغير.

واصطلاحاً: سؤال الله تعالى الخير للناس في الآخرة، فهي نوع من أنواع الدعاء المستجاب، وهذا هو المقصود بالشفاعة التي نتحدث عنها.

### ❖ ثبوت الشفاعة ودليل ذلك:

الشفاعة في الآخرة ثابته بالقرآن الكريم والسنة النبوية وإليك بعض الأدلة عليها:

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ (سورة طه: ١٠٩)

وقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٥)

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «أنا أول شافع وأول مشفع»[٢]

### ❖ من الشفعاء عند الله تعالى؟

يشفع للناس عند الله سبحانه وتعالى من أَذِنَ له الله تعالى وارتضاه من الأخيار، كالأنبياء والمرسلين والملائكة والشهداء، وكلٌ يشفع على قدر مقامه.

---

(١) سنن الترمذي، باب أهوال القيامة، باب ١١ وصححه الألباني في المشكاة بحديث رقم: ٥٥٩٨.
(٢) صحيح مسلم، الفضائل، باب فضل نبينا محمد ﷺ

## ❖ شفاعة النبي محمد ﷺ:

للرسول ﷺ شفاعات كثيرة منها:

١ – الشفاعة في أهل الذنوب من الموحدين الذين دخلوا النار.

٢ – الشفاعة في إدخال فريقه الجنة بغير حساب.

٣ – الشفاعة لزيادة الدرجات في الجنة لبعض الناس.

٤ – الشفاعة العظمى وهي التي يشفع فيها النبي ﷺ لإنقاذ الخلق من هَول الموقف يوم القيامة، فحين يطول الموقف على العباد في المحشر ويشتد بهم الكرب، ويتمنون الانصراف فإنهم يلجأون إلى الأنبياء للشفاعة لهم عند ربهم ليخلصهم من هَول هذا الموقف.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيأتون موسى عليه السلام فيقول: لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى عليه السلام فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمد ﷺ فيأتوني فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي ويلهمني مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأَخِرُّ له ساجدا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك وقل يُسْمَعْ لك وسَلْ تُعْطَ واشفع تُشَفَّع»[1].

وهذا هو المقام المحمود الذي وعد الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ (سورة الإسراء: ٧٩).

## ❖ الفهم السليم للشفاعة:

بعض الناس يهمل في أمور دينه وينحرف في سلوكه، ولا يستمع لنصح أو إرشاد، ويتعلق بأحاديث الشفاعة متوهماً أنه مهما أذنب أو ارتكب المعاصي فلن يناله أي عقاب لأن النبي ﷺ

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة.

سيشفع له، وهذا خطأ فادح، إذ يجب أن يعلم المسلم أن لله تعالى قوانين بالنسبة للحساب والجزاء عادلة، وهي تقوم على أساس أن يجازي كل إنسان بحسب عمله وقد جاء ذلك صريحاً.

في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ (سورة الزلزلة: ٧ – ٨)

وليس معنى إثبات الشفاعة أن قوانين الجزاء قد ألغيت، فهذا زعم باطل، فالمجرم لابد أن يلقى عقابه.

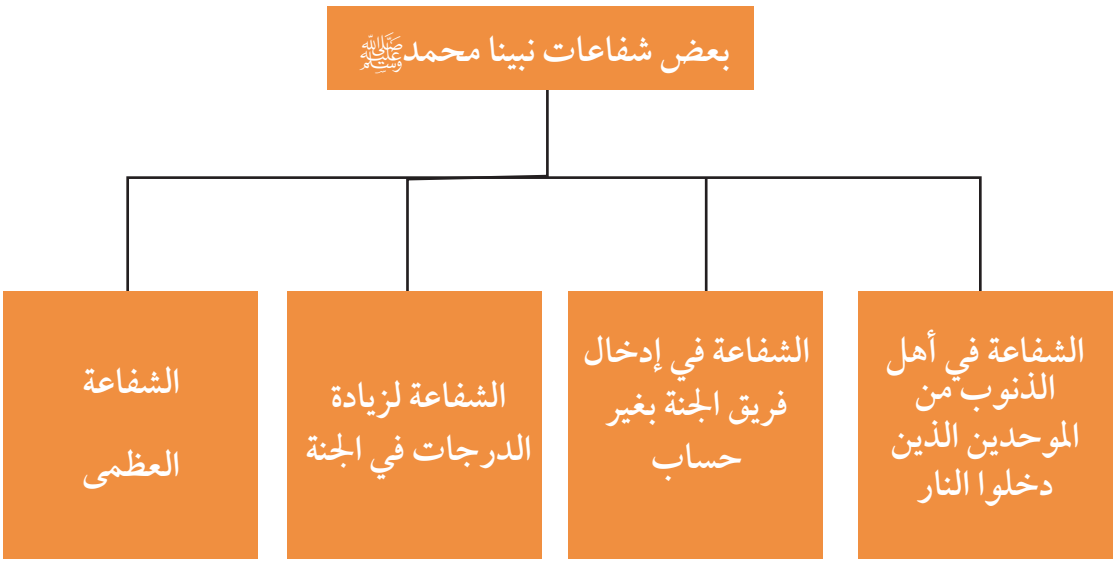

## التقويم

**أ – ما الشفاعة لغة واصطلاحاً؟**

.....

.....

**ب– الشفاعة ثابتة بالقرآن والسنة. اكتب دليلاً من القرآن وآخر من السنة على الشفاعة.**

.....

.....

**ج – اكتب بعض شفاعات النبي ﷺ.**

.....

.....

.....

**د– ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – المقام المحمود الذي وعد الله به نبيه ﷺ هي الشفاعة. (  )

٢ – الشفاعة العظمى ثابتة لنبي الله محمد ﷺ. (  )

٣ – الشفاعة تعني أن قوانين الجزاء قد أُلغيت. (  )

**هـ – ما الفهم السليم للشفاعة؟**

.....

.....

**و – أكتب بحثاً عن الشفاعة العظمى للنبي ﷺ.**

# الدرس الثامن والعشرون
# صحائف الأعمال

## ❖ تعريف صحائف الأعمال:

لغة: من الصحف ، أي الأوراق التي يسجل بها.

اصطلاحاً: هي تلك الكتب التي يسجل فيها الملائكة أعمال العباد من خير أو شر.

فإن لله سبحانه وتعالى ملائكة كلفهم بكتابة أعمال العباد وهؤلاء هم الحفظة.

يقول الله تعالى : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الانفطار: ١٠ – ١٢)

## ❖ عرض هذه الصحف على أصحابها يوم الحساب:

من الأهوال التي تحدث يوم القيامة وتنخلع لها الألباب، تطاير صحف الأعمال، وذهاب كل صحيفة لصاحبها، فآخِذٌ كتابه بيمينه، وآخِذٌ كتابه بشماله، ويبقى الناس في حيرة وخوف ووَجَل، حتى تستقر كل صحيفة بيد صاحبها، فيستبشر المؤمنون بقرب النجاة عندما تستقر صحفهم بإيمانهم، بينما يزداد الكافرون والمنافقون غماً إلى غمهم حينما تستقر صحفهم بشمائلهم جزاءً وفاقاً.

فهذه الصحف أشبه بالشهادات التي توزع على المتعلمين آخر العام وفيها نتيجة الامتحان، ومن نجح فهو مسرور بنجاحه، ومن رسب فهو حزين لرسوبه، والناجح في الدار الآخرة هو صاحب الأعمال الصالحة، فيأخذ صحيفة عمله بيَمينه ويفرح لذلك، والراسب هو صاحب الأعمال السيئة فيأخذ صحيفة عمله بشماله أو من وراء ظهره ويحزن لذلك.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ (سورة الحاقة: ١٩ – ٢٩).

## ❖ فائدة تسجيل أعمال العباد:

قد يسأل إنسان فيقول: إن الله سبحانه وتعالى يعلم ما يفعله عباده. من خير أو شر ولا تخفى عليه خافيه فما فائدة تسجيل أعمالهم، ويمكنك إجابته بأن فائدة ذلك ما يأتي:

١ - ينسى الناس غالباً أعمالهم، وهذه الكتب تذكرهم بأعمالهم التي نسوها، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

(سورة المجادلة: ٦)

٢ - تسجيل الأعمال في صحف وإطلاع العباد عليها نوع من إعذار اللّه تعالى لخلقه، وعدله في عباده. قال تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (سورة الإسراء: ١٤)

٣ - حين يعلم الإنسان أن كل صغيرة وكبيرة من أعماله تسجل عليه ، فإن ذلك يؤثر في سلوكه فيتجنب الشر والفساد ويتجه نحو الخير والصلاح.

## ❖ وجوب الإيمان بصحائف الأعمال:

تسجل الأعمال في كتب بواسطة الملائكة أمر ثابت ، والآيات الدالة على ذلك كثيرة مها:

قوله تعالى :﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الجاثية: ٢٩)

وقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾

(سورة الكهف : ٤٩)

وهو ثابت بالسنة أيضاً كما سبق، لهذا يجب الإيمان بتسجيل أعمال العباد في الصحف بواسطة الملائكة، ومن ينكر هذا فهو كافر لأنه يكون كافر لأنه يكون مكذباً لما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية.

## التقويم

**أ- أجب عما يأتي:**

١ – ما مفهوم صحائف الأعمال؟

.....

٢ – اكتب دليلاً من القرآن الكريم على وجود صحائف الأعمال.

.....

**ب- ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – تسجيل الأعمال في صحف وإطلاع العباد عليها نوع من إعذار الله تعالى لخلقه. (  )

٢ – الإيمان بصحائف الأعمال لا يؤثر في سلوك الإنسان في الدنيا. (  )

٣ – صحائف الأعمال ثابتة بالقرآن دون السنة. (  )

**ج – اكتب اثنين من فوائد تسجيل أعمال العباد.**

١ – .....

٢ – .....

**د – ما حكم الإيمان بصحائف الأعمال؟ وما حكم منكرها؟**

.....

**هـ – اكتب قيمة مستفادة من الدرس. واستخرج مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

– مظاهرها السلوكية:

١ – .....

٢ – .....

## الدرس التاسع والعشرون

# الميزان

**هل تستطيع عزيزي المتعلم** أن تتصور ميزاناً يوضع يوم القيامة لو وزنت فيه السماوات والأرض لوأنهما، وإذا رأت الملائكة الميزان عرفت أنها ماعبدت الرحمن حق عبادته، وهذا من شدة الرعب والهول، فإن مشهد الميزان من أشد وأصعب مشاهد القيامة.

### ❖ تعرف الميزان:

لغة: بيان قدر الشيء وقيمته، وهو إقامة الموزون بالحق والعدل.

اصطلاحاً: هو ميزان حقيقي له كفتان، يضعه الله تعالى يوم القيامة لوزن الصحف والأعمال والعاملين.

### ❖ دليل ثبوت الميزان:

الميزان حق، وثابت بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

### ❖ من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ (سورة الأنبياء: ٤٧)

فكفى بالملك جل وعلا حسيباً، فبين الله سبحانه وتعالى أن يضع الموازين بالعدل، والصحيح من أقوال أهل العلم: أن الميزان يوم القيامة ميزان واحد، وأما الجواب على الجمع في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾ فهو أن الجمع هنا باعتبار تعدد الأوزان أو الموزون؛ لأن الميزان يوزن فيه أشياء كثيرة.

### ❖ من السنة:

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وزنت فيه

السماوات والأرض لوسعت، تقول الملائكة إذا رأت الميزان: يارب ! لمن يزن هذا؟ فيقول الملك جل وعلا: لمن أشاء من خلقي، فتقول الملائكة : سبحانك! ما عبدناك حق عبادتك»[1].

## ❖ أقسام الناس في الميزان:

الناس في الميزان ثلاث أقسام:

**القسم الأول**: من ثقلت موازينهم ولو بحسنة واحدة فهؤلاء يسعدون سعادة لا يشقون بعدها أبدا.

قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة المؤمنون: ١٠٢)

**القسم الثاني**: من خفت موازينهم ولو بسيئة واحدة فهؤلاء يشقون شقاوة لا يسعدون بعدها أبدا.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ (سورة المؤمنون: ١٠٣ - ١٠٤)

**القسم الثالث**: من استوت موازينه بأن تساوت حسناته مع سيئاته، فهؤلاء هم أهل الأعراف الذين يحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، وهؤلاء أمرهم إلى الله تعالى.

إذاً حَرِيٌّ بك إذا ما تعرفت على أقسام الموازين الثلاثة ألا تحتقر أي عمل صالح وإن قلَّ، وألا تستهين بمعصية وإن صغرت، فبحسنة واحدة قد يثقل الميزان، وبسيئة واحدة قد يخف الميزان.

## ❖ بيان ما يوزن في الميزان:

ما الذي يوزن في الميزان؟

لقد اختلف أهل العلم في الجواب على هذا السؤال على ثلاثة أقوال:

**القول الأول**: أن الذي يوزن في الميزان يوم القيامة هي الأعمال ذاتها، أي أعمال العبد من صلاة وصيام وزكاة وحج وصدقة وبر وعمرة وغير ذلك.

---

(١) الحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم، باب الأهوال، وصححه الألباني في السلسلة برقم حديث: ٩٤١.

فَرَدَّ البعض على هذا الرأي قالوا: هذه الأعمال أعراض لا أجسام؛ والأعراض لا توزن ولا توضع في الميزان، فكيف توزن الصلاة وهي ليست جسماً؟ وكيف توزن الزكاة؟ وكيف يوزن الحج؟ وكيف توزن الصدقة؟ وكيف يوزن بر الوالدين؟

والجواب: أن الله جل وعلا يوم القيامة يحول الأعراض إلى أجسام توضع في الميزان، فيخف الميزان ويثقل بحسب الحسنات والسيئات، والأدلة على ذلك من السنة الصحيحة كثيرة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم»[1]

فهذه كلمة يثقل الله بها الميزان، وأما كيف؟! فنقول: يحوِّل الله الأعراض إلى أجسام ، وتوضع في الميزان، فيثقل الميزان ويخفف بحسب الحسنات والسيئات.

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق»[2] فحسن الخلق أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة.

فهذه أدلة من السنة الصحيحة تدل على أن الأعراض تتحول يوم القيامة إلى أجسام، ولما لم نستطع أن نعي كل هذه الحقائق أردنا أن نحكم قوانين الآخرة الغيبية بقوانين الدنيا الحسية فعجزنا.

**القول الثاني**: أن الذي يوزن في الميزان هو العامل نفسه، وليس الأعمال.

واستدل أصحاب هذا الفريق بأدلة صحيحة كذلك، منها: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرءوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾»[3]

أي: أن يؤتي برجل سمين عظيم منتفخ يوم القيامة فيوضع في الميزان فلا يزن عند الله جناح

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

(٢) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم حديث: ٢٦٤١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة ، باب من انتظر حتى تدفن، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

بعوضة؛ فالموازين إذا وضع فيها العباد لا تخف ولا تثقل بحسب ضخامة الأبدان وكثرة الشحم والدهن، وإنما تثقل وتخفف بحسب الحسنات والسيئات.

وفي المقابل يؤتى برجل نحيف خفيف لو وضع في كفة ، ووضع جبل أحد في كفة، لرجحت كفة الرجل، وهذا مثل عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنه كان رجلاً ضعيف البنية، ولكنه قوي الإيمان، كان رجلاً خفيف الجسم، لكنه ثقيل الأعمال.

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يجتني سواكا من الاراك، وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال النبي ﷺ: «مم تضحكون» قالوا: من دقة ساقيه: فقال: «والذي نفسي بيده لَهُما أثقل في الميزان من جبل أحد»[1].

**القول الثالث**: أن الذي يوزن في ميزان العبد يوم القيامة في الصحف.

واستدلوا على ذلك بحديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى سَيُخَلِّصُ رجلاً من أمتي يوم القيامة على رءوس الخلائق، فينشر عليه تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، فيقول الله جل وعلا للعبد: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول العبد: لا يار ب! فيقول: أفلك عذر؟ فيقول العبد: لا يارب، فيقول الله عز وجل وعلا: بلى؛ إن لك عندنا حسنة، فتخرج بطاقة مكتوب فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول العبد: يارب! ما هذه البطاقة إلى جوار هذه السجلات؟! فيقول الله جل وعلا: احضر وزنك؛ فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتوضع السجلات في كفة، وتوضع البطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة؛ فإنه لا يثقل مع اسم الله شيء»[2].

بعد تدبرنا وتفهمنا لهذه الأدلة على كثرتها يتضح أن الصحيح أن الأعمال والعامل والصحف كل ذلك يوضع في الميزان، أي: يوزن العبد بأعماله وبصحفه، وهذا ما رجحه أكثر العلماء.

---

(١) مسند الطيالسي، وحسنه الألباني في غاية المرام برقم حديث : ٤١٦.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ، وصححه الألباني في السلسلة برقم حديث: ١٧٧٦.

## ❖ الحكمة من وزن أعمال العباد يوم القيامة:

إذا كانت أعمال الإنسان قد سجلت في صحف وأطلعه الله تعالى عليها، فما الحكمة من وزن هذه الأعمال بعد ذلك؟

ونبين الحكمة من ذلك فيما يأتي:

١ – بلوغ الدقة في الحساب وإقامة الحجة على العباد.

٢ – إظهار العدل الكامل لله سبحانه وتعالى في عذاب من يستحق العذاب، وبيان الفضل والرحمة في العفو عمن يشاء.

٣ – مظهر الفرحة الكبرى التي تنبسط بها أسارير من ثقلت موازينهم، ومقارنة ذلك بمظهر الخزي والذل على وجوه الكافرين والظالمين.

## التقويم

**أ- ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ - لا يعلم حقيقة الميزان إلا الله تعالى. (  )

٢ - الميزان حق وثابت في القرآن دون السنة. (  )

٣ - الموازين متعددة في الآخرة وليست ميزاناً واحداً. (  )

**ب - ما حقيقة الميزان؟**

.....

**ج - تكلم بإيجاز عن أحوال الناس في الميزان.**

.....

.....

**د- تخيّر الجواب الصحيح مما بين القوسين فيما يأتي:**

١ - الذي يوزن في الميزان

(الصحف والسجلات - الأعمال - العاملين - جميع ما سبق)

٢ - جُمع الميزان في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ على اعتبار

(تعدد الموزون - تعدد الموازين نفسها - أن الجمع مجازي)

**هـ - ما الحكمة من وزن أعمال العباد يوم القيامة؟**

.....

.....

**٦ - استعن بمكتبة المعهد واكتب بحثاً عن الميزان.**

# الدرس الثلاثون
# الحوض

تدنو الشمس من الرؤوس، ويتمكن العطش من الناس، ويشتد الكرب بهم في مواقف القيامة، وهنا تتجلى رحمة الله يومئذ بالمؤمنين، إذ لم يتركهم عطشى يعانون الظمأ؛ بل أكرمهم بحياض يشربون منها، وجعل لكل نبي من الأنبياء حوضا يشرب منه هو وأتباعه.

قال ﷺ: «إن لكل نبي حوضا، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة»[1].

## ❖ معنى الحوض والكوثر:

**لغة**: مجمع الماء.

**اصطلاحاً**: هو مجمع الماء في أرض المحشر، وماؤه مستمد من الكوثر، فالكوثر والحوض ماؤهما واحد، إلا أن أحدهما في الجنة، والآخر في أرض المحشر، لذلك يطلق على كل منهما اسم الكوثر، قال ﷺ في وصف الحوض: «يُغَثُّ فيه ميزابان، يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من وَرِق»[2]

**ومعنى يُغَثُّ**: أي يدفق دفقا شديداً، فتبين بهذا أن ماء الحوض مستمد من نهر الكوثر في الجنة.

**والكوثر**: هو النهر الذي وعد الله به نبيه ﷺ في الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ (سورة الكوثر: ١)

## ❖ صفة حوض النبي ﷺ

ذكر النبي ﷺ أوصافا متعددة لحوضه، ترغيبا للأمة في بذل الأسباب الموجبة لوروده والشرب

---

(١) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب صفة الحوض، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم حديث: ١٥٨٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ.

منه، فذكر من أوصافه: أن ماءه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأن طوله وعرضه سواء، وأن سعته كما بين أَيْلَة وصنعاء، وأن عدد كؤوسه كعدد نجوم السماء، وأن من شرب منه لا يظمأ أبدا، وهذه الأوصاف ذكرها النبي ﷺ في أحاديث، منها:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن قدر حوضي كما بين أَيْلَة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق بعدد نجوم السماء»[1] .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن حوضي لأبعد من أيلة إلى عدن، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم، ولهو أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل»[2] .

## ❖ اختلاف الروايات في سعة الحوض:

اختلفت الروايات في تحديد سعة حوض النبي ﷺ ومساحته ومن هذه الروايات ما يأتي:

١ – بعض الروايات ذكرت أن حوض ﷺ أبعد: «من أَيْلَة إلى عدن» وعدن معروفة، أما أَيْلَة فهي مدينة بالشام على ساحل البحر، وتطلق أيضا: على جبل ينبع بين مكة والمدينة.

٢ – وبعض الروايات ذكرت أن سعة الحوض: «كما بين المدينة وصنعاء»[3] .

٣ – وفي رواية للبخاري: «ما بين ناحيتيه كما بين جرباء وأذرح».

جرباء بالقصر من بلاد الشام، وأذرح مدينة من أدنى الشام، ويقال: إنها بفلسطين.

٤ – وفي رواية ابن ماجة: «إن لي حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس».

٥ – وفي رواية مسلم: «عرضه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة».

## ❖ الجمع والتوفيق بين تلك الروايات:

يقول الإمام القرطبي:

(ظن بعض الناس أن هذه التحديدات في أحاديث الحوض واضطراب واختلاف، وليس

---

(١) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٧٢١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة.

(٣) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٧٢٠

كذلك، وإنما تحدث النبي ﷺ بحديث الحوض مرات عديدة، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة، مخاطباً كل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها، فيقول لأهل الشام: ما بين أذرح وجرباء، ولأهل اليمن: من صنعاء إلى عدن وهكذا، وتارة أخرى يقدر بالزمن، فيقول: مسيرة شهر، والمعنى : أنه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا ، فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات، فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها)[1]

ويبدو – والله أعلم – أن المعنى المقصود ليس تحديد سعة الحوض تحديداً دقيقاً بقدر ما أراد ﷺ أن يعطي انطباعا بسعة حوضه وكبر مساحته، وذلك أننا لو قارنا المسافات بين كل بلدتين ذكرهما ﷺ لوجدنا اختلافا متباينا بينهما، فالمسافة بين أَيْلَة إلى صنعاء تختلف عن المسافة بين أيلة وعدن بمئات الكيلومترات، وكذلك بين المدينة وصنعاء، جاء في شرح ابن ماجة:

(وهذا الاختلافات تشعر بأن ذكرها جرى على التقريب دون التحديد، وبأن المقصود بأن بعد ما بين حافتيه وسيعة لا التقدير بمقدار معين)[2] .

## ❖ الواردون حوضه ﷺ:

يرد حوض النبي ﷺ في الجملة كل مؤمن لم يتلبس بمانع من موانع ورود الحوض التي تضمنتها الأحاديث السابقة، غير أن النبي ﷺ ذكر بعض الأعمال الخاصة التي هي أسباب لنيل شرف ورود حوضه ﷺ منها:

١ – الصبر عند الأَثَرة: ويدل على ذلك حديث عبدالله بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ في وصيته للأنصار: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»[3].

ومعنى ستلقون بعدي أثرة: أي أن الأمراء بعدي يفضلون عليكم غيركم ممن هو أقل كفاءة منك.

٢ – عدم الدخول على أئمة ممالأةً لهم، فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ أنه قال: «إنه ستكون بعدي أمراء، من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني

---

(١) التذكرة: ١ / ٣٧٠ – ٣٧١

(٢) شرح ابن ماجة للسيوطي برقم حديث : ٤٣٠٢ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف.

ولست منه، وليس يرد عليَّ الحوض، ومن لم يدخل عليهم، ولم يصدقهم بكذبهم، ولم يمعنهم على ظلمهم، فهو مني وأنا منه، وسيرد عليَّ الحوض»[1]

## ❖ المطرودون عن حوضه ﷺ:

وردت أحاديث كثيرة في ذكر المطرودين عن حوضه ﷺ وهي تحمل في طياتها تحذيرات من سلوك طريقهم، منها:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول: «أن فَرَطُكُم على الحوض فمن ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا، ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم ، فأقول: إنهم مني! فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول:سحقا سحقاً لمن بدل بعدي »[2]

ومعنى فرطكم: أي أتقدمكم.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم، اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقال لي: لا تدري ما أحدثوا بعدك»[3] .

قال الإمام القرطبي – رحمه الله –

(قال علماؤنا: فكل من ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه )[4]

هذا هو حوض النبي ﷺ ذكرناه بأوصافه، وأوصاف المطرودين عنه، حتى يعلم المسلم السبيل إليه، في يوم عظم خطره واشتد حره.

---

(١) سنن النسائي، كتاب البيعة، باب من لم يعن أميراً على الظلم، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي برقم حديث: ٤٢٠٧

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصبين الذين ظلموا منكم خاصة)

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض.

(٤) التذكرة للقرطبي: ١/ ٣٥٢.

## التقويم

**أ – أكمل ما يأتي بكلمات مناسبة:**

من صفات الحوض أن ماؤه أشد بياضا من ..... وأحلى من ..... ،وأن طوله وعرضه.....وأن عدد كؤوسه كعدد .....،وأن من شرب منه ..... أبدا.

**ب– ما الحوض؟ وما الكوثر؟**

– الحوض: .....

– الكوثر: .....

**ج – اكتب دليلاً من السنة النبوية توضح فيه صفة حوض النبي ﷺ.**

.....

.....

**د – كيف تجمع بين اختلاف الروايات في سعة الحوض؟**

.....

.....

**هـ – من الواردون حوضه ﷺ؟ ومن المطرودون عنه؟**

– الواردون حوضه ﷺ هم:

.....

.....

– المطرودون عن حوضه ﷺ هم:

.....

.....

# الدرس الحادي والثلاثون

# الصراط

## ❖ تعريفه لغة واصطلاحاً:

الصراط لغة: الطريق الواضح المستقيم البَيِّن.

والصراط شرعاً: جسر ممدود على ظهر جهنم يمر عليه المؤمنون إلى الجنة، ويمر عليه المشركون إلى النار.

## ❖ الدليل على الصراط:

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ (سورة مريم: ٧١)

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-:

(اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴾ يعني: جهنم والعياذ بالله، فقال بعض أهل العلم: الأظهر والأقوى أن الورود في هو: المرور على الصراط، أي: لابد لكل أحد أن يرد على النار من فوق الصراط)[1].

## ❖ صفة الصراط:

يصف النبي ﷺ الصراط، كما في رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثم يُضْرَب الجسر على جهنم، قيل: وما الجسر يا رسول الله؟ قال: دَحْض مَزِلَّة، فيه خطاطيف وكلاليب وحَسَكٌ تكون بنَجْد فيها شُوَيكةٌ يقال لها السَّعْدَان، فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب، فناجٍ مُسَلَّمْ، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم»[2]

ومزلة بالفتح والكسر، واللغتان صحيحتان، أي: موطن تزل فيه الأقدام ولا تثبت.

---

(١) شرح العقيد الطحاوية ١/ ٢٨٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية..

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان»[1]

فلا يجوز الصراط نبي قبل الحبيب محمد ﷺ ولا تجوز الصراط أمة قبل أمة محمد ﷺ وهذه كرامة أخرى لهذه الأمة الكريم.

وفيه خطاطيف وكلاليب وحسك، والخطاطيف: جمع خطاف، والكلاليب: جمع كلوب وهو الخطاف والحسك: بفتح الحاء والسين شوك كالخطاف شديد الصلابة كالحديد.

## ❖ أحوال الناس على الصراط:

والناس في مرورهم على الصراط على أقسام ثلاثة:

**القسم الأول**: وهو الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «فناج مسلم» وهو الذي نجاه الله وسلمه، وهم من أهل الأنوار والتقى الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ (سورة مريم: ٧٢)

فهؤلاء المؤمنون يمرون على الصراط: فمنهم من يمر كالطرف أي: مثل غمضة العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالطير، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل والركاب.

**القسم الثاني**: وهو الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله «ومخدوش مرسل» تمسه النار، لكن الله سبحانه وتعالى ينجيه من السقوط فيها.

**القسم الثالث**: أشار إليه النبي ﷺ بقوله «ومكدوس في نار جهنم» أي: تخطفه الخطاطيف والكلاليب فتهوي به في جهنم والعياذ بالله.

فهذا وصف لو تدبرته فكأنك تعايشه وتراه، ولم لا والذي يبين لنا هو من آتاه الله جوامع الكلم ﷺ تدبروا هذا المشهد الذي يخلع القلب! أنت على الصراط! وجهنم مسودة تزفر وتزمجر تحت الصراط! والناس بين يديك: منهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالطير، ومنهم من يزحف على الصراط، ومنهم من تخطفه الخطاطيف إلى نار جهنم.

الصراط من الغيبيات التي أخبر بها الله سبحانه في كتابه والنبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة التي سبق ذكرها، لذا واجب على المسلم الإيمان به.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية.

## التقويم

**أ – أجب عما يأتي:**

١ – عرِّف الصراط لغة واصطلاحاً.

.....

.....

٢ – ما الدليل على الصراط؟

.....

٣ – ما صفة الصراط؟

.....

**ب – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – الإيمان بالصراط مستحب. (  )

٢ – الصراط من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى (  )

**ج – اكتب بإيجاز أحوال الناس على الصراط.**

– .....

– .....

– .....

**د – اكتب قيمة مستفادة من الدرس. واستخرج مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة : .....

– مظاهرها السلوكية:

١ – .....

٢ – .....

# الدرس الثاني والثلاثون

## النار

لا شك أن النار وسيلة تعذيب لكن هذه النار التي نراها في الدنيا جزء من سبعين جزءاً من نار جنهم.

### ❖ تعريفها:

هي دار العذاب والعقاب التي أعدها الله تعالى للكافرين في الدار الآخرة، وهي مخلوقة وموجودة لا تفنى أبداً.

### ❖ بعض أنواع العذاب في النار:

١ - وقود النار الناس والحجارة، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾

(سورة التحريم: ٦)

٢ - تتبدل جلود من في النار ليزداد إحساسهم بالآلام ، فكلما أكلت النار جلودهم بدلوا جلوداً غيرها، قال تعالى :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ (سورة النساء: ٥٦)

٣ - ثيابهم التي يلبسونها من نار، قال تعالى:﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾ (سورة الحج: ١٩).

٤ - طعامهم من شجر الزقوم، وهي شجرة من أخبث أنواع الشجر، مر الطعم، نتن الرائحة يضطرهم الجوع إلى أكله فيحرق أمعاءهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ﴾ (سورة الدخان: ٤٣ - ٤٦).

٥ - شرابهم الحميم وهو الماء المغلي، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾(سورة الكهف: ٢٩)

٦ – من شدة الهول وقسوة العذاب يود كل من في النار أن يفدي نفسه بكل حبيب لديه. قال تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ (سورة المعارج: ١١ – ١٥)

## ❖ غمسة في جهنم تُنسي كل نعيم:

إن لحظات قليلة في نار جهنم تنسي العبد كل رخاء ونعيم في هذه الحياة، ومما يدل على ذلك:

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : قال ﷺ: « يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيُصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا والله يا رب» (١)

## ❖ أهون أهل النار عذاباً:

ستعجب إذا علمت أن النبي ﷺ قد وصف حال أهون أهل النار عذاباً وصفاً يخلع القلب! فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن أهون النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان من نار، فيغلي منهما دماغه»(٢) .

اللهم نجنا من النار يا عزيز يا غفار! اللهم إننا ضعاف لا نقوى على عذابك، ولا قدرة لنا على سخطك، ولا تحمل لنا على بلائك فنجنا من النار يا أرحم الراحمين.

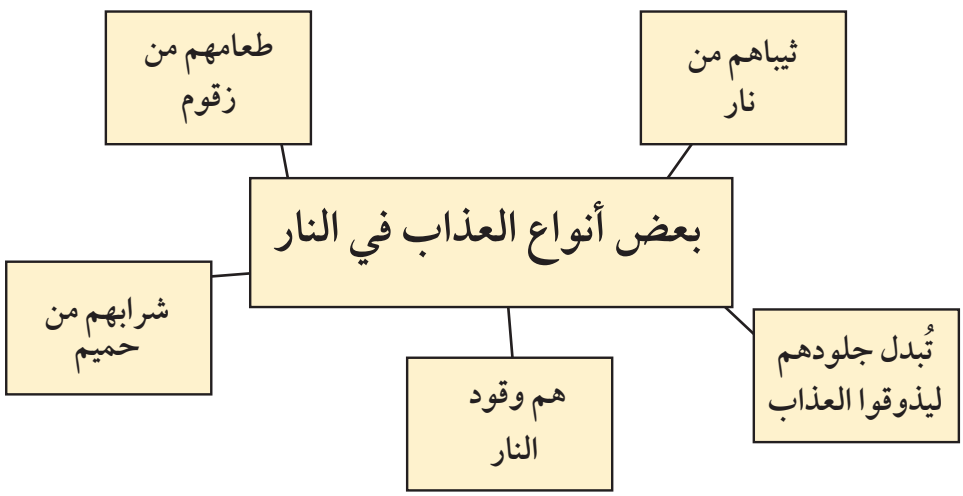


(١) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤساً في الجنة.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار – صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب أهون أهل النار عذاباً.

## التقويم

أ- عرِّف النار.

.....

ب - تحدث عن بعض أنواع العذاب في النار.

.....

.....

ج - ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ - نار الدنيا جزء من خمسين جزءاً من نار جهنم. (  )

٢ - من شدة الهول والعذاب يتحمل الأحبة العذاب عن أحبتهم. (  )

٣ - طعام أهل النار من شجرة الزقوم. (  )

د - علام تدل الآيات الآتية:

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾

.....

٢ - قال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾

.....

٣ - قال تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ١٣ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ١٤ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾

.....

هـ - من أهون أهل النار عذاباً؟ وما الدليل؟

.....

.....

# الدرس الثالث والثلاثون

## الجنة

الحديث عن الجنة يحرك القلوب ويهيج النفوس، لأن الجنة دار كرامة الله لأوليائه وأحبابه وأصفيائه، فقد بناها وغرسها الله بيده، وجعل فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر.

### ❖ فما هي الجنة؟

الجنة لغة : البستان.

واصطلاحاً: دار الثواب والنعيم التي أعدها الله تعالى في الآخرة للصالحين وهي مخلوقة وموجودة لا تفنى أبداً.

### ❖ بعض أنواع النعيم في الجنة:

أعد الله تعالى للمؤمنين في الجنة الكثير من أنواع النعيم الذي لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ومن أمثلة ما يناله أهل الجنة من نعيم ما يأتي:

١ – أنهم وأزواجهم من الحور العين في ظلال على الأرائك متكئون، وقد لبسوا الحرير وتحلوا بالذهب .

قال تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (سورة الكهف: ٣١).

٢ – طعامهم ما يشتهون من اللحوم، والفاكهة الدائمة التي لا تنقطع.

قال تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (سورة الواقعة : ٢٠ – ٢١).

٣ – شرابهم أنهار من أصناف متعددة.

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ

طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾

(سورة محمد: ١٥).

٤ - لا تعب ولا نصب ولا كلل في الجنة بل منتهى الهدوء والراحة، فلا صخب ولا جلبة ولا ضوضاء.

قال تعالى: ﴿ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴾

(سورة الواقعة ٢٥ - ٢٦).

٥ - أهل الجنة متحابون قد نزع الله تعالى من صدورهم الغل، يحمدون الله تعالى على ما آتاهم من نعم.

قال تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾

(سورة الحجر: ٤٧).

## ❖ رؤية الله تعالى في الجنة:

نعيم الجنة الحقيقي ليس في طعامها ولا شرابها، ولا في حريرها ولا في عسلها، ولا في قصورها ولا في حورها، ولكن نعيم الجنة الحقيقي في رؤية وجه ربها سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ (سورة القيامة: ٢٢ - ٢٣)

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ (سورة يونس: ٢٦)

والحسنى: هي الجنة، والزيادة: هي التمتع بالنظر إلى وجه رب الجنة جل وعلا.

عن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ ينادي عليهم رب العزة جل وعلا ويقول: يا أهل الجنة! هل أزيدكم شيئا؟ فيقول أهل الجنة: يارب! وأي شيء تزيدنا؟ ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟ ألم تنجنا من النار؟ فيُكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل»[1].

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين وهم في الآخرة.

## ❖ أثر الوعد بالجنة في سلوك المؤمنين:

الله سبحانه أعلم بطبيعة البشر هو الذي خلقهم ويعلم أن الإنسان يتطلع إلى المكافأة نظير أي عمل حسن يقدمه ولو كان واجباً، ولذلك حين أرسل الرسل لعباده وكلفهم بالعبادة أعد لهم الجنة مكافأة لهم.

## ❖ وجوب الإيمان بالجنة:

أمرُ الجنة التي أعدها الله تعالى للمؤمنين ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، وقد سبق ذكر بعض الآيات والأحاديث الدالة على ذلك، فمن أنكرها فهو كافر.

اللهم أدخلنا الجنة برحمة منك يا رحيم يا رحمن! اللهم ارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم يا أرحم الراحمين

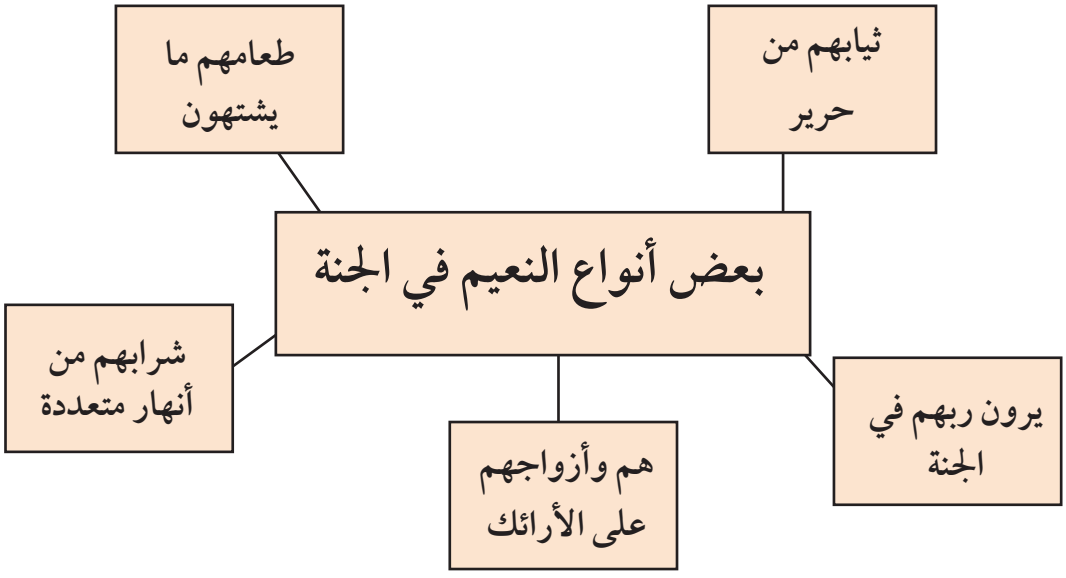

## التقويم

**أ – عرّف الجنة لغة واصطلاحاً.**

.....

.....

**ب– اكتب دليلاً من القرآن الكريم على ما يأتي:**

١ – أهل الجنة يلبسون الحرير والذهب ومتكئون على الأرائك.

قال تعالى: ﴿.....﴾

٢ – طعام أهل الجنة ما يشتهون من اللحوم والفاكهة.

قال تعالى: ﴿.....﴾

٣ – أهل الجنة متحابون قد نزع الله تعالى من قلوبهم الغل.

قال تعالى: ﴿.....﴾

**ج – ما أثر الوعد بالجنة في سلوك المؤمنين؟**

.....

.....

**د – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – الجنة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع ( )

٢ – أعظم نعيم أهل الجنة رؤية الله تعالى ( )

٣– في الجنة بعض النَصب والتعب ( )

**هـ – اكتب قيمة مستفادة من الدرس.**

.....

.....

المفهوم الخامس

# الإيمان بالقضاء والقدر

## ❖ مقدمة :

يجب على المسلم الحق الإيمان بالقدر، خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره، أنه من الله تعالى، ليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر شيء إلا عن تدبيره وقضائه، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المحفوظ.

ولا خير ولا شر إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة، واستعمله بها فضلا، وخلق من أراد للشقاوة، واستعمله بها عدلا، فهو سر استأثر الله تعالى به، وحجبه عن خلقه.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر: ٤٩)

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ في جنازة، فأخذ عودا ينكت في الأرض فقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة»، قالوا: يارسول الله أفلا نتكل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر» (١).

خلق الخلائق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته.

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٥)

وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (سورة الحديد: ٢٢)

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الليل.

# الدرس الرابع والثلاثون
# تعريف القضاء والقدر

## ❖ تعريف القدر:

لغة: القضاء والحكم ومبلغ الشيء والتقدير في تسوية الأمر، ومن ذلك حديث الاستخارة وفيه: «فاقدره لي ويسره لي»[1] .

ويأتي القدر بمعنى التضييق ،ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ (سورة الفجر: ١٦)

## ❖ تعريف القضاء لغة:

هو إحكام الشيء وإتمام الأمر وهذا هو أصل معنى القضاء، ومن المعاني التي ورد بها معنى القضاء:

١ – معنى الأمر: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ (سورة الإسراء: ٢٣)

٢ – معنى الأداء والإنهاء: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ﴾ (سورة الحجر:٦٦)

٣ – معنى الفراغ: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ (سورة فصلت: ١٢)

أي فَرَغَ من تسويتهن سبع سماوات في يومين.[2]

## ❖ معنى القضاء والقدر شرعاً:

هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة وكتابته سبحانه لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ماجاء في التطوع مثنى مثنى.س

(٢) تفسير ابن كثير: ٧/ ١٥٦

## ❖ الفرق بين القضاء والقدر:

لا فرق بين القضاء والقدر، فكل واحد منهما في معنى الآخر، فإذا أطلق التعريف على أحدهما شمل الآخر ولذلك إذا أطلق القضاء وحده فُسِّرَ بالقدر وكذلك القدر.

وقال بعض أهل العلم: وهما كلمتان إن اجتمعتا افترقتا وإن افترقتا اجتمعتا[1].

## ❖ حكم الإيمان بالقضاء والقدر:

اعلم أن الإيمان بالقضاء والقدر من أصول الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان؟ قال الرسول ﷺ: «أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ونؤمن بالقدر خيره وشره. قال جبريل: صدقت»[2].

والنصوص المخبرة عن قدرة اللّه أو الآمرة للإيمان بالقدر كثيرة.

فمن ذلك قول اللّه تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر: ٤٩)

وقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (سورة الأحزاب: ٣٨)

وقوله سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ (سورة الفرقان: ٢)

وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ (سورة الأعلى: ١ - ٣)

وعن طاوس بن كيسان رضي الله عنه قال: أدركت ناساً من أصحاب رسول اللّه ﷺ يقولون: كل شيء بقدر، وقال سمعت عبداللّه بن عمر رضي الله عنه يقول: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول اللّه ﷺ في القدر، فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[4].

## ❖ أركان القضاء والقدر:

١ - أن اللّه سبحانه قد علم ما كان وما يكون، وعلم أحوال عباده، وعلم أرزاقهم وآجالهم

---

(١) شرح العقيدة الواسطية/ لمحمد العثيمين: ٢/ ١٨٧ - ١٨٨.

(٢) متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر.

(٤) المصدر السابق.

وأعمالهم وغير ذلك من شئونهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (سورة الطلاق: ١٢)

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: سُئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال: اللّه أعلم بما كانوا عاملين»[١].

٢ - كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (سورة الحج: ٧٠)

وعن عبداللّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «كتب اللّه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال وكان عرشه على الماء»[٢].

٣ - الإيمان بمشيئته النافذة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (سورة التكوير: ٢٩)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت وارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء لا مكره له»[٣].

٤ - خلقه سبحانه لجميع الموجودات، لا خالق غيره ولا رب سواه، كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (سورة الزمر: ٦٢)

وعن وراد مولى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كتب معاوية رضي الله عنه إلى المغيرة: اكتب إلي ما سمعت النبي ﷺ يقول خلف الصلاة، فأملى على المغيرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول خلف الصلاة: لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[٤]. والمراد هنا قوله ﷺ: «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت»، فالمعطي والمانع هو اللّه تعالى فهو الفاعل لهما وهذا يدل أن الخالق هو اللّه.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب اللّه أعلم لما كانوا عاملين.
(٢) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام.
(٣) متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٨٢٩.
(٤) متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان: ١/ ١٧٥.

## التقويم

**أ – أجب عما يأتي:**

١ – القضاء والقدر من أركان الإيمان. دلل على ذلك.

.....

.....

٢ – عرّف القضاء والقدر.

.....

**ب – ما الفرق بين القضاء والقدر؟**

١ – القضاء:

.....

٢ – القدر:

.....

**ج – أكمل الفراغ بما يناسبه:**

١ – من معاني القدر في اللغة: القضاء والحكم و.... ..... ..... و..... ..... .....

٢ – القضاء في اللغة: ..... ..... ..... وهو أصل معنى القضاء.

**د – اكتب قيمة مستفادة من الدرس. واستخرج مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

– مظاهرها السلوكية:

١ – .....

٢ – .....

**هـ – ارجع إلى كتاب (شرح العقيدة الواسطية د. صالح الفوزان) واذكر فوائد الإيمان بالقضاء**

# الدرس الخامس والثلاثون
# عقيدة أهل السنة في القضاء والقدر

**عزيزي المتعلم** بعد هذا العرض لأهمية الإيمان بالقضاء والقدر أبين لك في هذا الدرس عقيدة أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر.

## ❖ عقيدة أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر:

اعلم أن منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب ما دل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وهو:

١ – أن اللّه خالق كل شيء ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد.

٢ – أنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا يكون شيء إلا بمشيئته وقدرته، ولا يمتنع عليه شيء شاءه بل هو القادر على كل شيء، ولا يشاء شيئا إلا وهو قادر عليه.

٣ – أنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قدر اللّه مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم، وكتب ذلك وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة، فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون[١].

٤ – أن اللّه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم اللّه عليه، وأن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء اللّه[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى: ٨/ ٤٥٩.

(٢) القضاء والقدر/ د. عمر الأشقر: ٩٦.

## ❖ ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

### ١ - الإيمان بالقضاء والقدر طريق الخلاص من الشرك:

لا يتم توحيد اللّه إلا لمن أقر أن اللّه وحده الخالق لكل شيء في الكون، وأن إرادته ماضية في خلقه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالإيمان بالقضاء والقدر مفرق طريق بين التوحيد والشرك، فالمؤمن الموحد يقر بأن هذا الكون بما فيه صادر عن إله واحد ومعبود واحد، ومن لم يؤمن هذا الإيمان يجعل من دون اللّه آلهة وأرباباً.

### ٢ - المؤمن بالقدر دائما على حذر:

قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، والفتن كثيرة والمؤمن يحذر دائماً أن يأتيه ما يضله كما يخشى أن يختم له بخاتمة سيئة وهذا يدفعه إلى المجاهدة الدائبة للاستقامة.

قال تعالى: ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (سورة الأعراف: ٩٩)

### ٣ - مواجهة الصعاب والأخطار بقلب ثابت:

إذا آمن العبد بأن كل ما يصيبه مكتوب، وآمن أن الأرزاق والآجال بيد اللّه فإنه يقتحم الصعاب والأهوال بقلب ثابت وهامة مرفوعة، وكان هذا الإيمان من أعظم ما ثبت قلوب الصالحين في مواجهة الظلمة لا يخافون في اللّه لومة لائم، لأنهم يعلمون أن الأمر بيد اللّه وما قدر سيأتيهم.

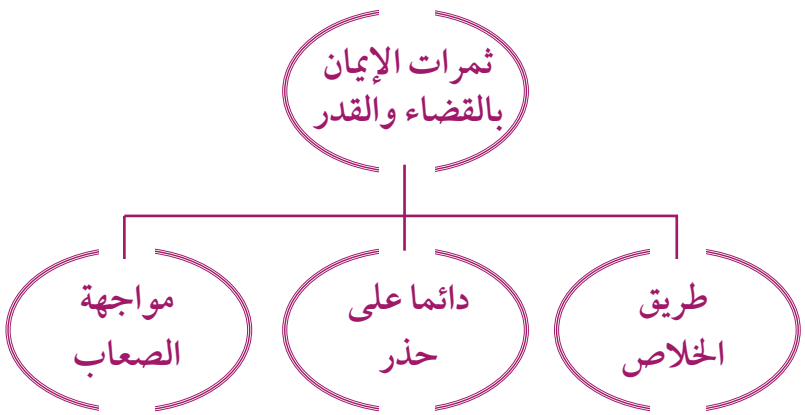

## التقويم

**أ – أجب عما يأتي:**

١ – بيّن مذاهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقضاء والقدر.

.....

.....

٢ – اذكر ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.

.....

.....

.....

**ب – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – ما شاء اللّه وما لم يشأ لم يكن. (  )

٢ – لا يعلم اللّه بأفعال العبد إلا بعد حدثها. (  )

٣ – العبد مجبور على ما يصدر منه لا إرادة له. (  )

**ج – اكتب قيمة مستفادة من الدرس، واستخرج مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

–مظاهرها السلوكية:

١– .....

٢– .....

# الدرس السادس والثلاثون

## أفعال العباد مخلوقة مقدرة

**اعلم رحمك اللّه**، أن العباد وأفعالهم لا تخرج عن كونها من خلق اللّه تعالى، فقد علم اللّه سبحانه وتعالى ما سيخلقه من عباده وعلم ما هم فاعلون، وكتب كل ذلك في اللوح المحفوظ، وخلقهم اللّه كما شاء ومضى قدر اللّه فيهم على النحو الذي شاءه.

وهدى من كتب اللّه له السعادة، وأضل من كتب عليه الشقاوة، وعَلِمَ أهل الجنة ويسرهم لعمل أهلها، وعَلِمَ أهل النار ويسرهم لعمل أهلها.

وهناك نصوص كثيرة صريحة في الدلالة على هذه المسألة:

### ❖ من القرآن الكريم:

قال اللّه تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الصافات: ٩٦)

وقال تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ (سورة القمر: ٥٢)

وقال تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (سورة الأعراف: ١٧٨)

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ (سورة النجم: ٣٠)

وجاءت أحاديث كثيرة تواتر معناها على أن رب العباد سبحانه وتعالى، علم ما سيفعله العباد جميعاً وقدر ذلك وقضاه وفرغ منه، وعلم ما يصير إليه العباد من السعادة والشقاوة، وأخبرت الأحاديث مع ذلك كله أن القدر لا يمنع العمل، وأنه لا تعارض أبداً بين ما قدره اللّه تعالى وقضاه وبين السعي في الأرض وبذل الجهد والأخذ بالأسباب.

### ❖ من السنة النبوية:

عن جابر بن عبداللّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء سراقة بن مالك بن جعشم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا رسول اللّه،

بيّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير فيما نستقبل؟ قال: «لا بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير» قال: ففيم العمل؟ فقال ﷺ: «اعملوا فكل ميسر» وفي رواية: «كل عامل ميسر لعمله»[1].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول اللّه أرأيت ما نعمل فيه أهو أمر مبتدع أو مبتدأ أو فيما فرغ منه؟ فقال ﷺ: «فيما فرغ منه يا ابن الخطاب، وكل ميسّر، أما من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء»[2].

ولهذا فإن أفعال العباد مخلوقة ولكنها بفعل العبد واختياره، ولا تلازم بين الخلق والفعل؛ فإن العبد لا يفعل إلا بأمرين:

**١ - قدرة تامة.**

**٢ - إرادة جازمة.**

وهذه القدرة والإرادة هي التي خلقها اللّه وأما الفعل فإن العبد يفعل بمحض قدرته وإرادته.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه.

(٢) سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الشقاء والسعادة، وصححه الألباني في طلال الجنة برقم حديث: ١٦٣.

## التقويم

**أ – أجب عما يأتي:**

١ – أفعال العباد مخلوقة مقدرة. اشرح هذه العبارة.

.....

.....

.....

٢ – اكتب بعض الأدلة على أن أفعال العبادة مخلوقة.

.....

.....

٣ – بين كيف تكون أفعال العباد مخلوقة رغم أنه يفعلها بمحض إرادته.

.....

.....

**ب – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – بما أن أفعال العبد مخلوقة إذن هو مجبور على فعله. (  )

٢ – العبد لا يفعل أي فعل إلا بإرادة جازمة وقدرة تامة. (  )

٣ – علم اللّه اهل السعادة والشقاوة قبل خلقهم. (  )

**ج – علام يدل قول النبي ﷺ: «اعملوا فكل ميسر»؟**

.....

.....

**د – اكتب قيمة مستفادة من الدرس، واستخرج مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

–مظاهرها السلوكية:

١– .....

٢– .....

# الدرس السابع والثلاثون
# الواجب على العبد في باب القدر

**اعلم أيها المتعلم المجتهد** أنه على العبد أن يؤمن بقضاء اللّه وقدره وأن يؤمن بشرع اللّه وأمره ونهيه، فعليه تصديق الخير وطاعة الأمر.

فإذا أَحْسَن حَمِدَ اللّه وإذا أساء استغفر اللّه، واعلم أن ذلك بقضاء اللّه وقدره، فإن آدم عليه السلام لما أذنب تاب فاجتنبه اللّه وهداه، وابليس أصر وأضج فلعنه اللّه وأقصاه، فمن تاب كان آدمياً، ومن أضجر واحتج بالقدر صار إبليسياً، فالسعداء يتبعون آباءهم والأشقياء يتبعون عدوهم إبليس، وبالجملة يجب على المؤمن:

١ - **أن يؤمن بمراتب القدر الأربع**، وأنه لا يقع شيء إلا وقد علمه اللّه وكتبه وشاءه وخلقه.

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر: ٤٩)

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (سورة الأحزاب: ٣٨)

وقال رسول اللّه ﷺ في حديث جبريل المشهور «وأن يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره»[١].

٢ - **المؤمن مأمور بأن يفعل المأمور ويترك المحظور ويصبر على المقدور.**

قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ (سورة آل عمران: ١٢٠)

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

(سورة يوسف: ٩٠)

والتقوى فعل ما أمر اللّه به وترك ما نهى اللّه عنه.

٣ - **العباد مأمورون بأن يتوبوا إلى اللّه ويستغفروه**، قال تعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم»[٢].

---

(١) سبق تخريجه.

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم.

وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «واللّه إني لأستغفر اللّه وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»[1].

واعلم أن الذين ينكرون علم اللّه بأفعال العبد حكمهم في الشرع بأنهم كفار لأنهم كذبوا قول اللّه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ وغيرها من الآيات وخالفوا المعلوم من الدين بالضرورة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي في اليوم والليلة.

## التقويم

**أ – أجب عما يأتي:**

١ – ما الواجب على العبد في باب القضاء والقدر؟

.....

٢ – متى يكون الإنسان آدمياً؟ ومتى يكون إبليسياً؟

.....

٣ – ما حكم من أنكر علم اللّه تعالى بأفعال العبد؟

.....

**ب – أكتب المكمل الصحيح للعبارات الآتية:**

١ – يجب على العبد المؤمن أن يؤمن بمراتب ..... ..... و ..... .....

٢ – المؤمن مأمور بأن يفعل ..... ويترك ..... ويصبر على .....

٣ – العباد مأمورون بأن ..... إلى اللّه و.....

**ج – استخرج قيمة مستفادة من الدرس، واكتب مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

–مظاهرها السلوكية:

١– .....

٢– .....

# الدرس الثامن والثلاثون

## الرضا بالقضاء والقدر

**اعلم عزيزي المتعلم** أن جميع العباد مأمورون بالرضا بقضاء اللّه وقدره، والرضا بما جرى به القلم وقدَّره ربنا علينا، ولكن إذا علمت أن المعاصي من قضاء اللّه وقدره كيف يكون الرضا بالمعاصي؟

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللّه – بأربع أجوبة[1] كل منها شافٍ وكافٍ:

**الأول**: إن الذي أمرنا أن نرضى به المصائب دون المعائب، فإذا أصبنا بمرض أو فقر أو نحوهما من حصول مكروه أو فقد محبوب، فيجب علينا الصبر واختلف في وجوب الرضا، والصحيح استحبابه لأنه لم يثبت ورود الأمر به على وجه الوجوب لتعذره على أكثر النفوس؛ لأن الصبر حبس النفس عن التسخط واللسان عن الشكوى والأعضاء عن عملها بمقتضى السخط من نتف الشعر وشق الجيوب وحَثْو التراب على الرؤوس ونحوها وذلك واجب مقدور، أما الرضا الذي هو مع طمأنينة القلب عند المصيبة، وأن لا يكون فيه ثمن إنها ما كانت فهذا أصعب جداً على أصغر الخلق، فلهذا لم يوجبه اللّه ولا رسوله ﷺ إنما هي الدرجات العالية وهو مأمور به أمر استحباب، أما الرضا بالذنوب والمعاصي والمعائب فلم نؤمر بالرضا به ولم يأت نص صحيح أو ضعيف في الأمر به.

**الثاني**: ما قاله طائفة من أهل العلم أن اللّه عز وجل لم يرض لنا أن نكفر ونعصي فعلينا أن نوافق ربنا في رضاه وسخطه، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الزمر: ٣٩)

فالدين موافقة ربنا في كراهية الكفر والفسوق والعصيان مع تركها، وموافقته في محبة الشكر والإيمان والطاعة لنا مع فعلها.

**الثالث**: أن القضاء غير المقضي، فنرضى بالقضاء لأنه فعله تعالى، وأما المقضي الذي هو فعل العبد، فينقسم إلى أقسام كثيرة: الإيمان والطاعة علينا الرضا بها، والكفر والمعصية لا يحل لنا

---

(١) شفاء العليل: ١/ ٥٥ – ٥٧.

الرضا بها، بل علينا أن نكرهها ونفعل الأسباب التي تدفعها من التوبة والاستغفار والحسنات وإقامة الحد والتعزيز على من فعله والمباحات مستوية الطرفين.

**الرابع**: أن الشر والمعاصي تختلف إضافتها، فهي من اللّه خلقاً وتقديرا وتدبيرا، وهي من العبد فعلاً وتركا، فحيث أضيفت إلى اللّه قضاء وقدرا نرضى بها من هذا الوجه، وحيث أضيفت إلى العبد نسخطها ونسعى بإزالتها بحسب مقدورنا.

## ❖ الأخذ بالأسباب:

الأسباب مؤثرة في مسبباتها بمشيئة اللّه تعالى وتقديره، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وهو المذهب الحق فهم لا ينكرون ما خلقه اللّه تعالى من الأسباب التي يخلق بها المسببات بل هم يثبتون الأسباب.

**والأسباب نوعان:**

١ - **الأسباب الكونية**: كإنزال المطر بالسحاب وإنبات الزرع بالماء، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الأعراف: ٥٧)

فالباء في قوله (به) سببية وهكذا سائر الأسباب التي تحصل من المخلوقات هي أسباب كونية.

٢ - الأسباب الشرعية: الإضلال والهداية بالقرآن، كما قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ (سورة البقرة: ٢٦)

فالقرآن في ذاته خير ورحمة وهدى، فقد يكون النافع ضاراً لأسباب خارجية وعدم سلوك الطريق الصحيحة للانتفاع به، فالقرآن سبب لهداية من أراد اللّه هدايته فيحصل لهم الانتفاع به، ويكون سبباً لضلال من أراد اللّه إضلاله فيكذب ويعرض عنه، قال اللّه تعالى: ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ (سورة المائدة: ١٦)

فالطاعات والمعاصي أسباب شرعية.

## التقويم

**أ – أجب عما يأتي:**

١ – ما حال المؤمن تجاه المصائب؟

.....

٢ – إذا كانت المعاصي من قضاء اللّه وقدره. فكيف يكون الرضا بالمعاصي؟

.....

**ب – علل ما يأتي:**

استحباب الرضا ووجوب الصبر.

.....

**ج – ما الفرق بين:**

١ – الصبر والرضا:

.....

٢ – القضاء والمقضي:

.....

**د – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – يجب على العبد أن يرضى بالذنوب والمعاصي. (  )

٢ – يجب علينا الصبر بما جرى به القلم وقدره ربنا علينا. (  )

٣ – اللّه لم يرض لنا الكفر والمعاصي. (  )

**هـ – الأسباب التي يأخذ بها العبد نوعان. اكتبهما.**

.....

.....

# الدرس التاسع والثلاثون
# الاحتجاج بالقدر

**اعلم أيها المتعلم النجيب** أن أهل السنة والجماعة يحتجون بالقدر على المصائب ولا يحتجون به على المعايب، فيجب التسليم للّه في المصائب، والتوبة والاستغفار من الذنوب والمعائب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللّه:

(وليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين وسائر أهل الملل وسائر العقلاء، فإن هذا لو كان مقبولاً لأمكن كل أحد أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس وأخذ الأموال وسائر أنواع الفساد في الأرض ويحتج بالقدر، ونفس المحتج بالقدر اذا اعتدى عليه واحتج المعتدي بالقدر لم يقبل منه، بل يتناقض القول لم يقبل منه فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بداية العقول)[1].

فلا يجوز الاحتاج بالقدر، إذا هو من خصال المشركين الذين قالوا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ (سورة النحل: ٣٥)

والمحتج بالقدر إما جاهل مقلد أو معاند ملحد، فهو في دعواه متناقض؛ لأنه لا يرضى أن يعتدي عليه أحد، ولو كان الاحتجاج بالقدر صحيحاً لما شرعت العقوبات في الدنيا، ولما توعد عليها بالنار يوم القيامة.

وبما أن هذا الأمر هم يعم به البلاد فهذا إيراد لبعض الأدلة الشرعية وسيتضح بطلان الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي وترك الطاعات.

---

(١) مجموع الفتاوى: ٨/ ١٧٩.

## ❖ الأدلة الشرعية:

- قال اللّه تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾

(سورة الأنعام: ١٤٨ - ١٤٩)

فهؤلاء المشركون احتجوا بالقدر على شركهم، واحتجاجهم باطل من وجوه:

١ - أن هذا هو احتجاج المشركين، ودينهم مردود عليهم.

٢ - أن هذا الاحتجاج بالقدر على الشر لم يمنعهم من عذاب الله: ﴿حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ﴾

٣ - أن اللّه وبخهم على ذلك وطالبهم بالبرهان على ذلك: ﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ﴾

٤ - أن الحجة البالغة على جميع من تجرأ على معاصيه، فمن احتج على المعاصي فهو أظلم الظالمين.

- وقال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ (سورة النساء: ١٦٥)

فلو كان الاحتجاج بالقدر صائبا لما كان هناك داع لإرسال الرسل.

- وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾

(سورة البقرة: ٢٨٦)

ولو كان العبد مجبرا على الفعل لكان مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص منه ولا ريب أن هذا باطل، ولذلك إذا وقعت المعصية من العبد بجهل أو إكراه أو نسيان فلا إثم عليه.

واللّه عز وجل أمر العبد ونهاه ولم يكلفه ما لا يستطيع قال اللّه تعالى موضحاً هذه الحقيقة: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ (سورة التغابن: ١٦)

## ❖ أما الواقع:

فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدر بهما يفعل وبهما يترك، ويفرِّق بين ما يقع بإرادته كالمشي وما يقع بغير إرادته كالارتعاش، لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة اللّه تعالى وقدرته.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (سورة الإنسان: ٣٠)

ولأن الكون كله مُلك للّه تعالى فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته.

والإيمان بالقدر على ما سبق تقريره لا يمنح العبد حُجّةً على ترك ما أمر اللّه به أو فِعل ما نهى اللّه عنه، فمن احتج بالقدر على فعل المعاصي فهذا احتجاج باطل.

والذين ينكرون علم اللّه بأفعال العبد حكمهم في الشرع أنهم كفار؛ لأنهم كذبوا بآيات القرآن الكريم وخالفوا المعلوم بالضرورة من الدين.

## التقويم

**أ – أجب عما يأتي**

١ – بيّن حكم الاحتجاج بالقدر لمن يفعلون المعاصي.

.....

٢ – اكتب الأدلة الشرعية على بطلان الاحتجاج بالقدر.

.....

٣ – متى يسوغ الاحتجاج بالقدر؟

.....

**ب – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (×) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:**

١ – أهل السنة والجماعة يحتجون بالقدر على المصائب والمعايب. (  )

٢ – الاحتجاج بالقدر على المعاصي سائغ. (  )

٣ – العبد مسير في المصائب مخير في الطاعات والمعايب. (  )

**ج – اكتب قيمة مستفادة من الدرس، واستخرج مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

–مظاهرها السلوكية:

١– .....

٢– .....

# المفهوم السادس

# فضل الصحابة وواجب المسلم تجاههم

## ❖ مقدمة

الصحابة رضي الله عنهم هم خير القرون، وصفوة هذه الأمة وأفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ.

قال اللّه تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ (سورة الفتح: ٢٩)

وعن عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادة»(١).

ويجب علينا كمسلمين أن نتولى الصحابة رضوان الله عليهم ونحبهم ونرضى عنهم وننزلهم منازلهم، فإن محبتهم واجبة على كل مسلم، وحبهم دين وإيمان وقربى إلى الرحمن، وبغضهم كفر وطغيان.

فهم حَمَلَة هذا الدين، والطعن فيهم طعن في الدين كله لأنه وصلنا عن طريقهم بعد أن تلقوه غضا طريا عن رسول اللّه ﷺ مشافهة ونقلوه لنا بكل أمانة وإخلاص، ونشروا الدين في كافة ربوع الأرض في أقل من ربع قرن، وفتح اللّه على أيديهم بلاد الدنيا فدخل الناس في دين اللّه أفواجا.

وقد دل الكتاب والسنة على وجوب موالاة الصحابة ومحبتهم، وأنها دليل صدق إيمان الرجل.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾ (سورة التوبة: ٧١)

وإذا كان أصحاب النبي ﷺ مقطوعا بإيمانهم بل هم أفضل المؤمنين لتزكية اللّه ورسوله ﷺ لهم فإن موالاتهم ومحبتهم دليل إيمان من قامت به هذه الصفة، فالصحابة أبَرُّ هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا اختارهم اللّه لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه.

ومن السنة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار»(٢).

---

(١) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٤٨٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار.

# الدرس الأربعون
# منزلة الصحابة ومكانتهم

إن المتأمل في الكتاب والسنة يدرك بوضوح وجلاء الفضل العظيم والمنزلة السامية، والمكانة الرفيعة التي نالها أصحاب رسول اللّه ﷺ أولئك الذين اختارهم اللّه لصحبة نبيه ومصطفاه ونصرة دينه.

أولئك الذين صدقوا في إيمانهم باللّه تعالى ورسوله ﷺ وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل اللّه تعالى ونصرة دينه، وحمل رسالته إلى خلقه بصدق وإخلاص وتضحية، حتى استقام الأمر وانتشر الدين على أيديهم في أرض اللّه تعالى وبين عباد اللّه، فكان لهم في ذلك فضل ومنَّة على كل مسلم إلى يوم الدين.

واستحقوا بذلك جميل الذِّكر والثناء من اللّه تعالى في كتابه العزيز، ومن رسوله ﷺ في سنته الغرَّاء.

## ❖ تعريف الصحابي:

الصحبة في اللغة: الملازمة والمرافقة والمعاشرة.

والصحابي في الشرع: هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك، ولو تخلل ذلك ردة على الصحيح، وهذا هو القول المشهور والذي اجتمع عليه العديد من أئمة الإسلام.

قال ابن حجر العسقلانّي - رحمه اللّه:

(هذا أصحّ ما وقَفْتُ عليه في ذلك، فيدخل في من لقيه: من طالت مجالسته له، ومن قصرت، ومن روى عنه، ومن لم يرو عنه، ومن غزا معه، ومن لم يغز معه، ومن رآه رؤيةً ولو من بعيد، ومن لم يره لعارض كالعمى)[1].

## ❖ الثناء على الصحابة في كتاب اللّه تعالى:

- قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠)

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ١/ ٤.

- وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (سورة البقرة: ١٤٣)

فالصحابة رضوان الله عليهما هم المخاطبون بهذه الآيات، فهم أولى الناس بالخيرية، وإن كان يدخل معهم غيرهم، ولا يكون لغيرهم هذه المنزلة إلا من تبعهم، واقتفى أثرهم، والتزم هديهم رضي الله عنهم.

- وقوله تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة: ١٠٠)

- وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحديد: ١٠)

- وقول اللّه عز وجل: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (سورة الفتح: ١٨)

- وقوله جل وعلا: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (سورة الأنفال: ٧٤)

وقول اللّه سبحانه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ (سورة الأحزاب: ٢٣)

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرات التي ذكر اللّه تبارك وتعالى فيها فضلهم ومنزلتهم، وما وعدهم به في الدنيا والآخرة، ورضاه عنهم وعن سلوكهم، ومغفرته لهم لعظيم صدقهم في عهدهم، والتزامهم بدين اللّه تعالى والذب عنه.

## ❖ الثناء على الصحابة في السنة:

- قال رسول اللّه: «النجوم أَمَنَةٌ للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي فإذا ذَهَبْتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[1].

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة.

- وقال رسول اللّه ﷺ: «لا يدخل النار إن شاء اللّه من أصحاب الشجرة أحدٌ»[1].

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي تبين فضل الصحابة أو طائفة منهم أو بعضهم، مما يدل دلالة واضحة على علوّ منزلتهم، وعظيم فضلهم لسابقتهم وصدقهم، وإخلاصهم في دين اللّه تبارك وتعالى.

## ❖ الثناء على الصحابة في أقوال سلف الأمة:

جاء عن السلف الصالح ومنهم الصحابة أنفسهم، ومن جاء بعدهم ما يبين فضلهم رضي الله عنهم فمن ذلك:

قال عبداللّه بن مسعود رضي الله عنه:

(إن اللّه نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند اللّه حسنا، وما رأوه سيئا فهو عند اللّه سيئ)[2].

وقال الحسن البصري - رحمه اللّه:

(لما قيل له: أخبرنا عن صفة أصحاب رسول اللّه ﷺ فبكى وقال: ظهرت منهم علامات الخير في السمت، والهدي والصدق، خشونة ملابسهم بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل، ومشربهم بالطيب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا، إعطائهم الحق من أنفسهم، ظمئت حواجرهم، ونحلت أجسامهم، واستخفوا بسخط المخلوقين في رضا الخالق، لم يفرطوا في غضب، ولم يحيفوا في جور، ولم يجاوزوا حكم اللّه تعالى في القرآن، شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا أنفسهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم من المخلوقين حسنت أخلاقهم، وهانت مؤنتهم، وكفاهم اليسر من دينهم إلى آخرتهم)[3].

---

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان.
(٢) رواه أحمد: ١/ ٣٧٩ وقال الألباني: حسن موقوف في تخريج الطحاوية: ٤٧٠.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ١٥٠.

وقال الشافعي – رحمه اللّه:

(وقد أثنى اللّه تبارك وتعالى على أصحاب رسول اللّه ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول اللّه ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم فرحمهم اللّه وهنأهم بما آتاهم ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أهدوا إلينا سنن رسول اللّه ﷺ وشاهدوه بالوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول اللّه ﷺ عامًّا وخاصًّا، وعزما وإرشادا، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل اُستدرك به علم واستنبط به وآثارهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا لأنفسنا)[1].

## ❖ عدالة الصحابة:

أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الصحابة كلهم عدول قد تحققت فيهم صفة العدالة، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة.

وذلك لما جاء في كتاب اللّه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (سورة البقرة: ١٤٣)

فالأمة الوسط: أي العدول الذين تقبل شهادتهم ولا ترد.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول اللّه ﷺ: «يُجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت؟ فيقول: نعم يارب، فُتسأل أمته: هل بلّغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير، فيقول: من شهودكم، فيقول: محمد وأمه، فُيجاء بكم فتشهدون»[2]

وهذه الخصيصة للصحابة بأسرهم، ولا يُسْأَل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه، لكونهم على الإطلاق معدلين بتعديل اللّه لهم وإخبارهم عن طهارتهم، واختياره لهم بنصوص القرآن الكريم.

وقد دل الإجماع على عدالة الصحابة جميعا بلا استثناء، فها هو ابن عبدالبر ينقل إجماع أهل الحق من المسلمين، وهم أهل السنة والجماعة على أن الصحابة كلهم عدول[3].

---

(١) مناقب الشافعي البيهي: ١/ ٤٤٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب قول اللّه ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾

(٣) الاستيعاب: ١/ ١٩.

وهنا ذكر بعض أقوال العلماء في عدالة الصحابة رضوان الله عليهم:

قال ابن كثري – رحمه اللّه:

(الصحابة كلهم عدول عن أهل السنة والجماعة، لما أثنى اللّه عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول اللّه ﷺ رغبة فيما عند اللّه من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل)[1].

وقال الإمام النووي – رحمه اللّه –:

(اتفق أهل الحق، ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم وروايتهم وعدالتهم رضي اللّه عنهم)[2].

قال ابن الصلاح – رحمه اللّه:

(ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابَسَ الفتن منهم فكذلك، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحسانا للظن بهم، ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن اللّه سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة، وجميع ما ذكرناه يقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاجون مع تعديل اللّه ورسوله ﷺ لهم إلى تعديل أحد من الناس)[3]

وقال الخطيب البغدادي – رحمه اللّه:

(أنه لو لم يرد من اللّه ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأبناء، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين القطع بتعديلهم، والاعتقاد بنزاهتم، وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم، وهذا مذهب كافة العلماء)[4].

فالخلاصة أن عدالة الصحابة رضوان الله عنهم أمر متفق عليه بين المسلمين، ولا يطعن فيهم إلا من غُمض في دينه وعقيدته، ورضي بأن يسلم عقله وفكره لأعدائه، معرضاً عن كلام اللّه سبحانه وتعالى وكلام رسوله ﷺوإجماع أئمة الإسلام.

---

(١) الباعث الحثيث: ١٨١

(٢) شرح صحيح مسلم: ١٥/ ١٤٩.

(٣) مقدمة ابن الصلاح: ١٧١.

(٤) الكفاية في علم الرواية: ٤٩.

## التقويم

**أ – أجب عما يأتي:**

١ – عرّف الصحابي.

.....

.....

٢ – اكتب بعض آيات القرآن الكريم في الثناء على الصحابة.

.....

.....

٣ – اكتب دليلاً من السنة النبوية في فضل الصحابة.

.....

.....

**ب – أنسب العبارة لقائلها:**

(اتفق أهل الحق، ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وعدالتهم رضى الله عنهم).

قائل العبارة: (.....)

**د – اكتب قيمة مستفادة من الدرس، واستخرج مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

–مظاهرها السلوكية:

١– .....

٢– .....

# الدرس الحادي والأربعون

## الواجب نحو أصحاب النبي ﷺ

**اعلم عزيزي المتعلم** أن من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول اللّه ﷺ كما وصفهم اللّه به في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (سورة الحشر: ١٠)

### ❖ الواجب نحو أصحاب النبي ﷺ:

**١ - أن تكون قلوبنا سليمة تجاههم ولا نظن فيهم إلا خيرا:**

فالصحابة هم أحق هذه الأمة بالمحبة والنصرة، وقد قال عز وجل: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ (سورة التوبة: ٧١)

وأعلى المؤمنين إيماناً هم صحابة رسول اللّه ﷺ فالمؤمن ولي المؤمنين والولاية هي المحبة والنصرة، والمحبة في القلب، فمن كان في قلبه شيء من البغض لبعضهم، أو شيء من الغل لبعضهم، أو من التغيظ لهم فإنه ليس مواليا لهم، بل هو عدو لهم مضاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللّه -:

(ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ)[1].

**٢ - الدعاء لهم بالمغفرة والترضي عنهم:**

الترضي على الصحابة رضوان الله عليهم لأن اللّه رضي عنهم، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ (سورة التوبة: ١٠٠)

وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ (سورة الفتح: ١٨)

---

(١) العقيدة الواسطية: ٢٦.

وجاء في الدعاء لهم قول اللّه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ (سورة الحشر: ١٠)

قال الطحاوي - رحمه اللّه -:

(ونحب أصحاب رسول اللّه ﷺ ولا نُفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبّهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)[١].

وقال ابن حمدان الحنبلي - رحمه الله -:

(يجب حب كل الصحابة، والكف عما جرى بينهم كتابةً وقراءةً وإقراءً وسماعاً وتسميعاً، ويجب ذكر محاسنهم والترضي عنهم والمحبة لهم، وترك التحامل عليهم واعتقاد العذر لهم، وأنهم إنما فعلوا ما فعلوا باجتهاد لا يوجب كفرا ولا فسقا، بل ربما يثابون عليه لأنه اجتهاد سائغ)[٢].

**٣ - تحريم سبهم:**

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (سورة الحشر: ١٠)

وهذا مورد اللسان قالوا ذلك لأن ألسنتهم لا تقول عن الصحابة إلا الجميل، وهذا أصل عام في أن أهل السنة الجماعة لا يذكرون الصحابة رضوان الله عنهم إلا بالجميل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول اللّه ﷺ: «لا تسبوا أصحابي! فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبا ما بلغ مُدَّ أحدكم ولا نصيفه»[٣].

ومعنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص، وصدق النية.

---

(١) العقيدة الطحاوية: ١٤٥.

(٢) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٣٨٥.

(٣) متفق عليه - اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٨٠٥.

وقال الإمام أحمد – رحمه اللّه تعالى –:

(لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويَسْتَتِيبه فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده الحبس حتى يموت أو يرجع)[1].

**٤ – الكف عما شجر بينهم:**

من عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يمسكون عما شجر بين الصحابة، وأن الآثار المروية في ذلك ثلاثة أقسام:

**القسم الأول**: منها ما هو كذب، وهو معروف في التواريخ كتاريخ ابن جرير الطبري وغيره فيها بعض المعايب لهم منها ما هو كذب قطعاً وهو ما روي عن طريق الكذابين من أشهرها (مرويات أبي مخنف في التاريخ وكذلك الكلبي) فإن هذين معروفان بالكذب كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2].

**القسم الثاني**: ما قد زيد فيه ونقص وغيّر عن وجهه، يعني أن فيه أشياء صحيحة حصلت منهم لكن زيد فيها أشياء إما من جهة فهم الراوي، أو من جهة ظنه، أو من جهة إيضاحه الحال وأخطأ في ذلك، ومنها ما نقص منه ما يفسر به الذي حصل، فإذا كان ذلك فالزيادة والنقصان فيها ذكر شيء يُفهم على أنه من مساوئ الصحابة رضوان اللّه عليهم[3].

**القسم الثالث**: وهو اعتقاد أهل السنة والجماعة في هذا: الصحيح أنه ما كان من قبيل المساوئ مما صح فإنهم إما مجتهدون فيه، لهم فيه الصواب أو الخطأ الذي يُؤْجَرون عليه، وإما ما هو من الذنوب التي تكون من الكبائر أو الصغائر فهم غير معصومين من كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، لكن لهم من السوابق والفضائل ما يوجب ما مغفرة لمن بعدهم؛ لأنهم له من الحسنات ما تمحو السيئات لمن بعدهم، وقد ثبت بقول الرسول ﷺ أنهم خير القرون، وأن المدّ من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من

---

(١) الصارم المسلول: ٣/ ١٠٥٧

(٢) منهاج السنة النبوية: ١/ ٥٨ – ٥٩.

(٣) اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية: ٢/ ٤٧٨

أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه، أو غُفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد ﷺ الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو أُبتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

جاء رجل إلى الإمام أبي زُرْعَة الرازي - رحمه اللّه - فقال: يا أبا زُرْعَة أنا أبغض معاوية. قال: لِمَ؟ قال: لأنه قاتل علياً. فقال أبو زُرَعَة: إن ربَّ معاوية ربٌّ رحيم وخصم معاوية خصمٌ كريم فما دخولك أنت بينهما رضي الله عنهما أجمعين[1].

(١) فتح الباري: ١٣/ ٨٦.

## التقويم

**أ – أجب عما يأتي:**

١ – اكتب ثلاثة أمور من الواجبات علينا نحو الصحابة.

.....

.....

.....

٢ – علام يدل قول رسول اللّه ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبا ما بلغ من أحدكم ولا نصيفه»

.....

.....

.....

**ب – اكتب قيمة مستفادة من الدرس، واستخرج مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

–مظاهرها السلوكية:

١– .....

٢– .....

**ج – ما موقفك تجاه ما يأتي:**

١ – سمعت رجلاً يسب الصحابة.

.....

٢ – رجل يدّعي أن ما حدث بين بعض الصحابة من اختلاف يقدح في عدالتهم.

.....

**د – اكتب بحثا مختصراً عن تحريم سب الصحابة.**

# الدرس الثاني الأربعون
# ترتيب الصحابة في الفضل

**اعلم أيها المتعلم النبيه** أن الصحابة يتفاوتون في الفضل، وعلى رأس الصحابة المهاجرون والأنصار رضوان الله عليهم.

## ❖ المهاجرون والأنصار:

والمهاجرون: هم الذين هاجروا إلى المدينة في عهد النبي ﷺ قبل فتح مكة.

أما الأنصار: فهم الذين هاجر إليهم النبي ﷺ في المدينة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللّه:

(ويقدم المهاجرين على الأنصار)[1].

وأهل السنة يقدمون المهاجرين على الأنصار؛ لأن المهاجرين جمعوا بين الهجرة والنصرة، والأنصار أتوا بالنصرة فقط، المهاجرون تركوا أهلهم وأموالهم، وتركوا أوطانهم وخرجوا إلى أرض هم فيها غرباء، كل ذلك هجرة إلى اللّه ورسوله، ونصرة للّه ورسوله، والأنصار أتاهم النبي ﷺ في بلادهم ونصروا النبي ﷺ ولا شك أنهم منعوه مما يمنعون منه أبناءهم ونساءهم.

ودليل تقديم المهاجرين على الأنصار: قول اللّه تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة: ١٠٠)

## ❖ أهل بدر:

وأهل بدر مرتبتهم من أعلى مراتب الصحابة، فهم الذين جعل اللّه على أيدهم النصر المبين، والفرقان الذي هاب العرب به رسول اللّه ﷺ وأصحابه، وكان لهم منزلة عظيمة بهذا النصر، اطلع اللّه عليهم وقال: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[2]

---

(١) العقيدة الواسطية: ٢٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن – وصحيح مسلم كتاب الفضائل، باب فضائل أهل بدر.

فكل ما يقع منهم من ذنوب؛ فإنه مغفور لهم بسبب هذه الحسنة العظيمة الكبيرة التي جعلها اللّه تعالى على أيديهم، وفي هذا الحديث دليل على أن ما يقع منهم من الكبائر مهما عظم فهو مغفور لهم.

وفيه إشارة بأنهم لن يموتوا على الكفر؛ لأنهم مغفور لهم، وهذا يقتضي أحد أمرين:

١ - إما أنهم لا يمكن أن يكفروا بعد ذلك.

٢ - وإما أنهم إن قدّر أن أحدهم كفر فَسَيُوَفَّق للتوبة والرجوع إلى الإسلام[١]

قال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه اللّه -

(ويؤمنون بأن اللّه قال لأهل بدر - وكانوا ثلاث مائة وبضعة عشر -: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[٢]

## ❖ أهل بيت النبي ﷺ:

أهل بيت النبي ﷺ هم بنو هاشم، وبنو المطلب، ويدخل في أهل البيت أزواج النبي ﷺ.

لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ (سورة الأحزاب: ٣٣)

فقد جعل اللّه تعالى لآل بيت النبي ﷺ فضائل متعددة، واتفق أهل السنة والجماعة على وجوب محبتهم، ورعاية حقهم.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول اللّه ﷺ يوما فينا خطيبا، بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد اللّه وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب اللّه فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب اللّه، واستمسكوا به، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم اللّه في أهل بيتي، أذكركم اللّه في أهل بيتي، أذكركم اللّه في أهل بيتي»[٣]

---

(١) شرح الواسطية لابن العثيمين: ٢٦٠.

(٢) العقيدة الواسطية: ٣١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

(آل بيت رسول اللّه ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن اللّه جعل لهم حقاً في الخُمس، والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول اللّه ﷺ، فقال لنا: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد») [1].

## ❖ أصحاب الشجرة:

وأصحاب الشجرة هم أصحاب بيعة الرضوان في غزوة الحديبية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمة – رحمه اللّه:

(لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي ﷺ بل لقد رضي اللّه عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربع مائة)[2]

وسبب هذه البيعة أن النبي ﷺ خرج من المدينة إلى مكة يريد العمرة ومعه أصحابه والهدي، وكانوا نحو ألف وأربع مائة رجل لا يريدون إلا العمرة، فلما بلغوا الحديبية عَلِمَ بذلك المشركون فمنعوا رسول اللّه وأصحابه؛ لأنهم يزعمون أنهم أهل البيت وحُماة البيت، فأَرى الله تعالى من آياته في هذه الغزوة ما يدل على أن الأولى تنازل الرسول ﷺ وأصحابه لما يترتب على ذلك من الخير والمصلحة.

ثم جرى التفاوض وأرسل النبي ﷺ عثمان بن عفان إلى أهل مكة، يدعوهم إلى الإسلام ويخبرهم أنهم إنما جاءوا معتمرين معظمين للبيت الحرام، فشاع الخبر بأن عثمان قد قُتِل، وكَبُر ذلك على المسلمين فدعا النبي ﷺ إلى البيعة يبايع أصحابه على أن يقاتلوا أهل مكة، فبايع الصحابة رضي اللّه عنهم النبي ﷺ على أن يقاتلوا ولا يفروا، وكان ذلك تحت شجرة فبايعه الناس يمدون أياديهم ليده، وقال اللّه تعالى عن هذه البيعة المباركة:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ﴾ (سورة الفتح: ١٠)

وكان عثمان رضي الله عنه غائبا فبايع النبي ﷺ بيده عن يد عثمان وقال بيده اليمين هذه يد عثمان،

---

(١) مجموع الفتاوى: ٤/ ٤٠٧.

(٢) العقيدة الواسطية: ٣١.

ثم تبين أن عثمان لم يُقتل، وصارت الرسل تأتي وتروح بين رسول اللّه وقريش حتى انتهى الأمر على الصلح الذي صار فتحاً مبيناً للرسول ﷺ، هؤلاء الذين بايعوا قال اللّه عنهم: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (سورة الفتح: ١٨ - ١٩)

وكان من جملة المبايعين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم فوصفهم اللّه بالإيمان، وهذه شهادة من اللّه عز وجل بأن كل من بايع تحت الشجرة فهو مؤمن مرضي عنه، والنبي ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»[1]

وللّه در القحطاني - رحمه اللّه - حينما قال في نونيته:

قل إن خير الأنبياء محمد ... وأجل من يمشي على الكثبان

وأجل صحب الرسل صحب محمد ... وكذاك أفضل صحبه العمران

رجلان قد خلقا لنصر محمد ... بدمي ونفسي ذانك الرجلان

فهما اللذان تظاهرا لنبينا ... في نصره وهما له صهران

بنتاهما أسنى نساء نبينا ... وهما له بالوحي صاحبتان

أبواهما أسنى صحابة أحمد ... يا حبذا الأبوان والبنتان

وهما وزيراه اللذان هما هما ... لفضائل الأعمال مستبقان

وهما لأحمد ناظراه وسمعه ... وبقربه في القبر مضطجعان

كانا على الإسلام أشفق أهله ... وهما لدين محمد جبلان

(١) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل من بايع تحت الشجرة، صححه الألباني، الجامع الصغير وزيادته: ١/ ١٣٦٤

## التقويم

**أ – أجب عما يأتي:**

١ – من هم المهاجرون؟

.....

.....

٢ – من هم الأنصار؟

.....

.....

**ب – علام يدل قوله تعالى:** ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

.....

.....

.....

**ج – اكتب قيمة مستفادة من الدرس، واستخرج مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

–مظاهرها السلوكية:

١ – .....

٢– .....

**د – اكتب بحثا مختصراً عن ترتيب الصحابة في الفضل.**

# الدارس الثالث والأربعون
# حكم سب الصحابة

**اعلم عزيزي المتعلم** أن سبَّ الصحابة من الكبائر، وأهل السنة والجماعة يعلنون البراءة من كل من سب أصحاب النبي ﷺ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[1]

فالصحابة رضوان الله عنهم إذا أنفق الإنسان منا مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه، والإنفاق واحد والمنفق واحد، والمنفق عليه واحد، وكلهم بشيء لكن لا يستوي البشر بعضهم مع بعض، فهؤلاء الصحابة لهم من الفضائل والمناقب والإخلاص والإتباع ما ليس لغيرهم فيما ينفقون.

وسب آل بيت النبي ﷺ وأزواجه وأصحابه، وتَنَقّصُهُم حرام، لأن هذا النهي يقتضي التحريم.

فلا يحل لأحد أن يسب الصحابة لا عموماً ولا خصوصاً:

١ - فمن سبهم على العموم كان كافراً، بل لا شك في كفره ويعاقب بالقتل، إلا أن يتوب من ذلك.

٢ - وأما إن سبهم على سبيل الخصوص فينظر في الباعث لذلك فقد يسبهم من أجل أشياء خَلقية أو خُلقية أو دينية لكل واحد من ذلك حكمه[2]

ويُفَسَّقُ على ذلك ولا يعاقب بالقتل، بل يُكتفى بتعزيره تعزيراً شديداً بزجره حتى يرجع عن ارتكاب هذا الجرم الذي يعتبر من كبائر الذنوب والفواحش المحرمات، وإن لم يرجع تُكَرَرُ عليه العقوبة حتى يُظْهِر التوبة.

---

(١) رواه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب لو كنت متخذاً خليلاً.
(٢) العقيدة الواسطية: ٣٣.

## ❖ ما يترتب على سب الصحابة؟

سب الصحابة ليس جرحاً في الصحابة فقط بل هو قدح في الصحابة وفي النبي ﷺ وفي شريعة اللّه وفي ذات اللّه، أما كونه قدحاً في الصحابة فواضح.

وأما كونه قدحاً في رسول اللّه ﷺ فحيث كان أصحابه وأُمَنَاؤُه وخلفاؤه على أمته من شِرار الخلق، وفيه قدح في رسول اللّه ﷺ ومن وجه آخر، وهو تكذيبه فيما أخبرنا عن فضائلهم ومناقبهم.

وأما كونه قدحاً في شريعة اللّه فلأن الواسطة بيننا وبين رسول اللّه ﷺ في نقل الشريعة هم الصحابة، فإذا سقطت عدالتهم لم يبقى ثقة فيما نقلوه من الشريعة.

وأما كونه قدحاً في اللّه فحيث بعث نبيه في شِرار الخلق، واختارهم لصحبته وحمل شريعته ونقلها، فانظر ماذا يترتب من الطوام الكبرى على سب الصحابة رضوان الله عليهم.

قال أبو زُرَعْة الرازي – رحمه اللّه –:

(إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول اللّه ﷺ فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول اللّه ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح أولى بهم، وهم زنادقة)[1]

## ❖ أمهات المؤمنين وفضلهن:

أن أهل السنة والجماعة يتولون أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين في الاحترام والتوفير، وتحريم نكاحهن على الأمة، أما بقية الأحكام فحكمهن حكم الأجنبيات من حيث تحريم الخلوة بهن، والنظر إليهن.

قال اللّه تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ (سورة الأحزاب: ٦)

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٥٣)

---

(١) الكفاية في علم الرواية:٩٧.

فهن أمهات المؤمنين في الاحترام والتحريم، وقد توفي رسول اللّه ﷺ عن تسع، وهن:

(عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وصفية، وزينت بنت جحش، وميمونة، وأم حبيبة، وسودة، وجويرية).

وأما خديجة فقد تزوجها قبل النبوة ولم يتزوج عليها حتى ماتت، وتزوج ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية ولم تلبث إلا يسيرا ثم توفيت، هؤلاء جملة من دخل بهن من النساء وهن إحدى عشرة - رضي اللّه عنهن -.

ويؤمن أهل السنة والجماعة بأنهن أزواجه في الآخرة، وفي هذا شرف لهن وفضيلة جميلة.

خصوصا خديجة - رضي اللّه عنها - فلها من المزايا والفضائل الشيء الكثير، منها:

١ - أنها أم أكبر أولاده، فكل أولاده منها ما عدا إبراهيم فمن مارية القبطية.

٢ - أنها أول من آمنت به من النساء والرجال.

٣ - هي أول من عاضده وأعانه في أول أمره، وكانت نصرتها له في أعظم أوقات الحاجة.

وكذلك الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه ولها فضائل كثيرة منها:

١ - أنها أحب أزواج النبي ﷺ إليه ولم يتزوج بكراً غيرها.

٣ - وأنه ﷺ كان ينزل عليه الوحي في لحافها.

٤ - وأن اللّه برّأها مما رماها به أهل الإفك.

٥ - وأنها أَفْقَهُ نسائه ﷺ وأعلمهن بالحديث.

٥ - وأن الرسول ﷺ توفي في بيتها بين سَحْرِها ونَحْرِها ودُفن في بيتها.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[1]

(١) مسند أحمد: ٦/ ٢٤٦ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم حديث: ١١٣٥.

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد[1] على سائر الطعام»[2]

قال ابن قدامة المقدسي – رحمه اللّه –:

(ومن السنة الترضي عن أزواج رسول اللّه ﷺ أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء، وأُفضلهم خديجة بن خويلد وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها اللّه في كتابه)[3]

## ❖ حكم من طعن فيهن:

وأما السبُّ والطعن في أمهات المؤمنين فأهل السنة والجماعة على أنه من طعن في عرض عائشة بنت رضي الله عنها فهو كافر؛ لأنه مكذب للقرآن، وأما في غير العرض فهو كبيرة من كبائر الذنوب.

فمن قذف عائشة – رضي اللّه عنها – بما برأها اللّه منه كَفر بلا خلاف، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد من الأئمة.

قال اللّه تعالى في براءتها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور: ١١)

قال الإمام مالك – رحمه اللّه –:

(من سبَّ أبا بكر جُلد، ومن سبَّ عائشة قُتل، قيل له: لِمَ؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن، لأن اللّه تعالى قال: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[4]

وقال أبو بكر بن العربي – رحمه اللّه – :

(إن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها اللّه، فكل من سبها بما برأها اللّه منه فهو

---

(١) والثريد هو أفضل الأطعمة، لأنه خبز ولحم، فالخبز هو أفضل الأقوات، واللحم هو أفضل الإدام.
(٢) متفق عليه – اللؤلؤ والمرجان: ١/ ٧٦٣.
(٣) لمعة الاعتقاد: ٢٩.
(٤) المحلى: ١٣/ ٥٠٤.

مكذب للّه، ومن كذب اللّه فهو كافر، فهذا طريق قول مالك، وهي سبيل لائحة لأهل البصائر ولو أن رجلاً سبَّ عائشة بغير ما برأها اللّه منه لكان جزاؤه الأدب)[1]

## ❖ هل سائر زوجات الرسول ﷺ كحكم عائشة – رضي اللّه عنها –؟

وأما سائر أمهات المؤمنين على قولين لأهل العلم:

**القول الأول**: أنهن كعائشة – رضي اللّه عنها –، فمن قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة، وذلك لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول اللّه ﷺ وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٧)

**والقول الثاني**: أنهن كسبِّ سائر الصحابة رضوان الله عليهم فمن سبهم على العموم كان كافرا، وأما من سبهم على سبيل الخصوص فينظر في الباعث لذلك، ويبقى على أقل الأحوال أنه من كبائر الذنوب.

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي: ٣/ ١٣٥.

## التقويم

**أ – أجب عما يأتي:**

١ – ما موقف أهل السنة والجماعة ممن يسب الصحابة؟

.....

.....

٢ – ما الذي يترتب على سب الصحابة؟

.....

.....

٣ – ما حكم من طعن في أمهات المؤمنين؟

.....

.....

**ب – علام يدل قوله تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾

.....

.....

**ج – اكتب قيمة مستفادة من الدرس، واستخرج مظهرين سلوكيين لها.**

– القيمة: .....

–مظاهرها السلوكية:

١– .....

٢– .....

**د – اكتب بحثا مختصراً عن حرمة سب الصحابة.**

# المراجع


| م | اسم المرجع | اسم المؤلف |
|---|---|---|
| ١ | الاستيعاب في معرفة الأصحاب | أبو عمر يوسف بن عبداللّه بن عبدالرب |
| ٢ | الإسلام أصوله ومبادؤه | د. محمد بن صالح السحيم |
| ٣ | الإصابة | أحمد بن علي بن حجر العسقلاني |
| ٤ | الباعث الحثيث | أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي |
| ٥ | البداية والنهاية | أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي |
| ٦ | الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح | أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني |
| ٧ | الحبائك في أخبار الملائك | عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي |
| ٨ | الدر المنثور في التأويل بالمأثور | عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي |
| ٩ | الرسل والرسالات | الدكتور عمر سليمان الأشقر |
| ١٠ | الزاهر في معاني كلمات الناس | أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري |
| ١١ | السلسلة الصحيحة | محمد ناصر الدين الألباني |
| ١٢ | الصحاح في اللغة | إسماعيل بن حماد الجوهري |
| ١٣ | العقيدة الصحيحة وما يضادها | عبدالعزيز بن عبداللّه بن باز |
| ١٤ | العقيدة الواسطية | أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني |

| | | |
|---|---|---|
| ١٥ | القضاء والقدر | د. عمر سليمان الأشقر |
| ١٦ | اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية | د. صالح آل الشيخ |
| ١٧ | اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان | محمد فؤاد عبد الباقي |
| ١٨ | المسند | أبو عبداللّه أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني |
| ١٩ | إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان | محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي بن قيم الجوزية |
| ٢٠ | أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن | محمد الأمين بن محمد بن المختار الشقيطي |
| ٢١ | بصائر ذوي التمييز | مجد الدين الفيروز ابادي |
| ٢٢ | تفسير القرآن العظيم | أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي |
| ٢٣ | جامع البيان عن تأويل آي القرآن | محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري |
| ٢٤ | حلية الأولياء | أبو نعيم أحمد بن عبداللّه الأصبهاني |
| ٢٥ | حياة الأنبياء | أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي |
| ٢٦ | سنن ابن ماجة | محمد بن يزيد القزويني |
| ٢٧ | سنن البيهقي | أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي |
| ٢٨ | سنن الترمذي | محمد بن عيسى الترمذي |
| ٢٩ | سنن الدارمي | عبداللّه بن عبدالرحمن الدارمي |
| ٣٠ | سنن النسائي | أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي |
| ٣١ | سنن أبي داود | أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني |
| ٣٢ | شرح التدمرية | عبدالرحمن بن ناصر البراك |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٣ | شرح السنة | أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي |
| ٣٤ | شرح العقيدة الطحاوية | د. صالح بن فوزان الفوزان |
| ٣٥ | شرح العقيدة الواسطية | د. صالح بن فوزان الفوزان |
| ٣٦ | شرح القصيدة التائية | أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني |
| ٣٧ | شرح الواسطية | محمد بن صالح بن عثيمين |
| ٣٨ | شعب الإيمان | أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي |
| ٣٩ | شفاء العليل في القضاء والقدر والتعليل | محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي بن قيم الجوزية |
| ٤٠ | صحيح ابن حبان | محمد بن حبان بن أحمد |
| ٤١ | صحيح البخاري | محمد بن إسماعيل البخاري |
| ٤٢ | صحيح مسلم | أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري |
| ٤٣ | فتح القدير | محمد بن علي الشوكاني |
| ٤٤ | فتح المغيث | شمس الدين محمد بن علي بن موسى السخاوي |
| ٤٥ | لوامع الأنوار البهية | شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني |
| ٤٦ | مجموع الفتاوى | أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني |
| ٤٧ | مستدرك الحاكم | محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم |
| ٤٨ | مسند الحاكم | محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم |
| ٤٩ | مناقب الشافعي | أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي |
| ٥٠ | منهاج السنة النبوية | أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني |
| ٥١ | نيل الأوطار | محمد بن علي الشوكاني |

مطبعة النظائر
هاتف: ٢٤٧٤٤٧٤٠ - فاكس: ٢٤٧١٦٩٩٣
www.nazaer.com

أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (١٠٠) بتاريخ ٥ / ٩ / ٢٠١٣م